

بسم الله الرحمن الرحيم

International Islamic University, Islamabad
Faculty of Islamic studies (Usuluddin)
Department of Islamic & Qu'anic Sciences



الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
الدراسات الإسلامية (فصول السنة)
قسم التفسير وعلوم القرآن

استدراكات الإمام شهاب الدين الألوسي رحمه الله (م: 1270) والشيخ
غلام رسول السعيد رحمه الله (م: 1437) على الإمام فخر الدين
الرازي رحمه الله (م: 606) في تفسيريهما
من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام
(دراسة تحليلية نقدية)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في قسم التفسير وعلوم القرآن
إعداد وتقديم: الطالب نجم الدين كوكب هاشمي
المشرف: الدكتور محمد عبد الوهاب الراشخ حفظه الله
رقم التسجيل: 172 - FU/PHDTQS/F13

رقم الجوال: 03456344644 and 03015344644

Email: hasmi09@gmail.com

الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

العام الجامعي: 1434 هـ / 2013 م



Acc # TH-22226



PhD

١٢٧٥٧ هـ ٢٩٧

١١٥

- قرآن کریم - بحوث
- قرآن کریم - تفاسیر
- قرآن کریم - استدلالات
- قرآن کریم - اشعار النبوة الألفية
- قرآن کریم - غلام رسول السعیدی
- قرآن کریم - فخر الدین الرازی

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

أجريت

مناقشة البحث الذي قدمه: الطالب: نجم الدين كوكب هاشمي

رقم التسجيل # 172-FU/PHDTQS/F13

بعنوان: استدرأكات الإمام شهاب الدين الآلوسي والشيخ غلام رسول السعيد علي الإمام فخر

الدين الرازي في تفسيريهما [من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام] دراسة تحليلية نقدية

بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد.

أسماء أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم:

الرقم	المناقشون	الأسماء	التوقيعات
1	المشرف على الرسالة	الدكتور محمد بن عبد الوهاب الراسخ (حفظه الله تعالى)، الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد	
2	المناقش الخارجي	الدكتور علي أصغر چشتي (حفظه الله تعالى)، الأستاذ بقسم القرآن والتفسير، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة العلامة إقبال المفتوحة إسلام آباد	
3	المناقش الخارجي	الدكتور ثناء الله (حفظه الله تعالى)، الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية، الجامعة العلامة إقبال المفتوحة إسلام آباد	
4	المناقش الداخلي	الدكتور الشاه جنيد احمد الهاشمي (حفظه الله تعالى)، الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد	

ومنح الطالب درجة الدكتوراه بتقدير: ممتاز

Abstract

“Rectifications of Aaloosi and Saeedi in the Tafseer al-Razi”

A Comparative and Critical Study

The basic questions of research on this topic are: What is the theological stand of al-Razi in his Tafseer and why did the Mufasssiroon criticize him? What is the stand point of al-Razi regarding the meanings of special Qur'anic terms and ayaat in his Tafseer and why did the Mufasssiroon criticize him? What is the stand point of al-Razi concerning the issues of Fiqh in his Tafseer and why did the Mufasssiroon criticize him? What is the point of view of al-Razi related to historical issues in his tafseer and why did the Mufasssiroon criticize him?

Keeping in view the research topic, the synopsis consists of an Introduction, Three Chapters, Conclusions and Indexes. In the introduction, there are importance of the topic, reasons to select the topic, review of the previous studies, objectives of the study, and methodology to work on the topic.

Historical Background (*Tamheed*) is divided into four parts. They are:

One: The life, time and work of al-Razi and importance of his Tafseer.

Two: The life, time and work of Aaloosi and importance of his Tafseer.

Three: The life, time and work of Ghulam Rasool Saeedi and importance of his Tafseer.

Four: Introduction of rectification.

Chapter One: Rectifications of Aaloosi and Ghulam Rasool Saeedi in the tafseer of Bismillah and Surah al-Fatiha by al-Razi.

Chapter Two: Rectifications of Aaloosi and Ghulam Rasool Saeedi in the tafseer of Surah al-Baqarah by al-Razi.

Chapter Three: Rectifications of Aaloosi and Ghulam Rasool Saeedi in the Tafseer of Ale 'Imran, Surah an-Nisa, Surah al-Maidah and Surah al-An'am by al-Razi.

Conclusions: Major findings and results.

Indexes:

The Researcher

Najamuddin Kokab Hashmi

الإهداء

الحمد لله تعالى القريب المحبوب العزيز الغفار العليّ الباق...

والى مشرفي الأئمة والرسولين، عديم النسيب، رحمة للعالمين، شفيع المؤمنين، سيدنا محمد النبي الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه، الذي قال: "هو يومئذ أحدكم على أن يكون أحب إليه من والديه، وأبيه، وأمه، وأخيه، وأختيه".

والى من عرسا في قلبي حب العلم والعرفان، وشجاعي وقادني نحو النور النبوي، وعلماني ودياني وحسن التربية الوالدين الكريمين الحسينين آدم الله فضلهما درهما كما جاني صخره، وأقول كما علمني بي: "أحب أن تنمها كما تنماني صغيراً [الإسلام: 24]" وتعلمها من المناصب الشاقة حتى وصلت إلى هذه المرحلة، وهذه ثمرة جزاءها الله عني غير الجزاء، وإسأل الله سبحانه وتعالى: "أرجو أن يفرج لي ذلتي وتوحيدي في يوم تقوم الحساب في الفردوس: 41".

والى من جعلني أحد الرجال في هذا الزمان العظم الشجعان، العلم العظمة، البحر الفهم، قدوة العلماء العاملين، ليدعوه ووجده فيصفه الأستاذ السيد محمد كرم الشاه، قدس الله روحه وليهب الله ثراه ويعين لجنة مثواه: "حيث قد أخرجني من ظلمات الجهل إلى نور العلم والعرفان، وعلمني تعلم القرآن، وأوصاني بتلاوته وحفظه، وغرس في قلبي حب العلم وعظمته، وأوصاني بأحسن تافه".

جزاكم الله وحسن الجزاء

توجيه كريم انطلاقاً بقول النبي عليه الصلوة والسلام: «مَنْ قَسَرَ النَّاسَ قَسَرَ اللَّهُ»¹ لجراهم الله وحسن الجزاء.

واسأل الله عز وجل أن يوزعني بشكر نعمته التي لا تعد على علي وعلى آل علي وأن يوفقني بأعمال صالحة يرزقها ويرحماني برحمته في

عباده الصالحين آمين يا رب العالمين.

وصلى الله تعالى على النبي الكريم الرؤف الرحيم وآمين وعلى آله وصحبه وأجمعين.

نعم الدين كوكب هاشمي

1- الترمذي، في السنن، ت: الشيخ أحمد شاكر، أبواب العز والصلف، باب: باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك في الشكر لمن أحسن إليك، رقم: 1995، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1958)، 4: 339 وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

المقدمة

ونشكر على:

◀ التعريف بالموضوع

◀ أهمية الموضوع

◀ أسباب اختيار الموضوع

◀ الدراسات السابقة

◀ بيان مشكلة البحث

◀ أهداف الدراسة

◀ المنهج في كتابة البحث

◀ بيان خطوات البحث

المقررعة:

الحمد لله تعالى حميد و مستعينه و معوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من محمد الله. فلا مضيق له ومن يضللك فلا هادي له، و انشيد لني في الله و الله وحده هو شريك له و فخير ان سيدنا و مولانا محمد (صلى الله عليه وسلم) عبده و رسوله، اما بعد:

لأن القرآن الكريم كتاب لا ريب فيه ولا شك، أنزل الله تعالى لهداية الناس وليه وشبهه لكن إحصان في كل زمان وفي جميع نواحي الحياة الإنسانية، من العقائد والعبادات والأخلاق والعاملات. وهو كتاب كامل يحل المشكلات والقضايا الإنسانية. وقد أخذ الله تعالى أمانة حفظه، لذا هو محفوظ إلى يوم القيامة بوسائل مختلفة. ومن هذا المنطلق يندل كثير من العلماء المسلمين جهودهم في حفظ كتاب الله وفهمه وتفسيره ونشره، فأوقفوا حياة قلم لهذا الكتاب الكريم لما في ذلك من منافع النفع والنيل. منهم المفسرون المتفكرون والمفسرون الذين كتبوا تفسير القرآن الكريم، وحاولوا أن يأتوا بأجوبة المسائل الجديدة والمشاكل العصرية في زمانهم.

التعريف بالموضوع:

من أهم التفاسير التي انتشرت في العالم، واستفاد منها كثير من العلماء قديما وحديثا تفسير الإمام الرازي رحمه الله (مفتاح
الغيبين)، وهو تفسير بالرازي المصنوع، ورواه الإمام العلامة محمد بن عمر في الدين الإمام الرازي رحمه الله، كان فقها ومكتبا.
ولما ما في العلوم العقلية والعقيدة كلها، ولاسيما هذا التفسير تناولوه العلماء بالبحث والشرح، كما قام المفسرون المتأخرون في
تفاسيرهم بتحليله ونقدته في الأراء الكلامية، والقضايا الفقهية، والقوانين التاريخية وغيرها، وكان من أبرز هؤلاء المفسرين الإمام
الطوسي رحمه الله (المتوفى 720هـ) والشيخ غلام رسول الشيباني رحمه الله (المتوفى 1437هـ)، حيث جاء في تفسيرهما

استمدت كانت كثيرة على الإمام الرازي رحمه الله، ومن هنا وقع اختياره على هذا الموضوع لإلقاء الضوء على هذه المؤلفات
المستمددة لدراستها وتحليلها وتقييمها.

أهمية الموضوع:

أهمية الموضوع تظهر من جوانب شتى أهمها امران:

الأول: شخصية الإمام الرازي رحمه الله ومقامه العلمي وما يحتازه من سعة العلم والاطلاع الأمر الذي مكّنه من تصنيف
شئ العلوم المكتوب في التفسير، واللغة، والحجج، والفقه، والحجج، والطب، والفلك، والفلسفة، وغير ذلك، فلهذا شخصية
الإمام الرازي رحمه الله الدراسة للموضوع تهيء أهمية.

الثاني: أهمية موضوع الدراسة، الذي يتمثل في النظر في الموضوع التي اشتمل عليها الإمام الأتوسي رحمه الله، والشعاع غلام رسول
السعدي رحمه الله، على الإمام الرازي رحمه الله ودراستها وتقييمها، على أن تكون هذه الدراسة من أول سورة الفاتحة إلى
آخر سورة الأنعام

أسباب اختيار الموضوع:

قد سبق الإشارة إلى شيء من ذلك، ولذا في نقاط أخرى كثيرة تبين أسباب اختياره له، ومن أبرزها:

- السبب الأول: أن المؤلفين السابقين وخاصة الإمام شهاب الدين الأتوسي والعلامة غلام رسول السعدي
نقلوا من تفسير الإمام فر الدين الرازي نقولات ثمينة وأبدوه في كثير منها واستمدوا منها ما كان عليه في بعض
فحتاج إلى تحريرها والوقوف عليها على الصواب عند الاستطاع.

- السبب الثاني: إن الإمامين الأولي والسعيدين من العلماء الأجلاء، ولهما مؤلفات ومساند كثيرة ومنهجات شتى في فنون مختلفة، مما يدل على علو مرتبتهم، ومبلغ علمهم، وهذا بدوره يلقي على تفسيرهما محققاً في المعلومات وتحقيقاً في الأصول، وتحيضاً وتوثيقاً للنصوص، ومباحث وفوائد كثيرة.
- السبب الثالث: التوضيح بأن بيان هذه الاستدلالات وجمعها مع ذكر دواعيها بالتفصيل يظهر منه أن كتب التفسير ليست بمادة بل فيها المناقشات والتحقيقات والردود.
- السبب الرابع: يبرز من خلال هذه الدراسة مدى الصلة القوية والارتباط الوثيق بين السلفين في التفسير والمتأخرين، في هذا رد على من يقلل من شأن تفسير السابقين بحجة أنه ممنون الصلة بمراتب السابقين.
- السبب الخامس: رغبة الطالب في الاتصال بكتب كبار المحققين ولهم طرائفهم ومناجهم في تفسيرهم، وإرجو من الله تعالى أن ينفعني بما ينفعني، ويعفني عما ينفعني، وأن يجزلي في أمشي الغفلة، والأمر والخبرة.

الدراسات السابقة:

تناول كثير من الباحثين تفسير الإمام الرازي رحمه الله، بالدراسة، وقد شغلت هذه الدراسات ما بين الحديث عن منهج الإمام أو تفروعه أو ترجمته أو رده على آرائه الكلامية ولكن لم يتطرق أحد من الباحثين إلى موضوع دراستي، اللهم إلا رسائل شتى ولكن هذه الرسائل لم يستدرك جميع القضايا المستدرك على الإمام الرازي رحمه الله، واليك طرأ من الدراسات التي تناولت تفسير الإمام الرازي رحمه الله:

1. استدلالات ابن عاشور على الإمام الرازي رحمه الله، والبيضاوي وفي بيان في تفسير العمود والتنوير دراسة نظرية تطبيقية. (إعداد: أحمد بن محمد بن قاسم مذكور، جامعة أم القرى المملكة السعودية العربية، سنة 1432هـ الموافق 2011م).

2. استدلالات الإمام الأولي رحمه الله، على الإمام الرازي رحمه الله، في تفسير السورة المدونة

الإمام العلامة: بن نعيم عبد القادر، بجامعة عمران، والبحث العلمي، السنة الجامعية 1432هـ الموافق 1433هـ
الموافق 2011م الموافق 2012م.

3. استمدادات العلوم الإمام الأوسي رحمه الله على القاضي بن عطية في التفسير
من أول القرآن إلى خاتمته، دراسة نقدية مقارنة، للإمام: محمد علي السعيد، رسالة ماجستير، جامعة أم
القرى المملكة السعودية العربية، سنة 2007م.

4. استمدادات العلوم الإمام الأوسي رحمه الله على أبي حنيفة في تفسير القرآن الكريم
دراسة نقدية مقارنة، للإمام: سعيد محمد الخاسمي، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وعلوم الدين
جامعة أم القرى المملكة السعودية العربية، سنة 2007م.

5. الإمام الرازي رحمه الله مطهر، محسن عبد الكبير، رسالة دكتوراه طبع في دار الفقه ببغداد.
6. الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله حياته وآثاره، تأليف: الدكتور علي محمد حسن العمادي، مطابع شركة الإعلانات
الشريعة 1388هـ و 1389م.

7. الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله من طلال التفسير، تأليف: عبد العزيز أودب، دار سخون للنشر والتوزيع، ط
1391هـ و 2008م.

8. الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله منجته وآثاره في المسائل الكلامية
رسالة دكتوراه، مقدمة القسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، إعداد الطالب إبراهيم
محمد إبراهيم، عام 1396هـ و 1401م.

9. التفسير الكبير للفرير الرازي رحمه الله لغزاً ونحوياً، المحقق: محمد السويدي، رسالة دكتوراه جامعة دمشق، سنة 1996.

10. فكر الإمام الرادي رحمه الله في هولييات من خلال تفسيره ومدى توافقه في العصر الحديث، رجب محمود

الديوبندى مصري تحت إشراف: د. محمد خميس الدين إبراهيم 1991.

11. الفردوس في التفسير الرادي عرفاً ودراسة، لعبد الله شملكاني، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بمكة.

12. مفاتيح الغيب وفتح الإمام الرادي رحمه الله عليه، رسالة الدكتوراه، جامعة الأزهر مصر.

13. مفتاح أبي عبد الله الإمام الرادي رحمه الله وعقيدته، نقله عن كتاب (الوقف بين تسمية من (الشاعرة) لعبد

الرحمن المحمود

14. موقف الإمام الرادي رحمه الله من آيات الصفات في تفسيره الكبير، دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة

والجماعة، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، إعداد: سامية بلش ياسين الهدي ١٤٢٨ هـ.

15. موقف الإمام الرادي رحمه الله من الأسماء والأحكام في تفسيره مفاتيح الغيب

دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، بحث مقدم لدرجة الدكتوراه، جامعة أم القرى،

إعداد: د. زلف بنس، بحسب إمام إشراف: د. يحيى بن محمد زحم، ١٤٢٧ هـ.

مشكلة البحث:

لتحقيق إشكالية البحث في التساؤلات الآتية:

1- ما هي استدلالات الأوسى والسعدي على الإمام الرادي رحمه الله في تفسيرهما من أول سورة الفاتحة إلى آخر

سورة الأعراف؟

2- ما النص الذي أتبعه الأوسى والسعدي في استدلالهما على الإمام الرادي رحمه الله؟

3- هل الاستدلالات التي أوردها الشفان في محلها أم لا؟

أهداف الدراسة:

أهداف الدراسة فيما يلي:

- 1- جمع مآلات الشيخين الإمام الأنوسي رحمه الله والسعيد علي الإمام الرزازي رحمه الله دورا ستها ومنا قشها.
- 2- الوقوف على منج الفسرين المتأخرين في الاستدراك والوسندون.
- 3- الوصول إلى صوب القول في المسألة بعد عرضها ومنا قشها.
- 4- الاستفادة من أفكارهم في التفاسير واجتناب ما أخطأ فيه الفسرون.

منج البحث:

يعتمد هذا البحث على ثلاثة مناج:

1. المنج الاستقرائي: وذلك بقرأة التفسير الكبير أكثر من مرة في السور محل الدراسة، وذلك لإتبع كلام الإمام الرزازي رحمه الله في القضايا المختلفة وأعرف موقفه منه، وقرأة تفسير الإمام الأنوسي رحمه الله والمنج السعدي رحمه الله أيضا لمعرفة الوضع التي استدركا فيها على الإمام الرزازي رحمه الله.
2. المنج التحليلي: وذلك عن طريق عرض قول الإمام الرزازي رحمه الله، وأولته، وتعليقها.
3. المنج النقدي: وذلك بدراسة القضايا التي استدركا فيها الشيخين الإمام الأنوسي رحمه الله والشيخ السعدي رحمه الله على الإمام الرزازي رحمه الله ومنا قشها ولهم عليها.

خطوات البحث:

1. الترحيب بالضيوف المعروفة والمتنصوص عليها في مناج البحث ومنها:

- عزو آيات القرآن الكريم إلى سورها.
 - والادوات القرآنية كتكتب بالرسم العثماني، وتجعلها بين عددين (القولين).
 - تخرج الآيات في متن الرسالة بين فئتين للمعقولين [أ] عقب ذكر الآية مباشرة، وذلك لكثرة الظاهرة.
 - تخرج الأحاديث النبوية الشريفة وتفسير الألفاظ الخاصة.
 - نسبة الأقوال إلى قائلها.
 - ترجمة الأعلام الواردة في متن البحث، ممن غلب على ظني عدم شهرتهم.
 - كتابة نتائج البحث التي استخلصها خلال الدراسة في نهاية البحث.
 - ترتيب قائمة المصادر والمراجع على حسب الترتيب الجاهلية وأخيراً الفهارس العلمية الدقيقة التي يخصصها ^{البحث}.
2. اعتمدت على النسخة المطبوعة بدار إحياء التراث العربي، بيروت، في جمع المادة العلمية من المراجع الغيب للرازي وقد اضطر الرجوع إلى بقية النسخ الغيبة في طبعين للمصادر والمراجع، في مكان السقوط والتأكد من صحة النص.
 3. واعتمدت في جمع المادة العلمية من التفسير روح المعاني على النسخة المطبوعة بدار الكتب العلمية - بيروت.
 4. واعتمدت في جمع المادة العلمية من التفسير بيان القرآن، لغلام رسول السعيد، على النسخة المطبوعة بمكتبة زيد.
- يكي ستان وسمستر 98-اردو بازار لوهور-باكستان، ط: 3 1420 هـ- 1999م
5. اعتمدت في ذكر أسماء المراجع في الحاشية اكتفاء بالتفصيل الموجود في فهرس المراجع، الو في الأسماء المشتركة في أكثر من كتاب، فابين من اسم الكتاب ما يحيزه.
 6. اشرت إلى صفحات المجمع بهذا الرمز (ص 2) وان كان للمجمع جملتان أم أكثر اشرت إلى المجمع بدون ص هكذا

7. التزمين في إخراج الرسالة العلمية وطباعتها بطريق إخراج الرسائل العلمية الواردة في لوحة الدراسات العليا، ويكون حجم الخط في نمط طباعة المتن: من ستة عشر إلى ثمانية عشر، في نمط طباعة الهامش: اثني عشر إلى أربعة عشر.

خطة البحث:

تشتمل على مقدمة و تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة

القدمة تشتمل على:

◀ التعريف بالموضوع

◀ أهمية الموضوع

◀ أسباب اختيار الموضوع

◀ الدراسات السابقة

◀ مشكلة البحث

◀ فرضية البحث

◀ أهداف الدراسة

◀ النسخ في كتابة البحث

خطوات البحث

والتمهيد يشتمل على أربعة مباحث:

البحث الأول: نبذة تاريخية عن الإمام الرازي رحمه الله ومكانة تفسيره العلمية.

البحث الثاني: نبذة تاريخية عن الإمام الألوسي رحمه الله ومكانة تفسيره العلمية.

البحث الثالث: نبذة تاريخية عن الإمام السعدي رحمه الله ومكانة تفسيره العلمية.

البحث الرابع: نبذة عن الاستدراكات وصيغها عند المفسرين.

الباب الأول: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله و الشيخ السعدي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في البسملة وسورة

الفاتحة

الفصل الأول: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله و الشيخ السعدي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في البسملة

الفصل الثاني: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله و الشيخ السعدي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورة الفاتحة

الباب الثاني: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله و الشيخ السعدي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورة البقرة

الفصل الأول: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله و الشيخ السعدي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله من أول سورة

البقرة إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا رُفِئَتْ يَغْشَىٰ﴾ [البقرة: 50]

الفصل الثاني: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله و الشيخ السعدي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورة البقرة

من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رُفِئَتْ يَغْشَىٰ﴾ [البقرة: 61] إلى نهاية سورة البقرة

الباب الثالث: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله و الشيخ السعدي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورة آل

عمران والنساء والائمة والأطعام

الفصل الاول: وسندنا كانت للإمام الطوسي رحمه الله و الشيخ السعدي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سوني آل عمران والنساء.

الفصل الثاني: سوني الائمة والأطعام

لائحة: وتشتمل على:

- هم نتائج البحث
- التوضيحات والافتراضات
- الفهارس وتشتمل على:

فهرس الوثائق القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام للقرن لهم

فهرس المصنفات

نجم الدين كوكب الهاشمي

التمهيد

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن الإمام فخرالدين الرازي رحمه الله ومكانة تفسيره (مفاتيح الغيب) العلمية

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الإمام الآلوسي رحمه الله ومكانة تفسيره (روح المعاني) العلمية

المبحث الثالث: نبذة تاريخية عن الشيخ غلام رسول السعدي ومكانة تفسيره (تبيان القرآن) العلمية

المبحث الرابع: نبذة تاريخية عن الاستدراكات وصيغها عند المفسرين

المبحث الأول

**نبذة تاريخية عن الإمام فخرالدين الرازي رحمه الله
ومكانة تفسيره (مفاتيح الغيب) العلمية**

**المطلب الأول: اسم الإمام الرازي رحمه الله، ومولده،
ونشأته، ووفاته**

**المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم، ورحلاته
العلمية، وشيوخه، وتلاميذه، وأقوال العلماء فيه)
المطلب الثالث: مؤلفاته، وأثاره العلمية
المطلب الرابع: التعريف بتفسيره (مفاتيح الغيب)**

المطلب الأول: اسم الإمام الرازي رحمه الله، مولده، نشأته،

ووفاته

اسمه ونسبه:

محمد بن عمر بن الحسين أبو عبد الله البكري التيمي القرشي الأشعري،
الشافعي، الرازي رحمه الله، وكان من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان
لقبه سيف الله المسلول على المبتدعة والمجسمة وكان معروفاً بالإمام الكبير، وشيخ
الإسلام، وإمام المتكلمين، وشيخ المنقول والمعقول فخر الدين، المعروف بابن الخطيب،
قريد عصره، والفقيه، والإمام والمفسر ومجدد للقرن السادس، وأوحد زمانه في علوم
الأوائل والمنقول والمعقول.¹

¹ - الكامل في التاريخ: 12 / 120، والتاريخ المظفر لابن أبي اللدم، الورقة: 230، وتاريخ الحكماء:
291 - 293، ومرآة الزمان: 8 / 542 - 543، وعقود الجمان لابن الشعار: 6 / الورقة: 54 -
60، والفكحة للمنزري: 2 / الترجمة: 1121، وذيل الروضتين: 68، وعيون الانباء: 3 / 34 - 45،
والجامع المختصر لابن المصافي: 9 / 306 - 308، وتاريخ ابن المعري: 240، ووفيات الأعيان: 4 /
248 - 252، والمختصر لأبي الفداء: 3 / 118، وتاريخ الإسلام: 18 / 1 / 232 - 244، ودول
الإسلام: 2 / 84، والعمر، وميزان الاعتدال وغيرها من كتبه، واللواتي بالوفيات: 4 / 248 - 259،
وطبقات السبكي: 5 / 33 - 40، والبداية لابن كثير: 13 / 55 - 56، والعقد المذهب لابن الملقن،
الورقة: 74 - 75، وطبقات النحاة لابن قاضي شهاب، الورقة: 48، ولسان ابن حجر: 4 / 426،
والورقة: 322 - 324، والنجوم الزاهرة: 6 / 197 - 198، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي،
الورقة: 47 - 48، السبب الصقلي. في الرد على ابن زفيل، للإمام تقي الدين السبكي (ص: 137)،
(المكتبة الأزهرية للتراث: ط: 3، 2003ء) (سور أعلام النبلاء ط: الرسالة (21/ 500)).

مولده:

ولد الإمام الرازي رحمه الله في 15 من رمضان سنة 544هـ أو 543هـ بالري (طبرستان - إيران) وأبها نسبه، ويقال له (ابن خطيب الري).

نشأته:

نشأ الإمام الرازي رحمه الله في الاضطرابات السياسية والعقلية والدينية. وكانت الحروب الصليبية في الشام، ومشكلة التتار في المشرق تهدد مضاجع المسلمين وكانت الخلافات المذهبية والعقائدية شديدة كما قد توجد في الري كثير من الفرق وأشهرها: الشيعة، والمعتزلة، والمرجئة، والباطنية، والكرامية وطال الجدل بينها كثيرا من الأحيان¹.

وفاته: وتوفي رحمه الله تعالى في هراة² سنة 606 هـ وكان يوم عيد الفطر³.

أقبل الناس على كتبه في حياته فيتدارسونها.

¹ - لسان الميرزا، لإبن حجر العسقلاني، المحقق: عيد الفتح أبو غدة، (دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002 م)، (4: 426).

² - وهي مدينة أفغانية تقع في الشمال الغربي من البلد على الحدود الأفغانية الإيرانية، على بعد 650 كم من العاصمة كابل. (معجم البلدان، 5: 396، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ليجي شامي)، ص: 244.

³ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لأحمد بن المقاسم بن خليفة بن يونس الخزازي موفق الدين أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: 668هـ). المحقق: الدكتور نزار رضا (دار مكتبة الحياة - بيروت)، ص: 466.

المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم، رحلاته العلمية، شيوخه، تلاميذه، وأقوال العلماء فيه)

طلب الإمام الرازي رحمه الله للعلم، ورحلاته العلمية:

وقد تحمل الإمام الرازي رحمه الله المشقات في شبابه وفي أسفاره في طلب العلم، فقد ترك الري وذهب إلى بخاري لكسب العلم الجديد ولكسب بعض الأموال وكانت البخاري متارة من منارات المعرفة والعلم، ونزل بخوارزم في الطريق وعقد بها حلقة للعلم فتحدث بالعربية والفارسية فيها بآراء اختلافية لم ترض أهلها فأخرجوه منها، ورحل إلى بخاري فلم ترض أهلها مثل أهل خوارزم فأخرجوه منها، وتحمل الإمام الرازي رحمه الله من الجوع والفقر، فدخل في المسجد إلى أن رماه أحد من أهل البخاري، وأعانه من أموال الصدقات. فالإمام الرازي رحمه الله عاد بعد ذلك إلى الري وجاء إلى طبيب ذا ثروة فتزوج بنتا من البنيتين وبعد قليل مات الطبيب وورثت ابنته أموالا وثروة كبيرة.¹

شيوخه:

أول من علمه كان والد الإمام الشيخ ضياء الدين، فلأزمه زمانا طويلا إلى آخر حياته وتأثر به كثيرا، وكان من أئمة علم الكلام، ومن أئمة الإسلام وكان

¹ - طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) المحقق:

د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو (مهر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية،

1413هـ)، 8: 86.

الشيخ ضياء الدين كسب العلم عن الشيخ الأنصاري وهو كان من التلاميذ لإمام
الحرمين قوى الجنان وفصيح اللسان محدثاً أصولياً صوفياً فقيهاً متكلماً أديباً وخطيباً
وقتلماً الإمام الرازي رحمه الله بعد وفاة والده على الكمال السعائى مدة طويلة، ثم
رجع إلى بلده الري واشتغل على أحد أصحاب محمد ابن يحيى، المجد الجليل وقرأ عليه
زماناً طويلاً علم الحكمة والكلام.

تلاميذه:

وكان له عدة تلاميذ الذين يدرسون منه الفقه والطب والتفسير وعلم الكلام
وعلم الأصول وغير ذلك وهم يذهبون مع الشيخ نحو الثلاثئة حيث يسفر الشيخ
إلى أي مكان¹ ومنهم:

1- قطب الدين المصري كان طبيباً من المغرب سكن بمصر عدة سنوات

ثم ذهب إلى خراسان فتتلمذ للفخر الرازي رحمه الله، وصنف في شتى

العلوم كالفلسفة والطب، وكتب شرح الكليات الخمس من القانون

لابن سينا، واستشهد في زمن الغتار بنيسابور سنة 618هـ.²

2- عبد الحميد بن عيسى أبو محمد، شمس الدين الحسرى وشاهي، ولد في

¹ - جذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحى بن أحمد بن محمد ابن العماد العتكري الحنبلي، أبو
الفلاح [المقوفي 1089هـ]، تحقيق: محمود الأرناؤوط، تحرير: الأحاديث: عبد القادر الأرناؤوط، (دار ابن
كثير، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى سنة 1406هـ-1986م)، (40:7).

² - الأعلام للزركلى، 51:1.

تبريز وكان من أولاد خسر وشاه، تعلم علم الكلام وصار عمدة من علماء الكلام أقام عند الملك الناصر داود في دمشق والكرك، عدد سنين، وتوفي سنة 652هـ بدمشق. له كتاب في فقه الشافعي باسم اختصار المهذب، وكتاب أخرى باسم ملخص الآيات البينات للرازي.

3- المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري السمرقندي أثير الدين، منطقي، اشتغل بالحكمة والطبيعات والفلك، توفي 663هـ.¹

أقوال العلماء فيه:

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة:²

كان خطيباً وواعظاً يعظ ويتشدد الكرامية لمسائلهم الكلامية المختلفة كانوا يسبونهم ويكفرونهم بالكبائر، وقيل إنه مات بسم سقاه أحد من الكرامية وتوفي عام 606 هجرية، في ذي الحجة ففرحوا الكرامية بموته.³

¹ - المصدر السابق.

² - عبد الرحمن بن إسماعيل أبو القاسم، لدمشقي باسم شهاب الدين أصله من القلمس وولد في دمشق (599 - 665 هـ - 1202 - 1267 م) وهو مؤرخ، محدث، باحث. كان معروفاً بأبي شامة لأن الشامة الكبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر (فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر، 2: 269).

³ - البداية والنهاية، لإسماعيل بن كثير: أبو الفداء القرشي اليمشقي ثم البصري (المتوفى: 774 هـ)، (67: 13) ت: علي. شيري (دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م).

وقال ابن خلكان¹:

كان فريد الدهر، ونسيج وحدة ملته وقت الاختلاف والافتراق، وصار فائقا على أهل زمانه في المعقول وعلم الكلام، له كتب عديدة ومفيدة في علوم شتى، ومنها مفاتيح الغيب لتفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير الكبير².

وقال ابن كثير:

مع وفرة علمه في علم الكلام قال: مذهب العجائز شرط للفوز والفائز، وقد رأيت وصيته عند موته أن الشيخ الإمام الرازي رحمه الله قد تاب ورجع عن مذهب أهل الكلام إلى الصراط المستقيم كما هو طريقة العلماء والمحدثين وسلم ما ورد في الكتاب كما هو مراد الله تعالى.

وقال الموفق أحمد بن أبي أصيبعة في تاريخه:

هو أبو عبد الله محمد بن عمر الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله كان من

1- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (608- 681 هـ = 1211- 1282 م) المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء الزمان - ط) وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً. ولد في أربل (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي) وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها. وسافر إلى دمشق، فولاة الملك الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين. فعاد إلى مصر فأقام سبع سنين، ورد إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة. وولي القديس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون. يحصل نسبه بالبرامكة". (الأعلام للزركلي، 1: 220)

2- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (8: 81).

أفضل العلماء المتأخرين وأشرف الحكماء وأهل علم زمانه، انتشرت سيادته
وشاعت كتبه وتلامذته في العالم والآفاق

وطلاب العلم كانوا يمشون حوله ثلاثمئة إذا يركب للسفر¹.

وقال طاش كبرى زاده في المفتاح²:

كان الإمام الرازي رحمه الله إماما للمتكلمين، ذو العلم الواسع في المعقولات
والمنقولات، وعارفا من حقائق المفهوم المنطوق، كان بحرا وجواهره فوق جواهر
البحر، وصل صيته على السماء، وزواهره فوق زواهر السماء، وأزاهر روضة
علمه ليست موجودة في الرياض³.

والخلاصة أن الإمام الرازي رحمه الله حائز على ثناء المؤرخين والكتاب والنقاد
القدماء والمحدثين خصوصاً من أهل السنة والأشاعرة الذين عبر عنهم ودافع عن
أركان طريقتهم ومذهبهم.

ويقول اليافعي في كتابه (مرآة الجنان):

كان الإمام الرازي رحمه الله إماما كبيرا وعالما شهيرا وأصوليا متكلماً، مناظراً
ومفسراً وفائقاً على الأصوليين في أهل زمانه في المعقولات وعلوم الأوائل. ترك كتباً

1- عيون الأبناء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة، (ص: 462).

2- مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده، (ت 968هـ-1561م)، (دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان،

1405هـ-1954)، (ص: 40).

3- المصدر السابق، (ص: 40).

مفيدة في علوم عديدة وفنون كثيرة منها التفسير الكبير جمع الإمام الرازي رحمه الله العجائب والغرائب فيه¹.

وأخيراً أقول كما قال الداوودي في طبقات المفسرين:

كان الإمام الرازي رحمه الله مفسراً ومتكلماً وإماماً في العلوم العقلية والشرعية، وسلطاناً للمتكلمين في أهل زمانه ومجدداً لمائة السادسة لتجديد الدين².

¹ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يحتر من حوادث الزمان لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الباقعي (المتوفى: 768هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م)، 7:4.

² - طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد خمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1403-1983، (216:2).

المطلب الثالث: مؤلفات الإمام الرازي رحمه الله وأثاره العلمية

مؤلفات الإمام الرازي رحمه الله وأثاره العلمية:

له التصانيف المفيدة في علوم كثيرة وفنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم التفسير الكبير وهو كبير جدا كتب فيه العجائب والغرائب، فسر الفاتحة في جلد كامل، ومنها في أصول الفقه المعالم والمحصول وفي الحكمة وشرح عيون الحكمة وشرح الإشارات والمخلص لابن سينا وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات - ط) و (معالم أصول الدين - ط) و (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين - ط) و (المسائل الخمسون في أصول الكلام - ط) و (الآيات البينات - خ) مع شرح ابن أبي الحديد له، في خزانة الأسكوريال، المجموعة 33 و (عصمة الأنبياء - خ) كواريس من أوله، في خزانة الرباط (المجموعة 1180 كتابي) و (الإعراب - خ) في شست ربي، الرقم 3374 و (أسرار التنزيل - خ) في التوحيد، و (المباحث المشرقية - ط) و (أنموذج العلوم - خ) و (أساس التقديس - ط) رسالة في التوحيد، و (المطالب العالية - خ) ونهاية العقول والمطالب العالية وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب أجوبة المسائل التجارية وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار وكتاب تحصيل الحق وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب الزبدة والمعالم، وغير ذلك في علم الكلام¹،

¹ - وفيها الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس ابن خلكان (المتوفى: 681م)، (4: 249)، المحقق:

و (المحصول في علم الأصول - خ) و (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - ط) بلاغة،
 و (السر المكتوم في مخاطبة النجوم - خ) و (الأربعون في أصول الدين - ط) و (نهاية
 العقول في دراية الأصول - خ) في أصول الدين. و (القضاء والقدر) و (الخلق
 والبعث) و (الفراسة) و (البیان والبرهان) و (تهذيب الدلائل) و (الملخص) في
 الحكمة، و (النفس) رسالة، و (النبوات) رسالة، و (كتاب الهندسة) و (شرح قسم
 الإلهيات من الإشارات لابن سينا - ط) و (لباب الإشارات - ط) تهذيب، و (شرح
 سقط الزند للمعري) و (مناقب الإمام الشافعي - ط) و (شرح أسماء الله الحسنى -
 ط) و (تعجيز الفلاسفة) بالفارسية، وغير ذلك¹.

إحسان عباس (دار صادر - بيروت، الطبعة: الجزء: 4 - الطبعة: 1، 1971).
¹ - الأعلام للزركلي، 6: 313 وطبقات الأطباء 2: 23 والوفيات 1: 474 ومفتاح السعادة 1: 445
 - 451 والإعلام، لابن قاضي شهاب - خ ونيل الروضتين 68 وابن الوردي 2: 127 وآداب اللغة 3:
 94 ولسان الميزان 4: 426 ومختصر تاريخ الدول 418 وفيه: (كان الفخر الرازي يركب وحوله السيوف
 المجدية، وله الممالك الكثيرة والمرتبة العالية عند السلاطين الخوارزم شاهية). والجامع المختصر 306
 والقهرس التمهيدي 170 والبداية والنهاية 13: 55 وطبقات الشافعية 5: 33 ومعجم المطبوعات 915
 والتهميرية 3: 106 والكب خانة 2: 263 وتذكرة النواذر 68 والوافي 4: 248.

المطلب الرابع: التعريف بتفسيره (مفاتيح الغيب)

للرازي تفسير القرآن الكريم باسم التفسير الكبير¹ مفاتيح الغيب 8 مجلدات و32 أجزاء، نشرته مكتبة دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ. وهو كبير جداً، ترجع شهرة الإمام الرازي رحمه الله ومكانته في تاريخ الفكر الإسلامي إلى هذا الكتاب، إذ جمع بين المباحث الكلامية والفلسفية والدينية، ورد فيه على تأويلات المعتزلة للقرآن، وضمنه محاولته في التوفيق بين الفلسفة والدين. وشرح سورة الفاتحة في مجلد، هذا الكتاب المخصوص بسورة الفاتحة، شرع في تأليف كتاب آخر في تفسير سورة البقرة، على تلك الطريقة نفسها، ثم اطرده ينتقل من سورة إلى سورة على ترتيب المصحف الشريف جاعلاً تفسير كل سورة كتاباً مستقلاً، وسائراً في تفسير السور كلها على المنهج الذي وضعه في تفسير سورة الفاتحة، وكأنه استغنى بالمقدمات التي مهد بها لتفسير سورة الفاتحة عن العود إلى بيان منهجي فكان يتناول كل سورة افتراءً، مبتدئاً ببيان الفوائد المستنبطة من أول كلام فيها.

إن تفسير الإمام الرازي رحمه الله ليحظى بشهرة واسعة بين العلماء وذلك لأنه يمتاز عن غيره من كتب التفسير بالأبحاث الفياضة الواسعة، في اللغة والإعراب والقراءة والبيان والكلام والأصول والفقه وغيرها. وهو من أكثر الكتب القديمة تفصيلاً وعرضاً للآراء، ومناقشة للمعتقدات والمذاهب المختلفة موسوعة تفسيرية

1- سماه بنفسه وقال في كتابه أسس التقديس: "أنا ذكرنا في التفسير الكبير (أساس التقديس في علم

الكلام لإمام فخر الدين الرازي، (دار الفكر اللبناني: بيروت، ط: 1، 1993م)، ص 8.

ضخمة في التراث الإسلامي.

لذلك يعد تفسير الإمام الرازي رحمه الله تفسيراً جامعاً، ولهذا يصفه ابن خلكان، فيقول: "وله التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جداً لكنه لم يكمله.

كما أن تفسير الإمام الرازي رحمه الله من أشهر التفاسير التي تعتمد على الرأي، والمراد بالرأي هنا الاجتهاد، وعليه فالعفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته لألفاظ العربية ووجوه دلالاته، واستعانتته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.

المبحث الثاني

نبذة تاريخية عن الإمام الألوسي رحمه الله ومكانة تفسيره العلمية

- 1: اسم الإمام الألوسي رحمه الله ونسبه ومولده ونشأته ووفاته
- 2: حياته العلمية (طلبه للعلم، وشيوخه، وتلاميذه، وأخلاقه، وأقوال العلماء فيه)
- 3: مؤلفات الإمام الألوسي رحمه الله، وأثاره العلمية
- 4: التعريف بتفسيره روح المعاني، سبب التأليف ومنهجه فيه

المطلب الأول: اسم الإمام الألوسي رحمه الله تعالى ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

اسمه ومولده:

محمود بن عبد الله أبو الثناء شهاب الدين الحسيني (1802-1854م). فقيه ومفسر ومحدث. كان الإمام رحمه الله حسيني النسب من جهة الوالد، وحسني من جهة الأم. والشيخ السيد عبد القادر الجيلاني قدس سره كان من أجداده. وكان تاج المحدثين والمفسرين وخائمتهم ولد في بغداد يوم الجمعة سنة 1217هـ. كما يقول نفسه في كتابه ولدت قبيل ظهر الجمعة رابع عشر من شعبان وذلك سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف من هجرة¹.

نشأته ووفاته: وكان الإمام الألوسي رحمه الله ذكياً فطناً واجتهد في تعلم العلوم على شيوخ عصره من المحدثين والمفسرين وكان جيد الحفظ لا ينسى ما سمع، فوصل إلى منصب الإمامة العلمية بلا منازع في عصره. توفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة في بغداد² ودفن رحمه الله تعالى بالقرب من الشيخ معروف الكرخي، وبلغ عمره نحو ثلاث وخمسين سنة.

¹ - غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، للإمام الألوسي، ص: 2 (كتب الألوسي رحمه الله تعالى أهم رجالاته في هذا الكتاب وطبع جزء الذهاب فقط بعناية محمود الشافعية سنة 1327هـ أول مرة ببغداد).

² - الأعلام، للزركلي، 7: 177.

المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم، وشيوخه، وتلاميذه،

وأخلاقه، وأقوال العلماء فيه)

شيوخ الإمام الألوسي رحمه الله وطلبه للعلم:

كتب البيطاراً وغيره: فَعَلِمَ العلوم على شيوخ عصره من المحدثين والمفسرين وعن فحول العلماء، مثل أبيه رحمه الله ومن أساتذته الشيخ علي السويدي، والعلامة يحيى المروزي والعلامة الخليلي المصري، والأستاذ خالد النقشبندي، ومحمد بن أحمد التميمي، والشيخ علي الموصلي فكان رحمه الله كثير الأساتذة والشيوخ فتلقى العلم عن عبد العزيز الشواف وعن علاء الدين الموصلي وعن علي السويدي وغيرهم في عراق. وفي استنبول أخذ الإجازة عن غارف الله بن حكمة الله المعروف بشيخ الإسلام وأعطى له الإجازة أيضاً. وروى عن محمد أمين بن عابدين وعبد اللطيف بن حمزة فتح الله البيروني، وعن عبد الرحمن الكزبري وكثير من العلماء والشيوخ.

١- عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار النيداني الدمشقي: عالم بالدين، خُليج في الأدب والتاريخ، عارف بالموسيقى، مولده ووفاته في دمشق. حفظ القرآن في صباه، وتُفهر في علومه. وكان حسن الصوت، وله نظم. واشتغل بالأدب مدة، واقتصر في آخر أمره على علمي الكتاب والسنة. وقورا، حسن المفاكهة، طيب النفس وكان من دعاة الإصلاح في الإسلام، سلفي العقيدة، ولقي في سبيل ذلك عنتا من الجامعيين. (الأعلام للزركلي، 3: 351).

تلامذة الإمام الألوسي رحمه الله:

قال الكتاني: كثير من الناس أخذ عنه، وقد اتصل مروياته ومؤلفاته من طرق منها: عن إبراهيم بن سليمان الحنفي المكي عن محمد بن حميد الشرقي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة عنه، ومنها عن الشيخ أحمد أبي الخير المكي عن نعمان الإمام الألوسي رحمه الله عن أبيه، ومنها بأسانيدنا إلى عارف الله بن حكمة الله عنه ومن أشهر تلاميذه صالح بن يحيى بن يونس الموصل السعدي وغيرهم¹.

شخصية الإمام الألوسي رحمه الله وأخلاقه:

وكان رحمه الله لم ينقل نقلاً مجرداً من تفاسير المفسرين السابقين فحسب، بل كان يحكم عليهم حكماً عادلاً منه على المنقول، وينقد نقداً دقيقاً ويبحث بحثاً كاملاً على كل مسألة ثم يأتي برأي جديد حراً للمنقول وكان رحمه الله تعالى يستدرك الإمام الرازي رحمه الله ويتعقبه في كثير من المسائل الأصولية والفقهية واللغوية ثم يخالفه برأيه ويرده رداً شديداً بالدلائل القوية والبراهين النقليّة من الكتاب والسنة وفي بعض الأحيان إن استصوب رأي ينتصره، وناجح عنه بكل ما أوتي من قوة. وكان رحمه الله مطلقاً على النحل والملل وعالمًا باختلاف المذاهب.

وان كان في نفسه شافعيًا ولكن يقلد الإمام أبا حنيفة رحمه الله في كثير من المسائل، والأهم أنه كان يجتهد في كثير من المسائل كما قال الدكتور الذهبي².

¹ - انظر لتفاصيل الأعلام الواردة من التلامذة في المتن = فهرس الفهارس، للكتاني، 1: 140.

² - التفسير والمفسرون، للدكتور محمد حسين الذهبي، 1: 251 (مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 7، 2000م).

وكان الإمام الألوسي رحمه الله مجتهدًا، وشيخ العلماء والمفسرين في العراق، صحيح الاعتقاد وفادرة من نواذر الأيام، فأصبح علامة في المعقول المنقول بجمع كثير من العلوم، وكان يفهم الأصول والفروع، وكان محدثًا عظيمًا ومفسرًا جليلاً. وكان يجاهد في الرد على الباطل ونشر الحق فقطع الخرافات الباطلة المتأصلة في النفوس، فكتب المؤلفات والرسائل، وكان يدوي صوته كمصلح ديني ويتطهر الدين من الخرافات والبدع. وحافظته قوية جداً، فكثيراً ما يقول: ما نسيت قط لما حفظت شيئاً.

فكان الإمام الألوسي رحمه الله وحيد الدهر، فريد الدنيا يتمسك بالسنن والفرائض ويتجنب عن الفتن والبدع حتى صار مجدداً لدين الله في زمانه. وكان صادقاً ولا يترك الصدق وكان ينصر المذهب الحنفي ويخدم لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأنها منيع العلوم كلها ومرجعاً الخواص والعوام في كل من المفهوم والمنطوق. وكان حريصاً لتوفير سهمه ونصيبه وتزايد علمه¹.

¹ - حلية البشر، للسيطرة، 2: 125.

المطلب الثالث: مؤلفات الإمام الألوسي رحمه الله، وأثاره العلمية

مؤلفات الإمام الألوسي رحمه الله وأثاره العلمية:

ألف الإمام الألوسي رحمه الله مؤلفات كثيرة في الأدب واللغة، والتفسير والمنطق والفقه، وترك رحمه الله تعالى تراثاً علمياً كبيراً ذا نفع، وكان على رأس هذه المؤلفات كتابه: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، وكتابه (نشوة المدام في العود إلى دار السلام)، وكتابه (نشوة الشمول في السفر إلى إستانبول) فكتب فيه سفره إلى الأستانة، و(غرائب الاغتراب) و(الخريدة الغيبية) شرح به قصيدة لعبد الباقي الموصلي، و(دقائق التفسير)، وشرح به درة الغواص للحريري، و(المقامات) في الأخلاق والتصوف، عارض بها مقامات الزمخشري، و(حاشية على شرح القطر) لابن هشام كتبها وعمره لا يتجاوز ثلاث عشرة سنة في النحو و(الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية)، وغير ذلك¹.

¹ - الزركلي، المصدر السابق، 7: 176.

المطلب الرابع: التعريف بتفسيره روح المعاني، سبب التأليف ومنهجه

له عدة كتب وأثمتها التفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني في تسع مجلدات. بدأ تأليفه سنة 1252هـ وفرغ منه سنة 1257هـ، وهذا التفسير جامع لجميع التفاسير السابقة.

سبب التأليف:

يقول رحمه الله: رأيت رؤية في بعض ليالي من رجب المعظم وكان ليلة الجمعة سنة الألف والمائتين. والاثنتين والخمسين بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى أنه من أوهام أو أضغاث أحلام ولا أعدها من خيالات أن الله تعالى جل جلاله وعظم سلطانه أمرني بهي الأرض والسموات، ورتق فتقهما على العرض والطول فرفعت يداي إلى السماء وخفضت الأخرى إلى مستقر الماء ثم استيقظت من نومي، وأنا مستحضر رؤيتي، فجعلت أبحث لها عن تعبير فرأيت في كتاب أني أشرت لتأليف تفسير. فأردت حينئذ لكتابة تفسير عظيم فاستعنت بالله تعالى العظيم وشرعت تأليفه وإن شاء الله تعالى كأني سأتمه عن قريب بعون الله تعالى فأحسب هذا تأويل رؤيائي، فبدأت في الليلة السادسة عشرة من السنة المذكورة أنا ابن أربع والعلائين من عمري¹. فماذا بقي بعد قول المصنف رحمه الله.

¹ - الألويسي، روح المعاني، 1: 5.

منهج المفسر فيه:

قد اجتهد الإمام الألوسي رحمه الله في تأليفه ووسعه حتى صار تفسيراً جامعاً لأراء المفسرين من السلف رواية ودراية كما يشتمل هذا التفسير مواقف الخلف بكل عناية أمانة. فتمكن أقول :

إنه جمع فيه خلاصة جميع التفاسير من سبقه. فكثيراً ما ينقل لنا عن تفسير البيضاوي، وتفسير الكشاف وتفسير أبي حيان، عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبي السعود، وتفسير الإمام الرازي رحمه الله، وغير ذلك من التفاسير المعتمدة والمعتمدة. إذا ينقل من المفسرين آرائهم يذكرهم بخطابات قيمة ألقاباً عالية كما يقول لأبي السعود قال: شيخ الإسلام. وإن ينقل عن التفسير الكبير للرازي غالباً يقول: قال الإمام أو قال الإمام الرازي رحمه الله. وإن ينقل عن تفسير البيضاوي يقول: قال القاضي رحمه الله.

وكان رحمه الله لم ينقل نقلاً مجرداً من تفاسير المفسرين السابقين فحسب، بل كان يحكم عليهم حكماً عادلاً منه على المنقول، وينقد نقداً دقيقاً ويبحث بحثاً كاملاً على كل مسألة ثم يأتي برأيه جديد حراً للمنقول وكان رحمه الله تعالى يستدرك المفسرين ويتعقبهم في كثير من المسائل الأصولية والفقهية واللغوية ثم يخالفهم برأيه ويردهم رداً شديداً بالدلائل القوية والبراهين النقليّة من الكتاب والسنة وفي بعض الأحيان إن استصوب رأي أحد ينتصره، وينافح عنه بكل ما أوتي من قوة.

فكثيراً ما يستدرك ويتعقب على ما ينقل عن المفسرين من البيضاوي أو عن أبي حيان أو عن أبي سعود أو عن الإمام الرازي رحمه الله ولكن استدراكاته على الإمام الرازي رحمه الله في كثير من المسائل، ويرد عليه على الخصوص في بعض المسائل الفقهية، انتصاراً منه لمذهب أبي حنيفة، ثم إنه إذا استصوب رأياً لبعض من ينقل عنهم، انتصر له ورجّحه على ما عداه.¹

والإمام الألوسي رحمه الله أحياناً ينصر مذهب السلف ويقويه ويميل إليه، كما نرى في تفسير آية الحياء وأحياناً يميل إلى مذهب الأشاعرة ويقويهم كما نرى في تفسير آية كلام الأنبياء مع الله تعالى. وأحياناً لا يقول بشيء بصراحة كاملة، كما نرى في صفته تعالى الفوقية في تفسير آية الفرق وفي بعض الأحيان يؤيد مذهب الخلف، كما نرى في تفسير آية الاستواء.

فمنهج الإمام الألوسي رحمه الله في تفسيره أنه يستطرد استطراد كثيراً في ذكر مسائل التحوية واللغوية والمسائل الكونية التي لا حاجة في هذا العلم ولا علاقة له بعلم التفسير.

أما يبحث في المسائل الفقهية بحثاً دقيقاً بدون تعصب مذهبي، بل يقول: أن الحق أحق أن يتبع.

أم الأخبار المكذوبة والروايات الإسرائيلية، فيفندها ويكذبها بأقوال شتى

¹ - التفسير والمفسرون، للدكتور محمد حسين الذهبي، 1: 253.

ويتعجب على المفسرين الذين أدخلوها في التراث الإسلامية وخاصة في التفسير¹.
يعرض الإمام الألوسي رحمه الله القراءات الواردة في الآية بدون قيد المتواتر
وغيره لفائدة يراها ثم يذكر هذا وينبه على هذا الضعف.
وأن الإمام الألوسي رحمه الله تعالى يذكر المناسبات بين الآيات والسور، وأيضاً
يذكر أسباب النزول ليفهم الآيات بأسباب النزول.
وأخيراً، كان الإمام الألوسي رحمه الله يميل إلى تفسير إشاري إذا يفرغ من
الدلائل ما يتعلق بظاهر الآيات، يدخل في باطن القرآن وفي كثير من المقامات يأتي
بالدور التفسيرية إشارياً، ولا يمكن لأي أحد أن يصل إلى هذا المقام وإن أخذ على
تفسيره الإشاري.

خلاصة الكلام أن تفسير روح المعاني موسوعة تفسيرية كبيرة قيمة فقد جمع
فيه الإمام الألوسي رحمه الله جميع التراث التفسيري من المتقدمين وانتقد فيها حراً
ورجح المسائل الاختلافية بالدلائل.

¹ - الألوسي، روح المعاني، 6: 86.

المبحث الثالث

نبذة تاريخية عن الشيخ السعيد رحمه الله ومكانة

تفسيره العلمية

وهي تشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: اسم الشيخ السعيد رحمه الله ونسبه، مولده

ونشأته ووفاته

المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم ورحلاته العلمية

وشيوخه، وتلاميذه وأقوال العلماء فيه)

المطلب الثالث: مؤلفاته وآثاره العلمية

المطلب الرابع: التعريف بتفسيره (تبيان القرآن)

المطلب الأول: اسم الشيخ السعيدى رحمه الله ومولده، أسرته، ونشأته،

ووفاته

اسمه ومولده:

هو غلام رسول بن محمد منير الملقب بالشيخ السعيدى رحمه الله، ولد في 10 من شهر رمضان المبارك من السنة 1356هـ الموافق 14 من شهر نوفمبر 1937م في يوم الأحد في دهلى¹.

أسرته ونشأته:

تزوج والده محمد منير خمس مرات في حياته وقد أكرمهم الله تعالى بخمسة أبناء وبنت من زوجته الأخيرة والشيخ غلام رسول السعيدى رحمه الله كان من بطنها، وأمه فاطمة كانت معروفة بالزهد والصلاح والرغبة بالدين، وبعد وفاة محمد منير تزوجت والدته الشيخ السعيدى من شخص آخر هو محمد عثمان، وأعطاه الله سبحانه وتعالى منه ابناً وبنتاً². توفي والد الشيخ السعيدى رحمه الله وهو صغير وترى من قبل والدته بالتوجه والجهد وتعلم القرآن الكريم منها. وكان الشيخ السعيدى رحمه الله في الدرجة الخامسة في المدرسة الابتدائية حين وقعت حادثة تقسيم الهند وهاجر الشيخ السعيدى رحمه الله من الهند إلى باكستان في سنة 1947م وأقام في

¹ - حياة سعيد ملت، محمد ناصر خان الميشتى (قريد بك ستال باكستان، ط: 1، 1425هـ-2004م)، 19.

² - المرجع السابق.

كراتشي¹، باكستان مع أسرته².

وفاة الشيخ السعيدى رحمه الله

قد عاش الشيخ السعيدى رحمه الله حوالي ثمانين عاماً ومرض الشيخ وأخذ إلى المستشفى بكراتشي وتوفي هناك في يوم الجمعة خمسا وعشرين من ربيع الآخر سنة 1437هـ الموافق 5 فبراير سنة 2016م، فترك الشيخ وراءه تراثاً علمياً كبيراً في شكل مؤلفات في التفسير والحديث وغيرها.

المطلب الثاني: حياته العلمية (رحلاته العلمية وتحصيله علوم الدين، وشيوخه، وتلاميذه، وأقوال العلماء فيه)

رحلاته العلمية وتحصيله علوم الدين:

نتيجة لهجرته من الهند إلى باكستان ترك الشيخ السعيدى رحمه الله أمواله في الهند وبدأ العمل في إدارة الصحافة بسبب المشاكل المالية، وفي أيام العمل كان الشيخ يصلى صلاة الجمعة في مسجد المدينة آرام باغ وفي يوم ألقى إمام المسجد خطبة على موضوع أهمية العلم فأحى قلبه ورجع ذهنه إلى تحصيل العلم بعد سماعها. وبدأ الشيخ السعيدى رحمه الله بقراءة ترجمة القرآن الكريم في ذلك

¹ - هي أكبر مدن باكستان التي تقع على ساحل بحر العرب، وهي عاصمة لإقليم السند-باكستان.

² - حقائق شرح صحيح مسلم وديالغ تبيان القرآن، لحافظ محمد اسماعيل الفادري النوراني (تريده بك سلال لاهور

باكستان: ط: 1 1425 هـ - 2004 م)، ص 38.

وفي أيام العمل قرأ الشيخ السعيد رحمه الله رقعة الإعلان للقبول في مدرسة الجامعة المحمدية الرضوية (رحيم يار خان)² للتعليم وترك العمل في إدارة الصحافة وذهب إلى مدرسة الجامعة المحمدية الرضوية (رحيم يار خان) وبدأ تعلم علوم الدين على يد كبار العلماء، وقرأ في هذه المدرسة من كتب الفارسية وترجمة القرآن وكتب في علم النحو والصرف والفقه والأدب حوالي سنة ونصف ثم ذهب إلى مدرسة "سراج العلوم" في خان بور³ وقرأ بعض الكتب هنا ثم رجع الشيخ إلى الجامعة النعيمية بلاهور وقرأ الكتب: قطبي وشرح جامي وسلم العلوم وهداية الحكمة وتفسير الجلالين وغيرها⁴ ثم ذهب الشيخ إلى مدرسة الجامعة الإمدادية المظهرية بنديال، الموضع خوشاب وقرأ بعض الكتب من المعقول والمنقول بالالتزام كمثّل مختصر المعاني، قاضى مبارك، حمد الله، شمس بازغة، ملا صدرا، خيالي، مطول، مسلم الشبوت، توضيح التلويح والهداية الأخيرين من كتب الفقه ومشكوة المصاييح وجامع الترمذي من كتب الحديث وغيرها⁵. ثم سافر الشيخ السعيد إلى مدرسة

1- حياة سعيد ملت، لمحمد ناصر خان، ص 19-20.

2- هي مدينة وموضع (District) تقع في جنوب پنجاب في باكستان.

3- هي مدينة من موضع رحيم يار خان في جنوب پنجاب في باكستان.

4- مقام الأنبياء والأولياء، لغلّام رسول السعيد، (فريد بك سنال أرو، بازار لاهور - باكستان، ط:

3، 1427 هـ - 2006 م)، ص 12.

5- حياة سعيد ملت، لمحمد ناصر خان، ص 20.

الجامعة القادرية، فيصل آباد¹ وقرأ الكتب من اقليدس والتصريح والسراجي وغيرها

2.

تدريسه:

أكمل الشيخ درجة الشهادة في العلوم الدينية في سنة 1966م وبدأ التدريس في الجامعة النعيمية بـلاهور³ في نفس السنة، وفي البداية كان يدرس الشيخ اثنين أو ثلاثة من الدروس ولما اشتهر منهج تدريسه بين الطلاب اذا أعطى مزيداً من الدروس ليدرسها مع الحديث النبوي، وأدى الشيخ فرائض التدريس والتصنيف بالطريق الأحسن من سنة 1966م إلى 1985م⁴. وفي سنة 1985م جاء الشيخ السعيد رحمه الله إلى دار العلوم الجامعة النعيمية كرائشي بدعوة قاضي الدكتور المفتي السيد

1- هي مدينة تقع في غرب لاهور بنجاب في باكستان.

2- حياة سعيد ملت، لمحمد ناصر خان، ص 21.

3- هي مدينة باكستانية وعاصمة إقليم بنجاب سباكستان.

4- حياة سعيد ملت، لمحمد ناصر خان، ص 25 - 26.

شجاعت علي القادري¹ وبدعوة المفتي منيب الرحمن² وعين بمنصب شيخ الحديث³.

مكانته العلمية:

بعد رجوع الشيخ غلام رسول السعيدى إلى تحصيل علوم الدينية استقاد من العلماء الكبار من خلال باكستان ودرس العلوم حوالي ثماني سنوات. وهو قوي الحفظ والبصيرة الاجتهادية وجمع العلوم والفنون القديمة والحديثة، وكان له سيطرة كاملة على العلوم الآتية: علم القرآن، علم الحديث، علم التفسير، اصول التفسير، اصول الحديث، علم الكلام، علم الفرائض، علم الفقه، علم اصول الفقه، علم المنطق، علم الفلسفة، علم التصريف، علم النجوم، علم البلاغة، علم العروض والقوافي، علم التاريخ، علم السير، علم الأخلاق والشماثل، علم التصوف، علم

¹ - هو مؤسس ورئيس دار العلوم الجامعة النجمية كراتشي، ولد في سنة 1941م في علي كره من الهند وحصل درجة الدكتوراه من جامعة كراتشي، وولى على منصب القاضي من سنة 1983م إلى 1989م، وكان عضواً لمجلس الفكري الإسلامي. وله تصنيفات كثيرة منها: فقه أهل السنة وشرح الصائغ، والخيرات الحسان وانشاء العربية في اللغة العربية وغيرها وتوفي في 27 من شهر يناير 1993م. (تبيان الفرقان للشيخ غلام رسول السعيدى، 1: 53-54، (ضياء القرآن يبلى كيشنتر-لاهور - باكستان، ط1: 1، 2015م).

² - هو عالم كبير وخطيب من أهل السنة، ولد في سنة 1944م في قرية نيل من موضع مانسهره، ودرس العلوم الإسلامية في مدارس مختلفة، وقد حصل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية ودرجة البكالوريوس في القانون والتعليم، وهو رئيس لتنظيم المدارس (أهل السنة) باكستان، وكان عضواً لمجلس العقيدة الإسلامية من سنة 2001م إلى سنة 2004م، ورئيس اللجنة المركزية رؤية الهلال في باكستان، وله تصنيفات كثيرة في علوم مختلفة. (تبيان الفرقان، لغلام رسول السعيدى، 1: 55-58).

³ - المرجع السابق.

الفضائل، علم الافتاء، علم الرجال، علم المناظرة، علم الهندسة، علم الأدب، علم الطب، علم السيامة، علم الانشاء وعلم الاقتصاد¹.

أخلاقه:

والشيخ كان متصفا بالصفات العليا من الأخلاق الكريمة واللسان العذب والتسامح، وكان نموذجا في الزهد والتقوى والعبادة والرياضة، وكذلك معروفا بالشفقة والعفو والصبر والجرأة والقناعة والانكسار والعزم العالي².

خدماته وشرفه:

كان للشيخ الشيخ السعيد رحمه الله خدمات في التدريس والتأليف فله خدمات في الأمور الأخرى وقد عين الشيخ عضوا رئيسيا في لجنة رؤية الهلال في باكستان من سنة 1991م إلى 1992م. وكذلك أنتخب عضوا لمجلس العقيدة الإسلامية في باكستان من سنة 1997م إلى 1999م، وتقديرا لخدماته العلمية والدينية أعطى الشيخ بشرف (وسام التميز) (Medal of Distinction) من قبل الحكومة 14 من شهر أغسطس سنة 2014م³.

1- حياة سعيد ملت، محمد ناصر خان، ص 35.

2- المرجع السابق، ص 39.

3- تبيان القرآن، لعلام رسول السعيد، 1: 83؛ حياة سعيد ملت، محمد ناصر خان، ص 39.

شيخ الإمام السعيد:

كما ذكرتُ أن الشيخ قد درس في مدارس مختلفة في باكستان وأخذ عن
الأساتذة الكبار في عصره من المناطق المختلفة وأذكر نبذة مختصرة عن حياة بعض
منهم:

الشيخ السيد أحمد سعيد الكاظمي.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ السيد أحمد سعيد الكاظمي بن السيد محمد مختار الكاظمي في 13
من شهر مارس سنة 1913م في الأمروحة في الهند. وتربى وتعلم العلوم الإسلامية
عند أخيه وبايع على يده وحصل درجة الشهادة في العلوم الدينية.
خدماته:

بعد الفراغ من حصول التعليم قد درس الشيخ في مدارس مختلفة، وعين
عميدا في كلية الحديث من سنة 1963م إلى سنة 1974م في الجامعة الإسلامية
بهاولپور، وأسس المدرسة الجامعة الإسلامية العربية أنوار العلوم بجلتان، وشارك في
حركة إنشاء باكستان وأسس جماعة "جمعية علماء باكستان" وغيرها.

تصنيفاته:

كتب الشيخ الكاظمي الرسائل والكتب وترجمة القرآن وهي:

- (1) تسميح الرحمان عن الكذب والنقصان (2) مزيله النزاع عن مسائله
- السباع (3) تسكين الخواطر (4) حياة النبي ﷺ (5) معراج النبي ﷺ (6) ميلاد
- النبي ﷺ (7) تقرير منير (8) حجية الحديث (9) كتاب التراويح (10) التحرير
- (11) التقرير (12) الإسلام والاشتراكية وغيرها¹.

وفاته:

توفي الشيخ الكاظمي 25 من شهر رمضان المبارك سنة 1406هـ².

الشيخ عطا محمد الحبشي البنديالوي

مولده ونشأته:

ولد الشيخ البنديالوي في قرية بدهرار موضع خوشاب بينجاب بسنة 1916م،
ونشاء هنا وحفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم الدينية من أساتذة الكبار في عصره.
وحصل درجة الشهادة في العلوم الدينية³.

¹ - المرجع السابق، ص 610-611.

² - المرجع السابق، ص 613.

³ - فلام رسول السعدي، حياته وخدماته، لشكفته هارون والدكتور محمد هاديون عباس شمس، ص 20-

21، دار السلام.

تدريسه:

قد درّس الشيخ في مدارس مختلفة حوالي خمسة وعشرين عاماً ثم جاء إلى مدرسة "جامعة مظهرية إمدادية" في بنديال سرجودها ببينجاب درس هنا خمسة وعشرين عاماً.

خدماته:

قد شارك الشيخ البنديالوي في حركة لإنشاء باكستان (المسمى بتحريك باكستان) وكان رئيساً لمجلس الشورى لجمعية علماء باكستان و عضواً لمجلس العقيدة الإسلامية وغير ذلك.

تصانيفه:

كتب الشيخ كتباً كثيرة في علوم مختلفة ومن أبرزها: سيف العطاء، التحقيق الشرعي لرؤية الهلال، دية المرأة، عقيدة أهل السنة، مسئلة الإمامة الكبرى وشرائطها، التحقيق الفريد في تراكيب كلمة التوحيد، مسئلة الربا، حكم شهادة النساء في الحدود، أهمية الجهاد، نظام العدل والفقہ الحنفی، مقام الشرعي لتصوير وغيرها.

وفاته:

وتوفي الشيخ البنديالوي في يوم الأحد 21 من شهر فبراير سنة 1999م.

¹ - المرجع السابق: ص 21-22.

المفتي عزيز أحمد البدايوني:

ولد في سنة 1901م في قرية آنولة من موضع بانس بربلي، وحفظ القرآن الكريم في سنة 1912م ودرس العلوم الإسلامية في مدارس مختلفة وأكمل درجة الشهادة في الحديث في سنة 1922م. بعد الفراغ من حصول العلم بدأ الشيخ التدريس ودرس في مدارس مختلفة حوالي تسعة عشر عاماً ثم عين مدرساً وخطيباً في مدرسة "عيد كاه" كرهى شاهو- لاهور. والشيخ كتب في المجالات المختلفة وأشهرها: حقوق الزوجين، وأحكام الجنازة، وحقوق الوالدين، وصلاة المتقين في قرآن مبين وغيرها¹.

الشيخ المفتي محمد حسين النعيمي:

ولد الشيخ محمد حسين النعيمي 2 من شهر مارس سنة 1923م في قرية ديبا سراءى- سنبهل، ويصل نسبه إلى قائد الترك مسعود الغازي. ماتت أمه عندما كان عمره عامين فقط وقد ربته أخته الكبرى. وحصل التعليم الابتدائي في قريته ثم جاء إلى الجامعة النعيمية (مراد آباد) وتعلم العلوم الدينية هنا من أساتذة الكبار وحصل درجة الشهادة في العلوم الدينية في سنة 1941م، بعد الفراغ من حصول التعليم قد تدرّس الشيخ في مدارس مختلفة من خلال باكستان وأخذ عنه كثير الطلاب، قد شارك الشيخ في حركات مختلفة في عصره وخاصة في حركة "ختم النبوة" وهو غيرها،

¹ - شكفته هارون والدكتور محمد هايون عباس شمس المرجع السابق، ص 20.

ثم أسس لمدرسة "الجامعة النعيمية" في سنة 1958م في لاهور ويصل عدد طلابه إلى ألفاً.

المفتي محمد عبد الغفور:

ولد الشيخ في سنة 1938م في لاهور، إسمه عبد الغفور شرفوري بن تاج الدين بن جلال الدين بن مهنكا. وحصل الشيخ التعليم الابتدائية في قريته ثم أخذ العلوم الدينية من أستاذة الكبار في عصره وتوفي في يوم الإثنين 10 من شهر سبتمبر سنة 2007م وكان عمره تسعة وستين عاماً.

ب- تلامذة الشيخ السعيد:

كما ذكرتُ سابقاً بأن الشيخ بدأ التدريس في سنة 1966م من الجامعة النعيمية بلاهور، وقد عمل في دار العلوم الجامعة النعيمية بكراتشي، وقد وصل عدد تلامذته إلى الآلاف من داخل شبه القارة الهندية وخارجها: كممثل بريطانيا، إفريقيا، ألمانيا، هوليتد، كينيديا وغيرها، ومن هؤلاء التلامذة:

- (1) - العلامة محمد اسماعيل نوراني، باكستان
- (2) - العلامة محمد ناصر خان جوشي، باكستان
- (3) - مولانا محمد حبيب الرحمن محبوبي، بريطانيا

1- شيخ تلام رسول السعيد، مقالات سعيد، ص 623-624.

2- شكنة هارون والدكتور محمد هارون عباس شمس، المرجع السابق، ص 25-26.

(4) -جوهري محمد أشرف، ألمانيا

(5) -مولانا بشير احمد، إفريقيا

(6) -مولانا محمد فارس مقيم، هولندا (Holland)

(7) -مولانا محمد امروز دين، كينيديا (Canada)

(8) -العلامة غلام نصير الدين، بلاهور، باكستان وغيرهم.

ثناء العلماء عليه:

الشيخ غلام رسول السعيدى مشهور ومعروف بين علماء الحديث وغيرهم

وقد أثنى عليه وعلى تفسيره كثير من العلماء، وهاك طرفا من أقوالهم:

قال المفتي منيب الرحمن:

إن -تبيان القرآن- هو تفسير جامع كامل في العصر الحديث، ولا شك أن

تبيان القرآن هو موسوعة وكنز لا يقدر بثمن للعلوم والفنون من علم التفسير، وقد

يمضى هذا شمس العلم على مطلع العالم إلى قرون.

وقال الشيخ الشاه أحمد نوراني:

تفسير تبيان القرآن هو نموذج للتحقيق والعلم العظيم كمثل البحر الذي لا

¹ - هو كان عالما كبيرا وخطيبا من أهل السنة، وكان رفيقا للشيخ السعيدى، وعضوا لدار الخواص للباكستان
وكان قائدا لحزب المعارضة (Opposition Leader of Senate)، وكذلك كان قائدا وغيرها
وتوفي 11 ديسمبر سنة 2003م. (تبيان القرآن للشيخ غلام رسول السعيدى: 1: 51-52).

صاحل له¹.

قال المفتي العلامة جميل أحمد النعيمي²:

قد أعطى الله سبحانه وتعالى جزءاً وافراً من الذكاء والبراعة وقوة الحفظ والتفقه في الدين إلى العالم الشهير والمحدث الكبير والفقيه العظيم أبي الوفا العلامة غلام رسول الشيخ السعيدى رحمه الله. وشرح صحيح مسلم وتبيان القرآن هما قطرة للحقائق والدقائق، والمعاني والمعارف، والتحقيق والتخليق³.

قال غلام محمد سيالوي⁴:

إن العلامة غلام رسول الشيخ السعيدى رحمه الله هو المحدث الكبير والمفسر والخطيب العظيم والمحقق المشهور والعالم المتبحر للعلوم الدينية، وقد أعطاه الله سبحانه وتعالى القوة لارتفاع الفكر والابتكار وسعة المطالعة والإضمار ما في التفسير وقد بحث في تفسيره تبيان القرآن بحثاً مثمراً على القضايا المعاصرة والعبادات والمعاملات⁵.

¹ - إشارية تبيان القرآن، لحافظ آس محمد سعيدى، ص 32.

² - هو عالم كبير وخطيب من علماء المعاصر ولد في سنة 1936م فهو ناظم التعليمات في دار العلوم النعیمیة كراتشي - باكستان وأستاذ الحديث فيها، (تبيان الفرقان، للشيخ غلام رسول السعيدى، 1: 65).

³ - إشارية تبيان القرآن، لحافظ آس محمد سعيدى، ص 38-39.

⁴ - هو عالم كبير من علماء أهل السنة ومدير مدرسة الجامعة الرضوية مجلس العلوم كراتشي - باكستان وكان عضواً لمجلس العقيدة الإسلامية في باكستان ورئيساً لبيت المال وهو عضو اللجنة المركزية رؤية الهلال في باكستان. (تبيان الفرقان، للشيخ غلام رسول السعيدى، 1: 64).

⁵ - حياة سعيد ملتب، ص 84-85.

المطلب الثالث: مؤلفاته وأثاره العلمية

آثاره العلمية:

كما ذكرت أن الشيخ غلام رسول السعيد له خدمات في التدريس ف كذلك له خدمات في التصنيف والتأليف وكل تصنيفاته في اللغة الأردية ومنها:

- (1) تبيان القرآن (هو تفسير القرآن في أثني عشر مجلداً
ضخماً)
- (2) نعمة الباري في شرح البخاري (سنة عشر مجلداً
ضخماً)
- (3) شرح صحيح مسلم (سبعة مجلدات)
- (4) حيات أستاذ العلماء (الحيات لأستاذ العلماء)
- (5) توضيح البيان
- (6) مقالات سعيدي
- (7) ضياء كنز الإيمان
- (8) تذكرة المحدثين
- (9) ذكر بالجهر (الذكر بالجهر)
- (10) مقام ولايت ونبوت (مقام الولاية والنبوة)
- (11) معاشرے کی ناسور (سوء المجتمع)
- (12) لفظ خدا کی تحقیق (البحث عن كلمة -خدا- (إله))

(13) نظام مصطفیٰ صلی اللہ علیہ وسلم کی شرعی حیثیت،

ضرورت اور اہمیت (المقام الفرعی لنظام المصطفیٰ صلی اللہ علیہ وسلم،
ضرورته وأهميته)، وغيرها.

¹ - المصدر السابق، ص 46-47

المطلب الرابع: التعريف بتفسيره (تبيان القرآن)

أ- اسم التفسير:

هو تفسير القرآن الكريم المسمى ب -تبيان القرآن -لشيخ غلام رسول السعيد- حفظه الله- كتب باللغة الأردنية وهو من أجود كتبه في اللغة الأردنية ويشتمل هذا التفسير على العلوم والمسائل القديمة والجديدة بدأ الشيخ بكتابة التفسير 10 من شهر رمضان المبارك 1414هـ الموافق 21 من شهر فبراير 1994م وأكماله 12 من ذي الحجة 1426هـ الموافق 13 من يناير 2006م يوم الجمعة المبارك فاستغرق هذا الجهد الكبير حوالي اثنتي عشرة سنة.

ب- طباعة التفسير:

طبع هذا التفسير من قبل مكتبة (فريد بك ستال اردو بازار لاهور) في اثني عشر مجلداً ضخماً. ويحتوي كل مجلد حوالي 800 إلى 1000 صفحة وأكثر، والمجلد الأول يشتمل على مقدمة وتفسير سورة الفاتحة والبقرة.

وأما المقدمة فتشتمل على ما يلي: معنى الوحي وضرورته وأقسامه، ثم تعريف القرآن وأسمائه وفضائله وبعض الأحكام الضرورية، ثم إعجاز القرآن، وتحقيق النسخ، وأسباب النزول، وبيان المكي والمدني، وجمع القرآن، وتحقيق نزول القرآن على سبعة أحرف، وبيان عدد السور والآيات والحروف، وبيان النقط والإعراب، ومضامين القرآن إجمالاً، ومعنى التفسير والتأويل والفرق بينهما وفضيلة تفسير القرآن ومشروعيته، وطبقات المفسرين والمآخذ الأصلية لتفسير القرآن، والعلوم

الضرورة لتفسير القرآن¹. وبقية المجلدات تشتمل على تفسير بقية سور القرآن.

ج: -سبب تأليفه.

يذكر المؤلف سبب تأليف -تبيان القرآن- أن عمل المفسرين في علم التفسير بالكثرة ولا يمكن الإضافة فيها، إلا أن يقال إن جهودهم كانت محاط في اللغة العربية ولا يمكن الوصول إليها لمجتمع الأردية. وكانت الحاجة لأن تنقل هذه العلوم والمعارف إلى اللغة الأردية بأسلوب جديد وسهل، وقد نقل من العلماء مفاهيم القرآن الكريم إلى اللغة الأردية في عهدهم ولا ريب أن هذه الجهود عظيمة، ولكن يتغير الأسلوب والمزاج بتغير الزمن. ولذلك أردت أن أترجم القرآن الكريم إلى اللغة الأردية بأسلوب جديد يوافق مزاج القاري في هذا الزمن، ولا يكون ترجمة اجنبية وغير مألوفة².

د-أسلوب المؤلف في تفسيره:

اختار المؤلف أسلوباً سهلاً في عرض تفسيره "تبيان القرآن" بحيث إنه يذكر في بداية كل سورة اسمها ووجه تسميتها وعدد آياتها وبيان مكيتها ومدنيها وبيان سبب نزولها ويذكر الأحاديث المتعلقة بتلك السورة يذكر رقم السورة باعتبار النزول وباعتبار المصحف ويذكر المناسبات بين السور وكذلك يذكر العناوين

¹ - تبيان القرآن، لقلام رسول السعدي، (1: 37) (مكتبة فريد بك، سنال رجستر 38-اردو بازار

لامور-باكستان، ط: 3، 1420 هـ -1999م).

² - المصدر السابق، 1: 37.

الرئيسية للمسورة، ثم يعرض السورة كاملة إن كانت صغيرة أو بعض الآيات إن كانت طويلة ويترجمها ترجمة سهلة، ثم يبدأ في التفسير ويذكر جميع الأحكام والمسائل بالتفصيل.

٥- المنهج العام للمؤلف في تفسيره:

يقول المؤلف في بداية تفسيره مبيناً منهجه: لقد أترجم القرآن الكريم ترجمة سهلة ولكن بدون مراعاة الترجمة اللفظية. وسجلت العقائد المسلّمة للإسلام والأحكام والمسائل مع أدلة المذاهب الفقهية فيها. واستفدت من كتب التفسير للمتقدمين والمتأخرين وركزت في ذكر الأحاديث والآثار خاصة مع تخريج كل الأحاديث إلا الأحاديث المأخوذة من كتب الحفاظ المنذري، والحافظ الهيثمي والحافظ السيوطي. وتختلف المسائل الحديثة بمرور الزمن ويوجد الاختلاف بين العلماء بسبب السعة في الاجتهاد ولذلك إذا وجدت الاختلاف ذكرت فيه موقفي بالأدلة مع الأدب والاحترام بدون الطعن على الفريق الآخر. وذكرت بعض المباحث ملخصاً أو نقس العبارة لوجود في كتاب -شرح صحيح مسلم-، واستفدت في ترجمة القرآن من - البيان¹ - للعلامة سيد أحمد سعيد الكاظمي، ورتبت فهرس المصادر والمراجع على ترتيب وفاة مصنفهم لتمهل على القارئ².

¹ - هي ترجمة القرآن الكريم باللغة الأردية في مجلد واحد للعلامة سيد أحمد سعيد الكاظمي.

² - المصدر السابق، 1: 37-39.

المبحث الرابع

نبذة تاريخية عن الاستدراكات وصيغها عند

المفسرين

فيه مطلبين:

المطلب الأول: الاستدراك لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: صيغ الاستدراكات عند الإمام الألوسي

رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله

المطلب الأول: الاستدراك لغة واصطلاحاً

الاستدراك لغة:

الاستدراك في اللغة: استفعالٌ وأصله الدرك. ومعناه البلوغ واللاحاق يقال: يدرك الشيء إذا ينتهي ويبلغ وقته، ويقال عرش حتى أدرك زمانك، والاستدراك في أصل اللغة تعقيب اللفظ، بما يشعر بخلافه ويستعمل الاستدراك في اللغة بطريقتين: الأول: مثاله قولهم: استدرك الأمر والرأي، إذا يتلافى ما يفترط فيه من التقص أو الخطأ.

والثاني: يقال إذا حاول البلوغ أو اللحاق به أن استدرك الشيء بالشيء، يقال: يستدرك التجاة بالفرار¹.

وجاء في اللغة والمعاجم: استدرك يستدرك، استدراكاً، فهو مُستدرك، والمفعول مُستدرك

• استدرك ما فات: حاول إدراكه والوصول إليه من فات العلم صغيراً فلمستدركه العلم كبيراً.

• استدرك الأمر: تلافاه ومنع وقوعه.

• استدرك الشيء بالشيء: حاول إدراكه به استدرك الخطأ بالصواب. - استدرك

¹ - المطلع على ألفاظ المقنع، لمحمد بن أبي الفتح الجلي، ص: 508، ب: الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب، (مكتبة السوادني، للتوزيع، ط: الأولى 1423 هـ - 2003 م).

النجاة بالفرار.

• استدرك عليه القول ونحوه.

1 - أضح خطاء أو أكمل نقصه، أو أزال. عنه لبسًا. ظننت أنه لم يكن دقيقًا في

القول. فاستدركت عليه بالقول.

2 - خطاء فيه.

قال الخليل بن أحمد - رحمه الله تعالى - في العين.

الدَّرَك: إدراك الحاجة والطلبه تقول: بَكَرْتُ ففِيهِ دَرَكٌ.

والدَّرَك: أسفل قعر الشيء.

والدَّرَك: واحد من أدراك جنهم من السبع.

والدَّرَك: لغة في الدَّرَك الذي هو من القعر.

والدَّرَك: اللحق من التبعة.

والدَّرَك: إتباع الشيء بعضه على بعض في كل شيء، يطعنه طعنًا داركًا.

متداركًا أي: تباغًا واحدًا إثر واحد، وكذلك في جري الفرس ولحاقه الوحش.

قال ابن منظور - رحمه الله تعالى - "الدرك اللحاق، وقد أدركه ورجل دَرَّك مُدْرِك

كثير الإدراك.

وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: تعوزوا بالله من جهد البلاء ودرك

الشقاء، وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

مما سبق ذكره يثبت أن الأصل (دراك) له معانٍ وهي:

١- اللحاق.

٢- التتابع.

٣- بلوغ الشيء.

٤- الحاجة والطلب.

والذي يهمنا مما ذكرنا قول الخليل -رحمه الله تعالى -: إتياع الشيء بعضه على بعض في كل شيء يطعنه طعنًا.

إلا أن المقصود في هذا البحث ليس الطعن الحسي، وإنما المقصود هو الطعن المعنوي في الأقوال، والآراء والاختيارات، وإن كانت كلمة (طعن) ليست مما شاع بين العلماء وطلاب العلم، ولكن درجوا على القول بالتعقبات أو الاستدراكات، أو المخالفة، أدبًا منهم - رحمهم الله تعالى - ولم تقع منهم قصداً لطلب الزلات والعثرات، إذ لم يكن ذلك ديدنهم.

الاستدراك اصطلاحاً

وللإستدراك في الاصطلاح معنيان:

1. هو ما يرى كثيراً في كلام التحويتين والأصوليتين: رفع الشبوت ما يتوهم به من

الكلام الباطق. أو إثبات نفي المتوهم ومنه قولهم: استدراك نقص الصلاة.

الثاني: ما يرى كثيراً في كلام الفقهاء وهو: إصلاح فواتٍ أو خللٍ وقصور ما يحصل

في العمل أو القول ومنه يستدرك الصلاة الباطلة بإعادتها ويستدرك نقص الصلاة بسجدي السهو، ويستدرك الصلاة المنسية بأدائها، والاستدراك بإثبات صواب القول بإبطال خطئه. وخص الاستدراك الذي يكمل المتروك بالتدارك سواء ترك عمداً أو ترك سهواً.¹

الفرق بين الاستدراك والتعقيب:

التعقيب هو التتبع لكلام الغير، وتفحصه، والنظر فيه بتدبر لنقصه ورده وإبطاله. أما الاستدراك فهو الزيادات والإضافات التي يدرك بها اللاحق ما فات السابق. وكذلك يعرف بأنه إتباع المفسر قولاً يذكره في بيان معنى في القرآن بقول آخر، يصلح خطأه، أو يكمل نقصه، أو يبين لبسه. وفي ضوء هذا التعريف عرفها كل أهل فن بما يناسب فئتهم إلا أن أكثرهم يطلق على التعقيب استدراكاً، وهذا جارٍ على أن بينهما عموماً وخصوصاً.

الفرق بين الاستدراك والاعتراض:

الاعتراض: معناه الاختلاف بالرأي السابق.

أما الاستدراك عام يشمل توسيع الرأي أو يشمل ما يوجد وجه آخر للشيء وبعد هذا نقول إن الاستدراك: ما أدركه المتأخرين على الكلام السابق لوجود نقص أو خطأ فيه أو توسيع، يقصد به إكماله أو تهذيبه أو تصويبه أو اختصاره.

¹ - معجم لغة الفقهاء، محمد رويس قلعجي، حامد صادق تنقي، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1408 هـ - 1988 م)، (ص: 60).

فالاستدراك هو:

إتباع القول الأول بقول ثانٍ، يُصْلِحُ خطأه، أو يُكْمِلُ نقصه أو يُزِيلُ عنه لبساً.

وعلى هذا المعنى جرى استخدام العلماء لهذه الكلمة.

يبين غرض المستدرك من استدراكه وهو أحد أمرين يصلح خطأه، أو يكمل نقصه.

أولاً: إصلاح خطأ القول الأول، مع بيان وجه نقده واعتراضه أحياناً، وهذا يتصور في اختلاف التضاد بين القولين السابق واللاحق.

ثانياً: تكميل نقص القول الأول، وإزالة لبسه، وتوجيه السامع إلى معنى أولى منه لوجه من وجوه الترجيح التي تذكر أحياناً، وهذا يتصور في اختلاف النوع بين القولين السابق واللاحق. وصورة هذا النوع من الاعتراض عند السلف: أن يتعقب المفسر منهم القول المذكور في تفسير الآية، مبيناً سبب ضعفه ورجحان غيره عليه أحياناً، مع ذكره لرأيه في الآية، ووجه ترجيحه أحياناً أخرى وعلى هذا المعنى يستخدم العلماء هذه الكلمة في مؤلفاتهم.

**المطلب الثاني: صيغ الاستدراك عند الإمام الألوسي رحمه الله
والشيخ السعيد رحمه الله**

1- صيغ الاستدراك عند الإمام الألوسي رحمه الله

من خلال التفسير استدرك الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله بعضها الصيغ، على الإمام الرازي رحمه الله بكثير من الصيغ بعضها الصريحة وبعضها الصيغ غير الصريحة. وهذه الاستدراكات عامة على الإمام الرازي رحمه الله وعلى غيرهم. نبدأ بالصيغ الصريحة مع أمثلتها ونماذج منها.

الصيغ الصريحة في استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله مع أمثلتها ونماذج منها

1- التصريح برد القول المستدرك عليه وإبعاده وبطلانه وتخطئه

1- وعند تفسير قوله تعالى: {وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ

الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ} [النساء: 25] يقول الإمام الألوسي رحمه الله: ما

أحل الله المتعة في الآيات السابقة لهذا قال الله تعالى بعده: من لم يستطع

النكاح لأن المتعة في صورة عدم الطول المذكور ليست قاصرة في قضاء

حاجة الجماع بل كانت بحكم لكل جديد لذة-أطيب وأحسن على أن

المتعة أخف مؤنة وأقل كلفة فإنها مادة يكفي فيها الدرهم والدرهمان

فأية ضرورة كانت داعية إلى نكاح الإماء؟ ولعمري إن القول بذلك أبعد

بعيد كما لا يخفي على من أطلق من ربة قيد التقليد.¹

2- وعند تفسير قوله تعالى: {قُلُوبِي سَوَّءَةٌ أَخِي} [المائدة: 31] قال الإمام

الآلوسي رحمه الله: وجعله منصوباً في جواب الاستفهام في الكشف،

واعترضه كثير من العلماء، وقال أبو حيان: إنه غلط فاحش لأن شرط

نصب هذا، أن يعتقد من جملة استفهامية، وجوابه الجملة الشرطية نحو

أتزورني فأكرمك، فإن تقديره إن تزورني أكرمك.²

3- وعند قوله تعالى: {قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كِبِيرٌ} [البقرة: 217] أي عظيم وزراً، يقول

الإمام الآلوسي رحمه الله: وفيه تقرير لحُرمة القتال في الأشهر الحرام، وأن

من يعتقد من استحلال النبي عليه الصلوة والسلام القتال فيه فهو

باطل، وما وقع من أصحابه صلى الله عليه وسلم كان من الخطأ المعفو في

الاجتهاد.³

2- التصريح ببعيد القول المستدرك عنه

1- عند الاستدراك في البسلة في سورة الكوثر وفي سورة الملك قال الإمام

الآلوسي رحمه الله: وقد نص صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة

عنه بأن الأولى ثلاث آيات والثانية ثلاثون ووقفهم عليها ولم يعد

¹ - الآلوسي، المصدر السابق، (3: 10)

² - المصدر السابق، (3: 287).

³ - المصدر السابق، (1: 503).

البسمة ولو عدّها مستقلة لزيد العدد أو جزءاً لو رد، وعلى المثبت البيان
 وأنى هو؟ على أنه يرد على الثاني استلزامه للتحكم بدعوى الاستقلال في
 الفاتحة والبعضية في غيرها وقول الإمام الرازي رحمه الله هذا غير بعيد
 فالحمد لله رب العالمين آية تارة وجزء آية أخرى كما في {وَأَجِرْ دَعْوَاهُمْ أَنْ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس: 10] بعيد بل قياس باطل لوجود مقتضي
 للجزئية هناك وانتفائه هنا¹.

2- وعند تفسير الحمد يقول الإمام الآلوسي رحمه الله: وقال الدواني² الحمد
 في حق الله سبحانه مجازاً هي بعيد عن أصول أهل السنة لإثبات الكلام
 وله حقيقة والقول مساوق للكلام³.

3- وعند الاستدراك في قوله تعالى: {سواء عليهم} [البقرة: 6] يقول الإمام
 الآلوسي رحمه الله: قال أحد سواء الإنذار وعدمه بعيد عن ساحة التحقيق

¹ - المصدر السابق، (1: 47).

² - محمد بن أسعد الصديقي الدواني، جلال الدين: قاض، متكلم، مفسر، منطقي، بعد من الفلاسفة.
 ولد في دوان (من بلاد كازرون). وسكن شيراز. وولي قضاء فارس. قال الشوكاني: "ارتحل إليه أهل الروم
 وخراسان وما وراء النهر، وتكاثر تلامذته، وكان من أدبهم أنه إذا تكلم نكسوا رؤوسهم تأدياً ولم يتكلم
 أحد منهم بشيء، ومات سنة 918"، وقال السخاوي "إليه في سنة 897 كان حياً، وكان عمره إذ ذاك
 بضعا وسبعين، فيكون قد عاش نحو تسعين سنة". وفي النور السافر، وفاته سنة 928 وعنه "شذرات
 الذهب". وفي "كشف الظنون" وفاته 907 هـ. من محبه "تفسير سورة الكافرون" و "سورة الإخلاص" و
 "المعزكين"، ثم جمعها وسمّاها "تفسير القلائل" وهي جمع قل. و "تفسير سورة الكوثر"

³ - الآلوسي، المصدر السابق، (1: 72).

سواء وهو لا يخفي كما نرى¹.

4- التصريح بعدم صحة القول أو بتضعيفه مع الأمثلة:

1- قال الإمام الألوسي رحمه الله عند استدراكه في قوله تعالى: {وَالْمُحْصَنَاتُ

مِنَ النِّسَاءِ} [النساء 24] عطف على ما قبله من المحرمات. والمراد بهن

على المشهور ذوات الأزواج، أحصنهن التزوج أو الأزواج الأولياء أي

منعهن عن الوقوع في الإثم، وأجمع القراء كما قال أبو عبيدة: بفتح الصاد

على الْمُحْصَنَاتُ ورواية الفتح لا تصح عن الكسائي، ورواية ذلك مشهور

عن يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف².

2- وفي بعض الأحيان يرد الإمام الألوسي رحمه الله بتضعيف كما

استدرك في قوله تعالى: {ثُمَّ صَرَقَكُمْ} [آل عمران: 152] في تفسيره وقيل:

صَرَقَكُمْ فقط وثم زائدة وهذا ضعيف صريحا والصحيح عند البصريين

أنه محذوف³.

3- وعندما يستدرك لبعض في تفسير قوله تعالى: {وَلَا يَحْصِبَنَّ.. يَبْخُلُونَ} [آل

إمran: 180] يقول: "فلا بد من التأويل بأن يقال: إن الذين يبخلون

الفاعل لما اشتمل على البخل كان في حكم اتحاد الفاعل والمفعول ولذلك

1- الألوسي، المصدر السابق، (1: 131).

2- الألوسي، المصدر السابق، (3/ 4).

3- الألوسي، المصدر السابق، (2/ 302).

حذف، وقيل: إن الزمخشري كنى عن قوة القرينة بالاتحاد الذي ذكره وكلا القولين ليسا بشيء، والصحيح أن مدار صحة الحذف القرينة فسق وجدت جاز الحذف ومتى لم توجد لم يحجز. والقول بأن هو ضمير رفع استعير في مكان المنصوب وهو راجع إلى البخل أو الإيتاء على أنه مفعول أو لا تصف جدا لا يليق بالنظم الكريم- وإن جوزه المولى عصام الدين تبع لأبي البقاء- حتى قال أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ) في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: إنه غلط، والصحيح أنه ضمير فصل بين مفعولي حسب لا تأكيد للمظهر كما توهم¹.

5- التصريح بغرابة القول في الاستدراك

1- استغرب الإمام الألوسي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: {وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ} [الأنعام: 71] وقيل: الام بمعنى الباء أي قال أمرنا بالإسلام. واستدركه أبو حيان بأنه غريب لا تعرفه النجاة².

2- عندما يستدرك لقول بعض فقال: وذهب بعض أهل العلم إلى أن يوسف عليه السلام ليس برسول أيضاً. ويوسف في القرآن: {وَجَاءَكُمْ يُوسُفُ}

¹ - الألوسي، المصدر السابق، (2: 351).

² - الألوسي، المصدر السابق، (4: 179).

[غافر: 34] إنما هو يوسف بن إبراهيم ليس هو يوسف بن يعقوب عليهما

السلام وهو غريب، والقول بأنه كان من الجن رسولا إليهم، أغرب منه¹.

3- وقال الإمام الألوسي رحمه الله: "اختلف في القول الذي بدلوه ففي

الصحيحين أنهم قالوا: حبة في شعيرة، وروى الحاكم «حنطة» بدل حطة

وفي المعالم أنهم قالوا بلسانهم خطأ سقائنا أي حنطة حمراء، قالوا ذلك

استهزاء منهم بما قيل لهم، والروايات في ذلك كثيرة، وإذا صحت يحمل

اختلاف الألفاظ على اختلاف القائلين، والقول بأنه لم يكن منهم

تبديل ومعنى فبدلوا لم يفعلوا ما أمروا به، لا أنهم أتوا ببديل له غير مسلم

وإن قاله أبو مسلم - وظاهر الآية، والأحاديث تكذبه"².

ب- الصيغ غير الصريحة في استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله، مع

أمثلتها ونماذج منها.

استخدم الإمام الألوسي رحمه الله في استدراكه صيغا غير صريحة وأكثرها

تتلخص في الصيغ التالية:

أن يذكر قول المستدرك عليه ويقول: هذا القول فيه نظر ومن الأمثلة على ذلك ما

يلي:

1- الألوسي، المصدر السابق، (4: 204).

2- الألوسي، المصدر السابق، (1/ 267).

1- عند استدراكه لقول بعض يقول الإمام الألوسي رحمه الله: والقول

بأن لا يجوز تصغير أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام باطل،
فيه نظر لأن المنوع التصغير بعد الوضع لا المقارن له¹.

2- وعند استدراكه لقول أحد يقول: والقول بأن بين الأدلة قول جمعا

فيه نظر لأن تأويل غير الصريح أولى، إذا كان لا بد من التأويل في
أحد الجانبين، ولعله لا يعتبر التأخر والتقدم في ذلك².

3- وعند استدراكه على أبي حيان قال: واستدرك أبو حيان هذا بأن إذا

لم تقدم جملة ذكرت فيها يوم الآخرة، هذا ليس بجيد، لكون
التنوين عوضا عنها، والمذكور الجيد فلنقدر يوم إذ جاء أمرنا إنما
هو جاء أمرنا وهو جيد، والدفع بكون القرينة غير لفظية قد
تكون كما هنا فيه نظر³.

أن يذكر القول المستدرك عليه وبعد ذلك يذكر أنه مرجوح

مثل استدراكه على قول الزمخشري أنه زعم أن الآية صريحة في

تفضيل الملك على البشر وشنع على أهل السنة تشنيعا أقذع فيه

¹ - الألوسي، المصدر السابق، (4/ 412).

² - الألوسي، المصدر السابق، (5/ 254).

³ - الألوسي، المصدر السابق، (6/ 289).

فقال: والحق أنها لا تصح الاحتجاج على تفضيل متنازع فيه، ففي الكشف يظهر من سياق الآية أن الله حث الإنسان على الحمد والشكر وعلى ألا يشرك بالله تعالى أحدا¹.

ب- صيغ الاستدراك عند الشيخ السعدي رحمه الله

1- الصيغ الصريحة في استدراكاته، مع أمثلتها ونماذج منها.

استخدم الشيخ السعدي رحمه الله في استدراكاته على الإمام الرازي رحمه الله الصيغ الصريحة سأذكر بعض الصيغ مع الأمثلة على ما يلي:

التصريح بالصحيح والأصح في القول المستدرك عليه مثاله ما يلي:

1- عند الاستدراك على الإمام الرازي رحمه الله في تفسير قوله تعالى:

{كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَافِيلَ} [آل عمران: 93] يقول الشيخ

السعدي رحمه الله أجوبة الإمام الرازي رحمه الله عمدة ولكن

الأصح عندي أن هذه الحرمة ما كان شرعيا بل كان عرفيا أي أنه

امتنع من أكلها قهرا للنفس وطلبها لمرضاة الله تعالى، كما يفعله

كثير من الزهاد².

2- عندما استدرك على الإمام الرازي رحمه الله في تفسير قوله تعالى:

¹ - الإلوسي، المصدر السابق، (8: 112).

² - تبيان القرآن، للسعدي، 2: 253.

{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران: 185]، قال الشيخ السعدي

رحمه الله: يقتضي جواب الإمام ألا يأتي الموت على الصغير والمجانين

والجمادات والنباتات وهذا العموم يقتضي موت الكل والجواب

الصحيح أن في هذه الآية حكم عام خص عنه البعض في قوله

تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ. يَنْظُرُونَ (الزمر: 68).¹

التصريح بعدم صحة القول مع الأمثلة

1- عند استدراكه على الإمام الرازي رحمه الله قال الشيخ السعدي رحمه الله:

فجواب إمام الإمام الرازي رحمه الله ليس بصحيح لأن اليهود أيضا

يمكن أن يقولوا: ما أتم عمليتنا لأن ديننا دين عالمي وعلينا أن نبليغ

هذا الدين كل العالم فلأجل هذا لا نرضى بالقتل. والجواب الصحيح لا

ندعي أن أهل الجنة هم المسلمون فقط بل كل من المسلمين من الأمم

الماضية من أهل الجنة.²

2- عند استدراكه على الإمام الرازي رحمه الله في تفسير قوله: وَمَا كَفَرَ

سيمان قال الشيخ السعدي رحمه الله: توجيه الإمام الرازي رحمه الله غير

صحيح لأن معارضة السحر لا يكون إلا بالسحر والملكان يمنعان من

السحر بقولهما إنما نحن فتنة فلا تكفر والصحيح علموا الناس الفرق

¹ - المصدر السابق، للسعدي، 2: 500.

² - المصدر السابق، للسعدي، 1: 455.

بين السحر والمعجزة بعد تعليم السحر¹.

التصريح بترجيح القول الثاني... في الاستدراك

1- عند الاستدراك على الإمام الرازي رحمه الله، يقول الشيخ السعيد رحمه

الله القول الثاني حق فنؤمن أنهم أنبياء ورسلا إلى الآن وكتبهم منزلة من

الله تعالى وإن حرفوا أخلافهم فيهم تحريفا لفظيا ومعنويا².

الصيغ غير الصريحة في استدراكات الشيخ السعيد رحمه الله، مع أمثلتها

ونماذج منها.

أن يذكر قول المستدرك عليه ويختلفه بكل أدب ومثاله على ذلك فيما يلي:

عندما استدرك الشيخ السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله

في قوله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ} [المائدة: 13] قال: نعرف جلاله علم الإمام

الرازي رحمه الله ولكن نختلفه في هذا المقام لأن اليهود كانوا يحرفون في

التوراة لفظيا، بعض الأحيان يبدلون بعض الكلمات، وفي بعض الأحيان

يكتبون الآيات بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله³.

¹ - المصدر السابق، للسعيد: 472:1.

² - المصدر السابق، للسعيد: 220:2.

³ - المصدر السابق، للسعيد: 220:2.

أن يذكر القول المستدرك عليه وبعد ذلك يذكر بأن قوله لا تطابق بهذه
الآية

عند الاستدراك في قوله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْيَتِيمَ..وَأَمْنَا) [البقرة: 125] يقول
الشيخ السعيد رحمه الله والتأويلات الأخرى للرازي مثل يمكن أن يكون أمنا
من القحط، وأن يكون أمنا من نصب الحروب، وأن يكون أمنا من إقامة الحدود
لا تطابق بهذه الآية بل ظاهر القرآن يؤيد موقف أبي حنيفة وإمام محمد رحمه الله

أن يذكر القول المستدرك عليه وبعد ذلك يقول: ليس في القرآن نص صريح
لقتال الملائكة فعلا فلا خلاف فيه

قال الشيخ السعيد رحمه الله: فقد رد الإمام الرازي رحمه الله لأبي بكر
الأصم وقال: قول أبي بكر خلاف القرآن ولكن ليس في القرآن نص صريح لقتال
الملائكة فعلا فلا خلاف فيه².

¹ - المصدر السابق للسعيد، 1: 542-543.

² - المصدر السابق للسعيد، 2: 349.

أن يذكر القول المستدرك عليه وبعد ذلك يقول: فجواب الإمام الرازي
رحمه الله لا يليق لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم

عند الاستدراك في قوله تعالى: (وَلَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ) [الأنعام: 52] قال الشيخ
السعيد رحمه الله: أن النبي صلى الله عليه وسلم مأمون ومحفوظ عن الخطأ
الاجتهادي أيضا عند أهل السنة وقول الإمام الرازي رحمه الله: كل هذه الوجوه يحمل
على ترك الأكمل والأفضل والأحرى والأولى فجواب الإمام الرازي رحمه الله لا يليق
لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم¹.

فرأيتنا من هذا البحث أن الأئمة من المفسرين يستدركون الآخرين بكل
احترام وهدوء ولا يريد أحد تقليل شأن آخر هذا هو مقام أهل العلم.

¹ - المصدر السابق للسعيد، 3: 488.

الباب الأول

**استدراكات الإمام الألويسي رحمه الله على الإمام
الرازي رحمه الله في البسملة وسورة الفاتحة
فيه فصلان:**

**الفصل الاول: استدراكات الإمام الألويسي رحمه الله على الإمام
الرازي رحمه الله في البسملة**

**الفصل الثاني: استدراكات الإمام الألويسي رحمه الله على الإمام
الرازي رحمه الله في سورة الفاتحة**

الفصل الأول: استدراكات الإمام الأتوسي رحمه الله على الإمام الرازي

رحمه الله في البسملة

أورد الإمام الرازي رحمه الله العديد من المسائل المتعلقة بالبسملة، درسنا أربعة وثلاثين استدراكا في الباب الأول فدرجنا في الفصل الأول تسعا وعشرين (29) استدراكا وفي الفصل الثاني خمسة (5) استدراكات. فالباحث يذكر المسائل المستدركة مجزأة ثم يناقش مع التحليل والنقد.

الاستدراك الأول

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

موقف الإمام الرازي رحمه الله

أن البسملة آية من الفاتحة كما هي آية مستقلة من القرآن¹.
وقد أطال الإمام الرازي رحمه الله المقال في هذا المقام وكتب ثيف وعشرة حجة لإثبات أنها آية مستقلة من سورة الفاتحة فالباحث يذكر حجة من الإمام الرازي رحمه الله ثم يورد الاستدراك.

الحجة الأولى للرازي:

روى الإمام الشافعي رضي الله عنه عن مسلم عن ابن جريج عن ابن أبي

¹ - التفسير الكبير (مفتاح الغيب): لأبي عبد الله، محمد بن عمر، الرازي التيمي خطيب الري المعروف بفخر الدين (توفي: 606هـ)، (1: 73)، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 3 - 1420 هـ).

مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فعد بنسب الله الرحمن الرحيم آية، الحمد لله رب العالمين آية، الرحمن الرحيم آية، مالك يوم الدين آية، إياك نعبد وإياك نستعين آية، اهدنا الصراط المستقيم آية، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الظالمين آية، وهذا نص صريح".²

موقف الإمام الألوسي رحمه الله:

أن البسمة جزء آية من سورة النمل ولم تكن جزء من الفاتحة ولا من أي سورة ولم تكن آية مستقلة من القرآن.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله: "أما ما ذكره في الحجة الأولى من حديث أم سلمة رضي الله عنها بالوجه الذي رواه مخالف لما في البيضاوي المخالف لما في الكتب الحديثية فيجيب عنه بأن أبا مليكة لم يثبت سماعه عن أم سلمة رضي الله عنها وبتقديره للمعاصرة يقال: إن هذا اللفظ لم يوجد في المشهور ولعله نقل بالمعنى لبعض الروايات الآتية على حسب ما يلوح له".³

¹ - تخرج هذا الحديث سيأتي في التحليل والنقد.

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 73.

³ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 44.

التحليل والنقد

اعتمد الإمام الألوسي رحمه الله في استدراكه على ثلاث نقاط أساسية:

1- الرواية مخالفة لما أورده البيضاوي المخالف لما في الكتب الحديثية أيضا.

2- لم يثبت سماع ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها.

3- لم يثبت هذا اللفظ فروايته بالمعنى.

النقطة الأولى: قد أورده البيضاوي بلفظ «قرأ رسول الله من الله عليه وسلم الفاتحة

وعد «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» آية¹. والبيضاوي أيضا خالف

لما في الكتب الحديثية لفظا إذ لم يرو أحد من أصحاب السنن والصحاح.

النقطة الثانية: يثبت السماع لابن أبي مليكة بما جاء في كتب التراجم ومنها

ما يلي: ما ذكره ابن عمساكر (توفي: 571هـ) في تاريخه فقال: عبد الله بن عبيد الله بن

عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان، الإمام أبو محمد، وأبو بكر

القيمي المكي الأحول، (الوفاة: 111-120 هـ) مؤذن الحرم، ثم قاضي مكة لابن الزبير.

روى عن جده أبي مليكة، وله صحبة، وعن عائشة، وأم سلمة رضي الله عنها، وابن

¹ - أنوار البدر وأسرار التأويل، لأبي سعيد، ناصر الدين، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي

(م: 685هـ)، 1: 25، ت: المرعشي، محمد عبد الرحمن (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 1 -

1418 هـ).

عبّاس، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وطائفة من أهل العلم¹.

ومنها ما ذكره المزي رحمه الله (م: 742هـ)، في كتابه تهذيب الكمال في أسماء الرجال حين قال: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، واسمه زهير، بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره القرشي التيمي، أبو بكر، ويقال: أبو محمد، المكي الأحول. كان قاضياً لعبد الله بن الزبير، ومؤذناً له. روى عن: حميد بن عبد الرحمن بن عوف.. وعائشة، وأم سلمة رضي الله عنها².

ومنها ما ذكره للذهبي رحمه الله (م: 748هـ)، في كتابه سير أعلام النبلاء، حين قال: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة الحجة، الإمام، الحافظ، وأبو محمد أبو بكر، القرشي، المكي، التيمي، القاضي، المؤذن، الأحول. قد ولد في ولاية علي، أو قبل قليل. وحديث عن: عائشة وعن أسماء أخت أم المؤمنين رضي الله عنهما أيضاً³.
فيثبت سماع ابن أبي مليكة من أم سلمة رضي الله عنها.

3- النقطة الثالثة: لم يثبت هذا اللفظ فروايت به بالمعنى.

¹ - تاريخ دمشق، لعلي بن الحسن، أبو القاسم المعروف بابن عساكر (توفي: 571هـ)، (45)، ت: عمرو العمري، (دار الفكر، 1415 هـ - 1995 م).

² - تهذيب الكمال. في أسماء الرجال، ليوسف. المزي (توفي: 742هـ)، 15: 256، ت: بشير عواد (مؤسسة. الرسالة - بيروت، ط: الأولى، 1980).

³ - سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد، الذهبي، (م: 748هـ)، 5: 89، ت: الشيخ شعيب الأرنؤوط ومجموعة من المحققين بإشرافه (مؤسسة. الرسالة، ط: 3، 1405 هـ - 1985 م).

الروايات في روح المعاني: الروايات الواردة في روح المعاني كلها من رواية عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مليكة وهو يروي عن أم سلمة رضي الله عنها كما: أخرج أحمد وأبو عبيد وأبو داود بلفظ «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ»¹.

الرواية الأولى في مسند أحمد بلفظ: حدثنا يحيى بن سعيد الأموي، قال: حدثنا ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن أم سلمة رضي الله عنها، أنها سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: كان يقطع قراءته آية آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ². وفي سنن أبي داود بلفظ: قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... يقطع قراءته آية آية³ قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: القراءة القديمة مالك يوم الدين³.

الرواية الثانية: في سنن الكبرى للبيهقي بلفظ: «كان رسول الله صلى الله عليه

¹ - روح المعاني، للإمام الألباني، 1: 44.

² - أخرجه أحمد في مسنده بن (44: 206)، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون تحت إشرافه (مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م)، وعلق الأرنؤوط عليه وقال: صحيح لغيره، وفي هذا السند رجاله ثقات وهم رجال الشيخين.

³ - أخرجه أبو داود في مسنده، (6: 124)، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد كايل، فره، (دار الرسالة العالمية، ط: 1، 1430 هـ - 2009 م). صححه الألباني.

وسلم إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثم يقف ثم يقول
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف...¹

أخبرنا أبو علي الروذباري، أنبأ أبو بكر بن داسة، ثنا أبو داود، ثنا سعيد بن
يحيى الأموي، حدثني أبي، ثنا ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن أم سلمة
رضي الله عنها ذكرت أو كلمة غيرها: قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم {بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الرحمن الرحيم} يقطع قراءته آية
آية².

الرواية الثالثة في صحيح ابن خزيمة بلفظ: أخبرنا أبو طاهر، نا أبو بكر،
محمد بن إسحاق الصغاني، أخبرنا خالد بن خدائش، نا عمر بن هارون، عن ابن
جرير، عن ابن أبي مليكة، عن أم سلمة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه
وسلم- قرأ في الصلاة {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فعدها آية، و {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ} آيتين، {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} وجمع خمس أصابع³.

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 44:1.

² - المصنف الكبير، لليبقي (المتوفى: 458هـ)، كتاب جَمَاعَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ صِفَةُ الصَّلَاةِ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيَةٌ تَأْتِي مِنَ الْقَائِمَةِ، ت: محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنان، ط: 3، 1424 هـ - 2003 م)، (2: 65)، رقم: 2383، المستدرک علی الصحیحین للحاکم،
تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1411 هـ - 1990 م)
(1/ 356) هذا، خلاصة صحيح علي شرط الشيخين، ولم يُخرِجَاهُ " [التعليق من تلخيص الذهبي] على
شرطهما.

³ - صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، كتاب الصلاة

وفي المستدرك للحاكم بلفظ: عن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "قرأ في الصلاة {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فعدّها آية {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] آيتين، {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ثلاث آيات، {مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ} أربع آيات، وقال: هكذا {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} وجمع خمس أصابعه¹.
 الرواية الرابعة: كان يقرأ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} إلى آخرها قطعها آية آية وعدّها عد الأعراب وعد {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ولم يعد "عليهم"².

وهي في سنن الدار قطني بلفظ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ زَكْرِيَّا، ثنا عَبْدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا عُمَرُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، نا عُمَرُ بْنُ هَارُونَ الْبَلْخِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ أُمِّ

«الْمُخْتَصَرُ مِنَ الْمُخْتَصَرِ مِنَ الْمُسْتَدْرِكِ لِلصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي اشْتَرَطْنَا فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ»، بَابُ ذِكْرِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيَةٌ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، التَّحْقِيقُ وَالْخَرِيجُ وَالتَّقْدِيمُ: للدكتور محمد مصطفى الأعظمي (المكتب الإسلامي، ط: الثالثة، 1424هـ - 2003م، عدد الأجزاء: 2)، 248:1 [التعليق - من تلخيص الذهبي] - أجمعوا على ضعفه يعني غير بن هارون وقال النسائي معروك. المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/356).

¹ - المستدرك للحاكم، (1:356)، رقم الحديث: 848. «عُمَرُ بْنُ هَارُونَ أَصْلٌ فِي السُّنَنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَإِنَّمَا أَخْرِجَتْهُ طَاهِدًا» [التعليق - من تلخيص الذهبي]، 848 - أجمعوا على ضعفه يعني عمر بن هارون وقال النسائي معروك.

² - روح المعاني، للإمام الألبوسي، 1:44.

سلمة رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كَانَ يَقْرَأُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ) فَقَطَعَهَا آيَةً آيَةً وَعَدَّهَا عَدَّ الْأَعْرَابِ، وَعَدَّ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
[الفاتحة: 1] آيَةً وَلَمْ يَعُدَّ: (عَلَيْهِمْ) [الفاتحة: 7] ¹.

الحكم على الاستدراك

الروايات المستدل بها وردت في الصحاح والسنن المشهورة بعين لفظها إلا أنها
وردت في كتب الحديث بطرق وألفاظ متعددة تفيد معنى اللفظ وجميعها تدور على
ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها هذه تفيد السماع. وبناء على ما سبق
الروايات المستدلة إن لم ترد بلفظها فإن لها شواهد أخرى ستكون حجة بمعناها
على غيرها وأيضاً يثبت سماع ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها إلا أن
عمر ابن هارون متكلم فيه عند علماء الجرح والتعديل.

¹ - سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، كتاب الصلاة،
تأليف وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجمهور بها والاحتياط في الروايات في ذلك، حققه وضبط
نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المتعم شلي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد بوهوم، (مؤسسة
الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، عدد الأجزاء: 5)، 76:2، رقم:
1175.

حكم الحديث: قال الذهبي: عمر ابن هارون البلخي خبيث كذاب، وحديثه ليس بشيء عند أبي زكريا.
وقال الحموي: وأما الضعيف لكذب راويه وفسقه فلا ينبغي بتعمد طرقه. فهذا الحديث ضعيف لكذب
راويه.

أقوال المحدثين في عمر ابن هارون.

قال الذهبي: عمر ابن هارون البلخي خبيث كذاب، وحديثه ليس بشيء عند أبي زكريا¹. يكتب الجرجاني: حدثنا ابن حماد... قال عمر بن هارون البلخي ليس بشيء. حدثنا ابن أبي عصمة... سمعت يقول أحمد بن حنبل: لا أروي عن عمر بن هارون شيئا. وقد أكثرت عنه وهو من أهل بلخ ولكن لم تكن له قيمة عند عبد الرحمن بن مهدي وقال: تركت حديثه لأنه حدثني بأحاديث فحدث بها عن إسماعيل بن عياش فلما قدم مرة ثانية. يقول ابن حماد: قال السعدي: لم يقنع الناس بمحدث عمر بن هارون البلخي. وعمر بن هارون البلخي متروك الحديث عند النسائي أيضا².

فهذا الحديث ضعيف لكذب راويه فلا يقيد كما قال الحموي: وأما الضعيف لكذب راويه وفسقه فلا ينبغي بتعدد طرقه³.
فالأدلة السابقة توضح أن الإمام الرازي رحمه الله استدل برواية غير ثابتة بلفظها. فاستدراك الألوسي قوي وموقفه صائب.

1- سير أعلام النبلاء، للذهبي، 381:17.

2- الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة (الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م)، (57:2).
3- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، للحموي الشافعي، ت: محي الدين عبد الرحمن (دار الفكر - دمشق، ط: 2، 1406هـ)، (ص: 37).

الاستدراك الثاني

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

الحجة الثانية لموقف الإمام الرازي رحمه الله

"عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"¹.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

«وأما ما ذكره في الحجة الثانية من حديث أبي هريرة فقد أخرجه الطبراني وابن
مردويه والبيهقي بلفظ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:»
{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] لَسَبْعُ آيَاتٍ أُولَاهُنَّ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}
[الفاتحة: 1]»²

¹ - حفايج الغيبة للإمام الرازي، 1: 173؛ السنن الصغير للبيهقي، كتاب فضائل القرآن، باب تخصيصها
فاتحة الكتاب والذكر (1/ 336)، رقم الحديث: 953، حدثنا إسحاق بن عبيد الواجد المؤدب، حدثنا
الشعاني بن عمران، عن عبيد الحميد بن جعفر، عن نوح بن أبي بلال، عن أبي سعيد الخدري، عن أبي
هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] سَبْعُ آيَاتٍ
أُولَاهُنَّ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَهِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ
(حسب الإيمان، 4/ 16).

² - السنن الصغير للبيهقي، كتاب فضائل القرآن، باب تخصيصها فاتحة الكتاب والذكر (1/ 336)، رقم

وأخرجه الدارقطني بلفظ "إِذَا قَرَأْتُمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاقْرَءُوا: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}. إِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي، وَ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إِحْدَاهَا"¹

ومعنى الرواية الأولى أى الحمد لله إلى آخر الآيات سبع آيات، وبه قال الحنفيون، ولما لاحظ عليه الصلوة والسلام توهم السامعين من عدم التعرض لليسمة مع تلك الشبهة السالفة كونها ليست بآية من القرآن أزال هذا التوهم بوجه بليغ فقال: بِسْمِ اللَّهِ إحداهن أي مثل إحداهن في كونها آية من القرآن ومعنى الثانية إذا أردتم قراءة الحمد إلى آخر ما يليه فاقرؤوا قبله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إنها- أي الحمد- إلى الآخر أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني².

الحديث: 953.

1- سَمِعَ الدَّارِقُطْنِي، كِتَابَ الصَّلَاةِ، بَابَ الْخُورِ قِرَاءَةَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الصَّلَاةِ وَالْخُورِ بِمَا وَاجْتَلَا فِي الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، 85:2.

حكم الحديث: قال الذهبي: عمر ابن هارون البجلي خبيث كذاب، وحديثه ليس بشيء عند أبي زكريا. وقال الحموي: وأما الضعيف لكذب راويه وفسقه فلا ينجز بعتد طرقه، فهذا الحديث ضعيف لكذب راويه، وقال الإمام الدارقطني: ابْنُ سَمْعَانَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ابْنُ سَمْعَانَ شَرُّوكَ الْحَدِيثِ، وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ جَمَاعَةٌ مِنَ الثَّقَاتِ، عَنْ الْأَعْلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْهُمْ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَزَوْجُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَابْنُ عِيْنَةَ، وَابْنُ عُجْلَانَ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَأَبُو أُبَيْسٍ وَعَمْرُوهُ عَلَى الْخِلَافِ مِنْهُمْ فِي الْإِسْنَادِ وَالثَّقَاتِ مِنْهُمْ عَلَى النَّحْوِ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي حَدِيثِهِ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وَاقْتَفَاهُمْ عَلَى عِلَالِهِ مَا رَوَاهُ ابْنُ سَمْعَانَ أَوَّلُ بِالصَّوَابِ.

2- الألبوسي، المصدر السابق، 45:1.

التحليل والنقد

رواية الإمام الرازي رحمه الله لم ترد بهذا اللفظ في كتب الحديث وخاصة في الصحاح واعتمد الإمام الألوسي رحمه الله على رواية البيهقي والطبراني وسنن الدار قطني، وقد جاءت بطريق عبد الحميد بن جعفر وهو متكلم فيه وضعيف¹ فلا يصلح للحجة.

نذكر رواية البيهقي فقط: أخبرنا أبو الحسن بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبيد الصقار، ثنا تميم، ثنا إسحاق بن عبد الواحد الموصلي، ثنا المعافي بن عمران، عن عبد الحميد بن جعفر، عن نوح بن أبي بلال، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ سَبْعَ آيَاتٍ بِ { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }، وهي السبع المثاني وهي أم القرآن وفاتحة الكتاب"². فحديث أبي هريرة رضي الله عنه روي موقوفاً ومرفوعاً، وفيه اضطراب في رفعه إلى النبي عليه الصلوة والسلام وفي السند أيضاً اللهم إن صلحت الرواية لتوثيق بعض المحدثين فتأويل الإمام الألوسي رحمه الله للفظ البيهقي أن البسلة

¹ - وقال ابن معين: ثقة وهكذا قال أحمد وقد نقد عليه الثوري خروجه مع محمد بن عبد الله. وقيل: كان يرى القدر. وقال لا يحتج أبو حاتم به وليس به بأس عند النسائي، وقال علي بن المديني: كان يقول بالقدر وكان مفيهاً بضعفه. (ميزان الاعتدال، للذهبي، ت: علي محمد البجاوي (دار المعرفة-بيروت، ط: 1، 1382 هـ - 1963 م)، 2: 539).

² - السنن الكبرى، للبيهقي، ج1: أبواب أقل ما يجزي من صلب الصلاة وأشعره، باب الدليل على أنها سبع آيات ب { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }، (2: 526)، الحديث رقم: 3956.

مثل الآية أو أسبقية البسملة على السورة في لفظ الدارقطني أحسن.

وقال ابن عاشور عن حديث أبي هريرة هو لم يخرججه أحد من رجال الصحيح إنما خرججه الطبراني وابن مردويه والبيهقي فهو نازل عن درجة الصحيح فلا يعارض الأحاديث الصحيحة، وأما حديث أم سلمة رضي الله عنها فلم يخرججه من رجال الصحيح غير أبي داود وأخرججه أحمد بن حنبل والبيهقي، وصحيح بعض طرقه وقد طعن فيه الطحاوي بأنه رواه ابن أبي مليكة، ولم يثبت سماع ابن أبي مليكة من أم سلمة رضي الله عنها، يعني أنه مقطوع، على أنه روى عنها ما يخالفه، على أن شيخ الإسلام زكرياء قد صرح في «حاشيته على تفسير البيضاوي» بأنه لم يرو باللفظ المذكور وإنما روي بالفاظ تدل على أن بسم الله آية وحدها، فلا يؤخذ منه كونها من الفاتحة، على أن هذا يفضي إلى إثبات القرآنية بغير المتواتر وهو ما يأباه المسلمون¹.
وأما الإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله لا يقتضي إلا أن البسملة قرآن وهذا لا نزاع فيه. فاستدراك الإمام الألوسي رحمه الله وأدلته أرجح من موقف الإمام الرازي رحمه الله وأدلته.

¹ - التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (م: 1393هـ)، (الدار التونسية للنشر، تونس، ط: 1984م) (1: 138-142).

الاستدراك الثالث

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

الحجة الثالثة لموقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله: "روى الثعلبي¹ في تفسيره بإسناده عن أبي بريدة عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: ألا أخبرك بآية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيري، فقلت بلى، فقال: بأي شيء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة؟ قلت: بيسم الله الرحمن الرحيم، قال: هي هي. فهذا الحديث يدل على أن التسمية من القرآن".²

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:
وأما الحجة الثالثة تثبت أن البسملة من القرآن ولا يخالفه فيه كما أقره هو به ليس
سواء.³

التحليل والنقد

لا يوجد هذه الرواية في كتب مشهورة بلفظها فتفرد الثعلبي، وجاءت هذه الرواية

¹ - الكشف والبيان، للثعلبي (102: 1)، ت: الإمام ابن عاشور (دار إحياء التراث العربي، لبنان -

بيروت، ط: 1422 هـ - 2002 م).

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 174.

³ - روح المعاني، الألوسي، 1: 54.

في تفسير أبي حاتم¹ وذكره ابن كثير في تفسيره² ولكنها ضعيف لأن الرواية تعود إلى أبي أمية عبد الكريم بن أبي المخارق وهو متكلم فيه عند المحدثين قاسم الله الإمام الألويسي رحمه الله راجع.

¹ - تفسير القرآن العظيم، لعبد الرحمن الرازي الميموني، أبو محمد ابن أبي حاتم (م: 327هـ)، 9: 2873،
المحقق: أسعد محمد الطيب، (مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط: 3، 1419
هـ).

² تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن كثير، أبو الفداء، القرشي، للديمشقي، ثم البصري (المتوفى: 774هـ)،
6: 170، ت: شمس الدين محمد حسين (دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1 - 1419هـ).

الاستدراك الرابع

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

قول الإمام الرازي رحمه الله: للحديث الأول من الحجة الرابعة

قال الإمام الرازي رحمه الله: «الحديث الأول-روى الثعلبي¹ بإسناده عن جعفر جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال له كيف تقول إذا قمت إلى الصلاة؟ قال أقول الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قال قل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»².

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله: «وأما» ما ذكره في الرابعة فالحديث الأول والثاني والثالث والسادس مع ضعفه والثامن لا تدل على المقصود ونحن نقول بما تدل عليه³.

التحليل والنقد

هذه الرواية لم توجد في الكتب الحديثية ولا في غيرها إلا ما رواه البيهقي عن جابر، قال: قال لي نبي الله ﷺ: كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة؟ قلت: أقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فقال: قل: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}⁴.

¹ - الكشف والبيان، للثعلبي (103:1).

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 174:1.

³ - روح المعاني، للإمام الألباني، 45:1.

⁴ - شعب الإيمان، للبيهقي، باب تعظيم القرآن، فصل في ابتداء السورة بالتسمية، حققه وراجع نصوصه

من رواية هذه الرواية إسماعيل الواسطي والجهم بن عثمان وعبد الله بن نافع
فأما إسماعيل الواسطي والجهم بن عثمان كلاهما مكتوب في المجاهيل كما كتب
الدارقطني: فرواه إسماعيل بن عيسى الواسطي، عن عبد الله بن نافع، عن جهم بن
عثمان، عن جعفر، عن أبيه، عن جابر.

وخالفه مؤمل بن إهاب، رواه عن عبد الله بن نافع، عن يحيى بن ...، عن
جعفر، عن أبيه، عن جابر وكلاهما ضعيف¹ وعبد الله بن نافع المديني يختلف فيه
وضعه البخاري في التاريخ بلفظ: أبو محمد المديني، الصائغ، عبد الله بن نافع، مولى
بني مخزوم مات سنة ست وكان شيخ الحفظ أي في حفظه شيء². فالإمام الألويسي
رحمه الله صائب في استدراكه على الإمام الرازي رحمه الله.
والله أعلم بالصواب.

ومخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع
الدار السلفية يومياتي بالهند، ط 1، 1423 هـ - 2003 م) عدد الأجزاء: 14 (13)، ومجلده للفهارس،
16:4، رقم 1921.

¹ - العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني، 13:325 (دار طيبة - الرياض)، ط 1، 1405 هـ
- (1985 م)؛ ابن أبي حاتم، المصدر السابق، 9:2873.

² - التاريخ الأوسط، للبخاري، 2:309، ترجمه رقم 2718 المحقق: محمود إبراهيم زايد (دار الوعي،
مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397 هـ - 1977 م).

الاستدراك الخامس

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

قول الإمام الرازي رحمه الله في الرواية الثانية من الحجة الرابعة

قال الإمام الرازي رحمه الله: وروى الثعلبي¹ أيضاً بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين.²

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله: ولا يدل الحديث الثاني في الحجة الرابعة على المقصود وحجتنا تدل عليه³ بتغيير يسير.

التحليل والنقد

معنى المقصود أن هذا الحديث يدل على أن التسمية من القرآن كما يعتقد الإمام الرازي رحمه الله. وقد سبق الحديث في الاستدراك الأول من طريق ابن أبي مليكة فهو ضعيف كما بيناه، فموقف الإمام الألوسي رحمه الله أقوى من موقف الإمام الرازي رحمه الله، فلا يصلح الرواية للاستدلال على أن التسمية من القرآن

¹ - الكشف والبيان، للثعلبي (1: 103)، ت: الإمام ابن عاظم (دار إحياء التراث العربي، لبنان -

بيروت، ط: 1 1422 هـ - 2002 م).

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 174.

³ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 45.

كما يعتقد الإمام الرازي رحمه الله.

الاستدراك السادس

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

قول الإمام الرازي رحمه الله في الرواية الثالثة من الحجة الرابعة

قال الإمام الرازي رحمه الله:

وروى العللي¹ بإسناده أيضاً عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا افتتح السورة في الصلاة بقرأ بسم الله وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص وكان يقول: هي تمام السبع المثاني والقرآن العظيم².

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

وأما ما ذكر الإمام الرازي رحمه الله في الحجة الرابعة فالحديث الثالث لا يدل على المقصود وأدلفنا تدل عليه، (بتغيير يسير)³.

¹ - الكشف والبيان، للعللي (1: 103).

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 174.

³ - روح المعاني، للإمام الآلوسي، 1: 45.

التحليل والنقد

هذا الحديث يؤيد حجة الإمام الألوسي رحمه الله إذ يقول الصنعاني¹ رحمه الله:
(م: 1182) يأتى لا يدل على المطلوب شيء منها إلا الرواية الموقوفة عن علي رضي
الله عنه التي رواه القعلي: أنه كان يقرأ التسمية إذا افتتح السورة في الصلاة وقوله
لافتتاح السورة هي أعم للفاحة وغيرها وكان يقول من ترك قراءة البسملة فقد نقص
صلوته وكما قال هي تمام السبع المثاني².

فقوله إذا افتتح السورة هي أعم من الفاتحة وغيرها. يثبت التواتر المعنوي لقرآنية
الفاحة بهذا الحديث ولا يثبت أن البسملة آية من الفاتحة. فالاستدراك لا يختلف
عن الحكم العام السابق وهو أن الإمام الألوسي رحمه الله صائب بهذه الأدلة.

¹ - محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني الكحلاني ثم الصنعاني، (1099 - 1182 هـ -
1688 - 1768 م) أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كآسلافه بالأمير، مجتهد، من بيت الإمامة في
اليمن. يلقب (المؤيد بالله) ابن المتوكل على الله. ولد بمدينة كحلان، ونشأ وتوفي بصنعاء. أخصب بمحن
كثيرة من الجهلاء والعوام. له نحو مئة مؤلف، ذكر صديق حسن خان أن أكثرها عنده (في الهند). من
كتبه: (سبل السلام) شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني - (خط)، (منحة الفقار)
حاشية على ضوء النهار، (سبل المطر على قصب السكر)، (المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة
والزيدية - خ) في مكتبة عبيد يدمشق، مع رد عليه باسم (السيوف المنفضة على زخارف). (أجد العلوم
868 وعنوان المجد 1: 53 واليدر الطالع 2: 133 - 139 وتوضيح الأفكار 1: 73 والدر القريد 9
وتحفة الإخوان 57 وفهرس الفهارس 1: 387 والمكتبة الأزهرية 1: 475 (الأعلام للزركلي، 6: 38).

² - أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بقية الأمل، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني،
(ص: 74)، المحقق: القاضي حسين بن أحمد السجاعي والدكتور حسين محمد مقبولي الأهمل (مؤسسة
الرسالة - بيروت، ط: 1، 1986).

الاستدراك السابع

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

قول الإمام الرازي رحمه الله في الرواية الرابعة من الحجة الرابعة

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"وروى الثعلبي¹ أيضا بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [الحجر: 87] قال فاتحة الكتاب ف قيل لابن عباس فأين السابعة فقال (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)"².

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

"والرابع موقوف على ابن عباس ولا نسلم أن حكمه الرفع لجواز الاجتهاد وإن قلنا إن الصحيح أن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة مثلا ولذلك عدوا -الم- آية حيث وقعت ولم يعدوا -الم- لأننا لم نقل إنها جزء آية واجتهد فجعلها آية بل قلنا إنها آية مستقلة من القرآن واجتهد وجعلها آية من الفاتحة أو نقول إنه قال ذلك أيضا عن توقيف لكن على ظنه واجتهاده أنه توقيف"³.

¹ - الكشف والبيان، للثعلبي (103:1)

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 174.

³ - روح المعاني، للإمام الآلوسي، 1: 45.

التحليل والنقد

الموقوفات من الصحابة صار مختلفا فيه عند العلماء في الاحتجاج هل يثبت الأحكام الشرعية منها أم لا؟ فذهب كثير من الحنفية مثل السرخسي وفخر الإسلام وأبي بكر الرازي رحمه الله وكثير من المتأخرين والإمام أحمد في إحدى روايتيه والإمام مالك إلى أنه حجة، لأن الصحابة كانوا يعملون السنة ويبلغون الشريعة. وذهب بعض الحنفية والشافعي إلى أنه ليس بحجة لاحتمال أن يكون من اجتهاد الصحابي الخاص، أو أن يكون سمعه من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك في عدة صور بينها العلماء ومنها: أن يكون مما لا مجال فيه للرأي والقياس¹. ومن ذلك التفسير الذي يتعلق بسبب نزول آية، فإنه من الصحابي الذي عاين التنزيل وعاصره في حكم المرفوع، لا التفسير الوارد عن الصحابة مما هو محل الاجتهاد.

لأن الصحابة عاينوا التنزيل وعاصروه فموقفهم مثل هذا يكون في حكم المرفوع لأن التفسير الوارد عن الصحابة لا بد أنهم أخذوا عن النبي عليه الصلوة والسلام أم من صحابي آخر الذي سمع عن النبي عليه الصلوة والسلام فهذا الحديث (الموقوف) مرفوع حكما لأنه لا ينصرح إلى النبي ﷺ ولا وجود

¹ - منهج النقد في علوم الحديث، لنور الدين محمد عتر الحلبي، (328)، (دار الفكر دمشق - سورية).

الطبعة الثالثة 1418 هـ - 1997 م.

لقرائن تدل على رفعة الحديث. ومثل هذا الاختلاف تدل على أنه لم يثبت به توقيف
عن النبي عليه السلام وأنه لم يرفع وأنه في الأصل غير مضبوط خلاف للرازي. إذا
سلمنا بعدم ورود نص توقيفي على أنها من الفاتحة خاصة فالصواب إلى جانب الإمام
الأكوسي رحمه الله.

¹ - أحكام القرآن، للحصص الحنفي، (1:11)، المحقق: محمد صادق القمحاني - عضو لجنة مراجعة
المصاحف بالأزهر الشريف (دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1405هـ).

الاستدراك الثامن

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

قول الإمام الرازي رحمه الله في الرواية الخامسة من الحجة الرابعة

قال الإمام الرازي رحمه الله:

«ويستند الشعلي¹ عن أبي هريرة عن النبي عليه الصلوة والسلام قال إذا قرأتم

أم القرآن فلا تدعوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها إحدى آياتها»².

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

"والخامس لي شك في صحته بهذا اللفظ ولعله باللفظ الذي خرج به الدارقطني وقد سلف بتقريره وليس لي اعتماد على القخر في الأحاديث وليس من حفاظها وأراه إذا نقل بالمعنى غير وليس عندي تفسير الشعلي لأراه فإن النقل منه"³.

التحليل والنقد

رأى الباحث هذه الرواية في التفسير الشعلي بالفاظ "عن أبي هريرة أنه قال:

إذا قرأتم أم القرآن فلا تبرحوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها إحدى آياتها وإنها السبع

¹ - الكشف والبيان، للشعلي (1: 103).

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 174.

³ - روح المعاني، للإمام الآلوسي، 1: 45.

المشائي" ¹، ولم يجد الباحث الحديث بلفظه في كتب المتون أما رواية الدارقطني فإنه لا يليق الاستدلال بها بضعفها كما سبق فصواب استدراك الإمام الألوسي رحمه الله.

¹ - الكشف والبيان، للشمس، (1: 103) ..

الاستدراك التاسع

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

قول الإمام الرازي رحمه الله في الرواية السادسة من الحجة الرابعة

قال الإمام الرازي رحمه الله:

وأيضا بإسناد الثعلبي¹ «عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي، يَقُولُ عَبْدِي إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ: {يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ} فَيَذْكُرُنِي عَبْدِي، ثُمَّ يَقُولُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} فَأَقُولُ: حَمْدِي عَبْدِي، ثُمَّ يَقُولُ: {الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ} فَأَقُولُ: أَتَى عَلَى عَبْدِي، ثُمَّ يَقُولُ: {مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ} فَأَقُولُ: مَجْدِي عَبْدِي، ثُمَّ يَقُولُ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»².

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

والحجة السادسة والثامنة لا تدل على المقصود وأدلتنا تدل على المقصود³.

¹ - الكشف والبيان، للثعلبي (1: 103). بتغير يسو عند الرازي رحمه الله.

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 174.

³ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 45.

التحليل والنقد

هذه الرواية السادسة وردت بهذا اللفظ في الدارقطني¹ ومع ذلك هذا الحديث قد وردت في صحيح مسلم عن أبي هريرة بلفظ "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، قال الله تعالى: حمدي عبدي..."². فالتسمية ليست موجودة فيها. وقال الخطابي: من لا يرى التسمية آية من الفاتحة قد يستدل بهذا الحديث وقالوا كما ذكر سائر الآيات لو كانت التسمية آية لذكرت فلما بدأ بالحمد تدل أنها أول آية من الفاتحة وأن التسمية لاحظ فيها³. فالإمام الألويسي رحمه الله يقول: إن الرواية القوية بل أقوى تدل على تقسيم الفاتحة وهي رواية مسلم⁴ كما رويت هذه الرواية عن الكثير من المحدثين⁵ فاستدراك الألويسي صائب.

¹ - سنن الدارقطني، للدارقطني، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والخبر بها واختلاف الروايات في ذلك، عن أبي هريرة، 2: 85.

بحكم الحديث: وقال الإمام الدارقطني: ابن سنان هو عبد الله بن زياد بن سنان مشرك الخوارج، ورؤي هذا الحديث جماعة من الثقات، عن العلاء بن عبد الرحمن بنهم: مالك بن أنس، وابن جريج، وزوخ بن القاسم، وابن عينة، وابن عجلان، والحسن بن الحارث، وأبو أنس وغيرهم على اختلاف بينهم في الاستناد وإتفاق بينهم على المتن، فلم يكثر أخذ منهم في حديثي {بسم الله الرحمن الرحيم} وإتفاقهم على اختلاف ما رواه ابن سنان أولي بالصواب.

² - أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، عن أبي هريرة، (296:1).

³ - عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي (29:3)، (دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ).

⁴ - روح المعاني، للإمام الألويسي، 1: 45.

⁵ - أخرجه أبو مصعب الزهري، 245 في النداء والصلاة؛ والشياني، 114 في الصلاة؛ وابن خنبل، 9934 في 2 من 460 عن طريق عبد الرحمن وعن طريق إسحاق؛ ومسلم، في الصلاة: 39 عن طريق

الاستدراك العاشر

حول: المسائل التفسيرية في البسلة

قول الإمام الرازي رحمه الله في الرواية السابعة من الحجة الرابعة

قال الإمام الرازي رحمه الله: "وأيضاً بإسناد الشعلي¹ عن أبي هريرة قال: كنت مع النبي عليه الصلوة والسلام في المسجد والنبي عليه الصلوة والسلام يحدث أصحابه إذ دخل رجل يصلي فافتتح الصلاة وتعوذ ثم قال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي عليه الصلوة والسلام ذلك فقال له يا رجل قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن ينسب الله الرحمن الرحيم من الحمد فمن تركها فقد ترك آية منها ومن ترك آية منها فقد قطع عليه صلاته فإنه لا صلاة إلا بها فمن ترك آية منها فقد بطلت صلاته"².

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله: "والسابع لا تلوح عليه طلاوة كلام رسول الله عليه الصلوة والسلام ولا فصاحته وهو أفصح من نطق بالضاد بل من مارس الأحاديث جزم بوضع هذا ولعمري لو كان صحيحاً لأكتفي به الشافعية أو لقدموه

قنينة بن سعيد؛ والنسائي، 909 في الافتتاح عن طريق قنينة؛ وأبو داود، 821 في استفتاح الصلاة عن طريق القعني؛ وابن حبان، 1784 في م5 عن طريق الحسين بن إدريس الأنصاري عن أحمد بن أبي بكر الزهري؛ والقاسمي، 139، كلهم عن مالك به؛ وأحمد في مسنده، (339:12)، الحديث رقم: 7291.

1- الكشف والبيان، للشعلي (1:104).

2- مفاتيح اللجب، للإمام الرازي، 1:174.

على سائر أدلتهم وبإليته ذكر إسناده لنراه".¹

التحليل والنقد

هذه الرواية موضوعة لسببي الدراية والرواية، فأما الدراية، فقال الإمام الألويسي رحمه الله: ألفاظ الرواية ليست كآلفاظ الرسول لأن الحسن والطلاوة لا يوجد فيه. وأما الرواية فسنده مجروح عند المحدثين كما جاء هذا السند في كشف البيان هكذا. أخبرنا علي بن محمد بن الحسن المقرئ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد القصار، حدثنا محمد بن بكر البصري، حدثنا محمد بن علي الجوهري، حدثنا... حدثني أبو إسماعيل بن يحيى... حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة".²

وهو موضوع لأن محقق تفسير الفعلي أشار إلى غيبة راو بعد الجوهري وقبل الثوري وإسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التميمي البكري الكوفي (م: 191-200 هـ) مجروح عند المحدثين، مثل ما قال صالح جزرة وغيره: كان يضع الحديث.³ وقال ابن حبان: لا تحمل الاحتجاج به ولا الرواية عنه، بأي مجال.⁴

¹ - روح المعاني: للإمام الألويسي، 45:1.

² - الكشف والبيان، للعليني، 104:1.

³ - المصدر السابق.

⁴ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي (4:1074)، المحقق: الدكتور هشام عواد معروف (دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003 م، عدد الأجزاء: 15).

وقال الحاكم وأبو علي النيسابوري والدارقطني والحافظ: هو كذاب¹. فهذه الرواية
لا تليق بحجة فالإمام الألوسي رحمه الله صائب في استدراكه.

¹ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، (2: 181)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، (دار البشائر
الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002 م).

الاستدراك الحادي عشر

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

قول الإمام الرازي رحمه الله في الرواية الثامنة من المحجة الرابعة

قال الإمام الرازي رحمه الله:

" وأيضاً بإسناد الشعلبي¹ ... ثنا سُليمان بن مُسلم المكي، ثنا نافع بن عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ تَرَكَ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فَقَدْ تَرَكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ عُدَّ مِمَّا عُدَّ عَلَى مِنْ أَمِّ الْكِتَابِ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} " ^{2, 3, 4}

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله: "والثامن لا تدل على المقصود ونحن نقول بما

تدل عليه"⁵.

¹ - الكشف والبيان، للشعلبي، 1: 104.

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 174.

³ - أمالي ابن بشران، لأبي القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران بن مهران البغدادي (المتوفى: 430هـ)، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي (دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م - الجزء الأول)، ص: 81.

⁴ - حكم الحديث: فالرواية ضعيفة لأنها يروى من طريق سليم المكي وهو مجروح عند المحدثين كما جاء في المتن.

⁵ - روح المغاني، للإمام الألوسي، 1: 45.

التحليل والنقد

هذه الرواية لا تدل على المقصود كما قال الإمام الألوسي رحمه الله. والثاني أنها ضعيفة لأن سليم بن مسلم المكي مجروح عند المحدثين، كما قال ابن معين: جهمي خبيث.

وقال التستائي: متروك الحديث.

وقال أحمد: لا يساوي حديثه شيئاً...

وقال أبو حاتم في ترجمة سليم منكر الحديث ضعيف الحديث وقال الدوري عن ابن معين ليس بقوي وقال مرة متروك¹.

فالروايات كلها ضعيفة في الحجة الرابعة لأنها كلها يروى من طريق سليم المكي كما رأينا فلا تليق للحجة فالإمام الألوسي رحمه الله صائب في استدراكه.

¹ - لسان الميزان، للمستفلائي، 4: 189.

الاستدراك الثاني عشر

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

الحجة الخامسة للرازي:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"قراءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ واجبة في أول الفاتحة وإذا كان كذلك وجب أن تكون آية منها بيان الأول {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: 1] ولا يجوز أن يقال الباء صلة لأن الأصل أن تكون لكل حرف من كلام الله تعالى فائدة وإذا كان الحرف مفيداً كان التقدير اقرأ مفتتحاً باسم ربك وظاهر الأمر الوجوب ولم يثبت في غير القراءة للصلاة فوجب إثباته في القراءة فيها صوتاً للنص عن التعطيل".¹

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

وجوب قراءة البسمة في بداية الفاتحة لا يستلزم أنها آية من الفاتحة كما قال الإمام الرازي رحمه الله واستدلال الإمام بأول آية من سورة اقرأ في هذا المقام واه جداً بعدة وجوه وهذا أظهر من الشمس فلا نطيل الكلام ببيانها.²

¹ - مغنيج الغيب، للإمام الرازي، 1: 174.

² - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 46.

التحليل والنقد

اتفق الإمام الألوسي والإمام الرازي رحمهما الله في كون الباء أصلية في أول آية من سورة العلق فقالا لوجوب البسملة في أول الفاتحة فمعناها اقرأ مفتتحا باسم الرب وهذا لا يقوله الجمهور لأنهم لا يرون أن البسملة واجبة في بداية الفاتحة وأما الإمام الألوسي رحمه الله لا يقول إنها آية من الفاتحة أو آية مستقلة من كتاب الله مثل الإمام الرازي رحمه الله. فاستدراك الإمام الألوسي رحمه الله صائب وموقفه راجع من موقف الإمام الرازي رحمه الله ولكن البسملة ليست بواجبة كما هو موقف الجمهور.

الاستدراك الثالث عشر

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

الحجة السادسة للرازي

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"التسمية مكتوبة بخط القرآن وكل ما ليس من القرآن فإنه غير مكتوب بخط القرآن ألا ترى أنهم منعوا كتابة أسامي السور في المصحف ومنعوا من العلامات على الأعشار والأخماس، والغرض من ذلك كله أن يمنعوا أن يختلط بالقرآن ما ليس بقرآن فلو لم تكن التسمية من القرآن لما كتبوها بخط القرآن ولما أجمعوا على كتبها بخط القرآن، ولما أجمعوا على كتبها بخط القرآن علمنا أنها من القرآن".¹

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"وأما الحجة السادسة فهو أقوى ما يستدل به على كون البسمة من القرآن وأما على أنها من الفاتحة فلا، وتعرض نفاة كونها قرآنا للتكلم في هذا الدليل مما لا يرضاه الطبع السليم، والذهن المستقيم، والإنصاف نصف الدين، والانقياد للحق من أخلاق المؤمنين".²

¹ مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 174.

² روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 46.

التحليل والنقد

أجمع العلماء على قرآنية البسملة ولا كلام فيه وأما على أنها آية من الفاتحة لا دليل فيه ولا إجماع عليه بل هو رأي الشافعية رحمهم الله تعالى كما قال الإمام النووي: أنَّ البسملة آيةٌ مستقلة من أول كل سورة الا سورة براءة على الصحيح وأن التسمية آيةٌ من فاتحة الكتاب بلا خلافٍ عندنا¹.

فاستدراك الإمام الألويسي رحمه الله وأدلته أرجح من موقف الإمام الرازي رحمه الله وأدلته فموقف الإمام الألويسي رحمه الله راجح.

¹ - المجموع شرح المذهب، لمجتبى الدين محيى بن شرف، أبو زكريا محيى الدين النووي [المتوفى 676هـ]، (قار الفكر، بيروت-لبنان، بدون تاريخ)، (3:334).

الاستدراك الرابع عشر

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

الحجة السابعة للرازي:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

كل ما يوجد بين دفتين فهو من الله تعالى وكلامه عليه إجماع المسلمين فيجب أن البسملة تكون جزءاً من القرآن¹.

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

لا يخفى أن هذه الحجة السابعة تقوي موقفنا وليس علينا².

التحليل والنقد

وقال صاحب التحرير والتنوير:

وأما عن الإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله، فالجواب أنه لا يقتضي إلا أن البسملة قرآن وهذا لا نزاع فيه، وأما كون المواضع التي رسمت فيها في المصحف مما تجب قراءتها فيها، فذلك أمر يتبع رواية القراء وأخبار السنة الصحيحة فيعود إلى الأدلة السابقة.

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 175.

² - روح المعاني، للإمام الآلوسي، 1: 46.

وهذا كله بناء على تسليم أن الصحابة لم يكتبوا أسماء السور وكونها مكتوبة أو مدنية في المصحف وأن ذلك من صنع المتأخرين وهو صريح كلام عبد الحكيم في «حاشية البيضاوي»، وأما إذا ثبت أن بعض السلف كتبوا ذلك كما هو ظاهر كلام المفسرين والأصوليين والقراء كما في «لطائف الإشارات» للقسطلاني وهو مقتضى كتابة المتأخرين لذلك لأنهم ما كانوا يجروون على الزيادة على ما فعله السلف فالاحتجاج حينئذ بالكتابة باطل من أصله ودعوى كون أسماء السور كتبت بلون مخالف لحبر القرآن، يردده أن المشاهد في مصاحف السلف أن حبرها بلون واحد ولم يكن التلوين فاشيا.¹

فثبت بهذا النقد والتحليل أن البسلة ليست آية مستقلة من أي سورة أو جزء من الفاتحة، ولكنها من القرآن وجزء آية من سورة النمل والمقصود منها الفصل بين السور فلم يخالف الإمام الألوسي رحمه الله إجماع العلماء على ما بين الدفتين فهو كلام الله فموقف الإمام الألوسي رحمه الله صائب واستدراكه قوي.

¹ - التحريم والتعوير لطاهر بن عاشور، (1: 143)

الاستدراك الخامس عشر

المسائل التفسيرية في البسمة

الحجة الثامنة للرازي:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"أطبق الأكثرون على أن الفاتحة سبع آيات إلا أن الشافعي قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية. وأبو حنيفة قال: إنها ليست آية لكن صراط الذين أنعمت عليهم آية، وسنبين أن قوله مرجوح ضعيف فحينئذ يبقى أن الآيات لا تكون سبعة إلا بجعل البسمة آية تامة منها"¹.

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

هذه الحجة لا تثبت موقف الإمام الرازي رحمه الله والثاني لا يليق مثل هذا الكلام للرازي لأن فيه تنقيص كلام الإمام أبي حنيفة نعمان بن ثابت رحمه الله تعالى².

التحليل والنقد

أجمع العلماء على أن الفاتحة سبع آيات إلا أن الشافعي رحمه الله يقول بربهم

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 175.

² - روح المعاني، للإمام الآلوسي، 1: 46.

اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إحداهن وأبو حنيفة رحمه الله لا يرى هكذا. هذه مناقشة علمية بين الإمامين العظيمين فلا يرى الباحث أي تنقيص لكلام الإمام أبي حنيفة نعمان بن ثابت رحمه الله تعالى كما زعمها الإمام الألوسي رحمه الله.

وموقف الإمام أبي حنيفة نعمان بن ثابت رحمه الله تعالى يثبت من الأحاديث الصحيحة منها ما رواه البخاري في "صحيحه" من حديث أبي سعيد بن الملقى، قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: "ألم يقل الله: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: 24]. ثم قال لي: «لأعلمتك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: «ألم تقل لأعلمتك سورة هي أعظم سورة في القرآن»، قال: الحمد لله رب العالمين «هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»!

قد علم النبي صلى الله عليه وسلم أبا سعيد بن الملقى الفاتحة فبدأ من الحمد لله رب العالمين، إن كان البسملة جزءاً من الفاتحة لا بد سيفتحها النبي صلى الله عليه وسلم منها.

والحديث الثاني ما رواه مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة، عن النبي صلى

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب (17:6)، رقم الحديث: 4474، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9).

الله عليه وسلم قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» ثلاثاً غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: «اقرأ بها في نفسك»؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}، قال الله تعالى: أثني علي عبدي، وإذا قال: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قال: مجدي عبدي - وقال مرة فوض إلي عبدي - فإذا قال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبي ما سأل، فإذا قال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} قال: هذا لعبدي ولعبي ما سأل" ².

هذان الحديثان يدلان على أن البسملة ليست من الفاتحة وأنها سبع آيات بدونها حيث جعل الوسطى إياك نعبد وإياك نستعين والثلاث قبلها لله تعالى والثلاث بعدها للعبد.

نستدل بهذين الحديثين أن النبي ﷺ بدأ الفاتحة بقوله الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا بقوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وإن كان البسملة من الفاتحة لكانت البدء بالبسملة لا بالحمدلة.

والثاني لو كانت البسملة من الفاتحة لم يتحقق المناصفة بين الله تعالى وبين

¹ - المراد بالصلاة الفاتحة سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها.

² - أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، عن أبي هريرة، (296:1).

عنده بل صار حق الله تعالى أكثر من حق العباد لأن النصف الأول سيكون بأربع آيات والنصف الثاني يكون بثلاثة آيات.

والثالث أن الآيات القرآنية توقيفية وهذا الأمر لا يثبت إلا بالدليل المتواتر من النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا دليل فيه. فاستدراك الإمام الألوسي رحمه الله راجح وموقفه صائب.

والله تعالى أعلم بالصواب.

الاستدراك السادس عشر

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

الحجة التاسعة للرازي:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"أن نقول قراءة التسمية قبل الفاتحة واجبة فوجب كونها آية منها، بيان الأول أن أبا حنيفة يسلم أن قراءتها أفضل وإذا كان كذلك فالظاهر أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قرأها فوجب أن يجب علينا قراءتها لقوله تعالى: {وَاتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف: 158] وإذا ثبت الوجوب ثبت أنها من السورة لأنه لا قائل بالفرق"¹.

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله: هذه الحجة أيضا ضعيفة كالحجة الخامسة² حَذَرُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ³ (بتغيير يسير).

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 175.

² - روح المعاني، للإمام الآلوسي، 1: 47.

³ - هذه قطعة من حديث قرواه أحمد في المسند (28: 359) وله أصل "من حديث أبي سعيد بلفظ: لتبعن من الذين من قبلكم ظهراً بظهر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟" قال السندي: الْقُدَّةُ: ريضة الطائر كالصقور والسنقر. وَالْقُدَّةُ: بضم القاف وتشديد الدال: ريش السهم، يُضْرَبُ مثلاً للمشيعين للساويين بدون التفاوت بينهما.

التحليل والنقد

قال الإمام الرازي رحمه الله على أن التسمية واجبة في بداية الصلوة وحجته غير صائب لأن الأفضلية لا تقتضي الوجوب وأما قوله تعالى: "(وَأَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ تَهْتَدُونَ)" [الأعراف: 158] "يعم. وقول الإمام الرازي رحمه الله بوجوب التسمية قبل الفاتحة مختلف فيه فلا يصح الاستدلال منه.

والثاني: الأفضلية لا تقتضي الوجوب.

والثالث: الإتيان واجب، نعم الجمهور يستدلون بأحاديث تقتضي أنه ﷺ لم يقرأها كما رأينا سابقاً، فموقف الإمام الألوسي رحمه الله قوي وموقف الإمام الرازي رحمه الله مرجوح.

الاستدراك السابع عشر

حول: المسائل التفسيرية في البسمللة

الحجة العاشرة للرازي:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"قوله عليه السلام: كل أمر ذي بال¹ لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر² أو أجذم. وأعظم الأعمال بعد الإيمان بالله الصلاة، فقراءة الفاتحة فيها بدون قراءة بسم الله يوجب كون هذه الصلاة بتراء، ولفظ الأبتر يدل على غاية النقصان والخلل، بدليل أنه تعالى ذكره في معرض الذم للكافر الذي كان عدوا للرسول عليه السلام فقال: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} [الكوثر: 3] فلزم أن يقال: الصلاة الخالية عن قراءة بسم الله الرَّخِمْ الرَّجِيم تكون في غاية النقصان والخلل وكل من أقر بهذا الخلل والنقصان قال بفساد هذه الصلاة، وذلك يدل على أنها من الفاتحة وأنه يجب قراءتها"³.

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

"وأما الحجة العاشرة فلا تقوم علينا لأننا أعلمناك بمذهبتنا. واستدلّاه بقوله

¹ - أي مهتم به معني بحاله ملقى إليه بال صلاحه. (أقطع) أي مقطوع من البركة.

² - جاء هذا الحديث من طريقين أو أكثر عند ابن حبان وغيره، وقد ضعفه بعض أهل العلم، والأقرب

أنه من باب الحسن للجهل، وبالله التوفيق. (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (25: 135).

³ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 175.

صلى الله عليه وسلم «كل أمر ذي بال» إلخ ليس بشيء لأن الفاتحة جزء من الصلاة المفتحة بالتكبير المقارن للنية الذي هو ركن منها فحيث لم تفتتح بالبسملة عدت ببراء فبطلت وكذا الركوع والسجود الذي أقرب ما يكون العبد فيه إلى ربه كل منهما أمر ذو بال فإذا لم يفتتح بالبسملة كان أبترباطلاً فحسن الظن بديانة العلامة وعلمه أنه كان يبسل أول صلاته وعند ركوعه وسجوده وسائر انتقالاته رحمة الله تعالى عليه¹.

التحليل والنقد

هذه الرواية موجودة في متون الحديث بألفاظ مختلفة فرواه السيوطي بألفاظ متعددة: منها «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه "بالحمد لله" أقطع وهذه الرواية أخرجها ابن ماجه، والبيهقي في السنن عن أبي هريرة، ورمز لها السيوطي في الجامع الصغير بالحسن، ومنها: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه "ببسم الله الرحمن الرحيم" أقطع» رواه عبد القادر الرهاوي في الأربعين عن أبي هريرة، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالضعف، ومنها: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة علي فهو أقطع، أبترب، محق من كل بركة» رواه الرهاوي عن أبي هريرة.

كما جاء في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي 1: 47.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ¹.

فالمشهور عند المحدثين بالحمد لا بالبسملة فالإمام الألويسي رحمه الله أقرب

إلى الصواب فموقفه سليم واستدراكه صائب.

¹ - صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان القمي السقي الدارمي، (التلوي: 354هـ)، ت: شعيب الأرتووط، (موسسة. الرسالة - بيروت، ط: 2، 1414هـ - 1993م)، (1: 173) إسناده ضعيف لضعف فرة - وهو ابن عبد الرحمن بن حيوة الملقب بالمعري - ضعفه ابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي. وأخرجه أحمد 359/2 من طريق عبد الله بن المبارك، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" رقم "494"، وأبو داود "4840" في الأدب: باب الهدي في الكلام. والدارقطني 229/1 في أول كتاب الصلاة، من طريق الوليد بن مسلم، وموسى بن أعين، وابن ماجه "1894" في التكاثر، وأبو عوانة في "صحيحه"، والبيهقي في "السنن" 208/3، 209، وأخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة" رقم "496".

وقال الحافظ في "الفتح" 220/8 في تفسير قوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} في الكلام على حديث هرقل، عند قوله: "فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم" قال النووي: فيه استحباب تصدير الكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وإن كان المبعوث إليه كافراً، ويحمل قوله في حديث أبي هريرة: "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع" أي: بذكر الله، كما جاء في رواية أخرى، فإنه روى على أوجه "بذكر الله"، "بسم الله"، "بحمد الله"، قال: وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام، ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة، انتهى. والحديث الذي أشار إليه أخرجه أبو عوانة في "صحيحه"، وصححه ابن حبان أيضاً، وفي إسناده مقال، وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ "حمد الله"، وما عدا ذلك من الألفاظ التي ذكرها النووي وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية. ومع ذلك فقد حسنه ابن الصلاح والنووي، وصححه السيوطي في "طبقات الشافعية" 5/1-20 بما لا يقتضيه حجة.

الاستدراك الثامن عشر

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

الحجة الحادية عشرة للرازي

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"عن أنس أن معاوية رضي الله عنه قدم المدينة فصلى بالناس صلاة جهرية فقرأ أم القرآن ولم يقرأ البسملة فلما قضى صلاته ناداه المهاجرون والأنصار من كل ناحية أنسيت أمين بسم الله الرحمن الرحيم حين استفتحت القرآن؟ فأعاد معاوية رضي الله عنه الصلاة وجهر بها".¹

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"وأما الحجة الحادية عشرة فقصارى ما تدل عليه ظاهراً بعد تسليمها أن معاوية رضي الله عنه لما لم يقرأ البسملة وترك الواجب ولم يسجد للسهر أعاد الصلاة لتقع سليمة من الخلل ولهذا أمهلوه إلى أن فرغ ليروا أيحبر الخلل بسجود السهو أم لا واعتراضهم عليه بترك واجب يجبر بالسجود ليس أغرب من اعتراضهم عليه في تلك الصلاة أيضاً بترك هيئة حيث روى الشافعي نفسه كما نقله الفخر نفسه أن معاوية رضي الله عنه قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 175.

ولم يكبر عند الخفض إلى الركوع والسجود فلما ناداه المهاجرون والأنصار يا معاوية سرقت من الصلاة أين بسم الله الرحمن الرحيم وأين التكبير عند الركوع والسجود ثم إنه أعاد الصلاة مع التسمية والتكبير. وهذا لا يضرنا¹.

التحليل والنقد

هذه الرواية موجودة في كتب الحديث بخلاف بسيط مثلاً عند الدارقطني:
 أنا الشافعي، أنا عبد المجيد بن عبد العزيز، عن ابن جريج، أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، أن أبا بكر بن حفص بن عمر أخبره، أن أبا أسد بن مالك أخبره، قال: صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، لأن القرآن ولم يقرأها للسورة التي بعدها ولم يكبر حين يهوي حتى قضى تلك الصلاة فلما ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار من كل مكان: يا معاوية أسرفت الصلاة أم نسيت قال: فلم يصل بعد ذلك إلا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، لأن القرآن وللسورة التي بعدها وكبر حين يهوي ساجداً. كلهم يقات².

وكما هي موجودة في البيهقي:

أنبا الشافعي، عن عبد المجيد بن عبد العزيز، عن ابن جريج قال: أخبرني

¹ - روح المعاني، للإمام الألبوسي، 47:1.

² - أخرجه الدارقطني في سننه، 83:2.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: "صَلَّى مُعَاوِيَةُ بِالْمَدِينَةِ صَلَاةً فَجَهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ، فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِأُمِّ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَقْرَأْ بِهَا لِلسُّورَةِ الَّتِي بَعْدَهَا حَتَّى قَضَى تِلْكَ الْقِرَاءَةَ، وَلَمْ يَكْتَبِرْ حِينَ يَهْوِي حَتَّى قَضَى تِلْكَ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا سَلَّمَ نَادَاهُ مَنْ شَهِدَ ذَلِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ: يَا مُعَاوِيَةُ أَسَرَفْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ؟ فَلَمَّا صَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِلسُّورَةِ الَّتِي بَعْدَ أُمِّ الْقُرْآنِ وَكَتَبِرَ حِينَ يَهْوِي سَاجِدًا" ¹.

وفي البيهقي حديث آخر:

كما أنبأ الشافعي، أنبأ عَبْدُ الْمُجِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَدْ ذَكَرَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: "قَلِمَ يَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِأُمِّ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَقْرَأْ بِهَا لِلسُّورَةِ الَّتِي بَعْدَهَا" قَدْ ذَكَرَ الْحَدِيثَ وَزَادَ الْأَنْصَارُ، ثُمَّ قَالَ: "قَلِمَ يُصَلِّ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِأُمِّ الْقُرْآنِ وَالسُّورَةِ الَّتِي بَعْدَهَا وَكَتَبِرَ حِينَ يَهْوِي سَاجِدًا" ².

هذه الرواية مضطربة سنداً ومتناً وإن قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم،

وقال الدارقطني: رواه كلهم ثقات.

والجواب عنهما من وجوه:

أحدها: أن مداره على عبد الله بن عثمان بن خثيم وهو وإن كان من رجال

¹ - أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، مجامع أبواب صفة الصلوة، باب المصاحح القراءة في الصلوة بسم الله

الرحمن الرحيم والجهرة بما إذا جهز بالمصاحف، 2: 71.

² - المصدر السابق.

مسلم لكنه متكلم فيه:

أسند ابن عدي إلى ابن معين أنه قال: أحاديثه غير قوية.

وقال النسائي: لين الحديث ليس بالقوي فيه. وقال الدارقطني: ضعيف لئنه.

وقال ابن المديني: منكر الحديث.

وبالجملة فهو مختلف فيه، فلا يقبل ما تفرد به، مع أنه قد اضطرب في إسناده

ومتنه، وهو أيضًا من أسباب الضعف.

فإن ابن خثيم تارة يرويه عن أبي بكر بن حفص، عن أنس، وتارة يرويه عن

إسماعيل بن عبيد بن رفاعه عن أبيه، وقد رجح الأولى البيهقي في "كتاب المعرفة"

لجلالة راويها، وهو ابن جريج، ومال الشافعي إلى ترجيح الثانية، ورواه ابن خثيم

أيضًا عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه، عن أبيه، عن جده، فزاد ذكر الجد كذلك

رواه عنه إسماعيل بن عياش.

وأما "الاضطراب في متنه" فتارة يقول: صلى، فبدأ "ببسم الله الرحمن الرحيم"

لأم القرآن، ولم يقرأ بها للسورة التي بعدها - كما تقدم عند الحاكم - وتارة يقول:

فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم حين افتتح القرآن، وقرأ بأَم الكتاب، كما هو عند

الدارقطني في رواية إسماعيل بن عياش، وتارة يقول: فلم يقرأ "بسم الله الرحمن

الرحيم" لأم القرآن ولا للسورة التي بعدها، كما هو عند الدارقطني في رواية ابن

جريج، ومثل هذا الاضطراب في السند والمتن مما يوجب ضعف الحديث، لأنه مشعر

بعدم ضبطه.¹

هذه الرواية مضطربة سنداً وممتناً فلا يجدر مثل هذا الحديث أن يكون معارضاً للأحاديث الصحيحة والصريحة ما رواه البخاري في "صحيحه" من حديث أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: " ألم يقل الله: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: 24]. ثم قال لي: «لأعلمنك سورةً هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: «ألم تقل لأعلمنك سورةً هي أعظم سورة في القرآن»، قال: الحمد لله رب العالمين «هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»².

قد علم النبي صلى الله عليه وسلم أبا سعيد بن المعلى الفاتحة فبدأ من الحمد لله رب العالمين، إن كان البسملة جزءاً من الفاتحة لا بد سيفتحها النبي صلى الله عليه وسلم منها.

¹ - الشافعي في شرح مشيئة الشافعي لابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزيري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، (1: 551) المحقق: أحمد بن سليمان - أبي تميم تاسر بن إبراهيم (مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م)

² - أخرجه البخاري، في صحيحه، (6: 17)، رقم الحديث: 4474، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (إدار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، عدد الأجزاء: 9).

والحديث الثاني ما رواه مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداجٌ» ثلاثاً غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: «اقرأ بها في نفسك»؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}، قال الله تعالى: أثني علي عبدي، وإذا قال: {مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ} قال: مجدي عبدي - وقال مرةً فوض إلي عبدي - فإذا قال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبي ما سأل، فإذا قال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} قال: هذا لعبدي ولعبي ما سأل".²

هذان الحديثان يدلان على أن البسملة ليست من الفاتحة وأنها سبع آيات بدونها حيث جعل الوسطى إياك نعبد وإياك نستعين والثلاث قبلها لله تعالى والثلاث بعدها للعبد.

نستدل بهذين الحديثين أن النبي ﷺ بدأ الفاتحة بقوله الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا بقوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أن كان البسملة من الفاتحة لكانت البداية بالبسملة

¹ - المراد بالصلاة الفاتحة مميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها.

² - أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، عن أبي هريرة، (296:1).

لا بالحدلة.

والثاني لو كانت البسمة من الفاتحة لم يتحقق المناصفة بين الله تعالى وبين عبده بل صار حق الله تعالى أكثر من حق العباد لأن النصف الأول سيكون بأربع آيات والنصف الثاني يكون بثلاثة آيات.

فلا يجدر مثل هذا الحديث أن يكون معارضاً للأحاديث الصحيحة والصريحة فلا يجوز الاستدلال به. فرأي الإمام الألوسي رحمه الله ضائب ظاهراً واستدراكه صحيح وموقفه سليم.

¹ - فتح الهادي، الشرح لصحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي (6: 402)، ت: محمود ورفقاء، (مكتبة الغرياء الأثرية - المدونة النبوية، ط: 1، 1417 هـ - 1996 م).

الاستدراك التاسع عشر

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

الحجة الثانية عشرة للرازي

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"أن سائر الأنبياء كانوا عند الشروع في أعمال الخير يبتدئون باسم الله فقد قال نوح: بسم الله مجراها وقال سليمان: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ألا تعلوا علي، فوجب أن يجب على رسولنا ذلك لقوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَبَ} [الأنعام: 90] وإذا ثبت ذلك في حقه عليه الصلوة والسلام ثبت أيضا في حقنا لقوله تعالى: {فَاتَّبِعُونَهُ} [الأنعام: 153] وإذا ثبت في حقنا ثبت أنها آية من سورة الفاتحة".

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"وأما الحجة الثانية عشرة ففيها كما تقدم أن الوجوب لا يستلزم الجزئية على أن قوله إن سائر الأنبياء يبتدئون عند الشروع بأعمال الخير بذكر الله فوجب أن يجب على رسولنا ذلك إلخ واستدل على الوجوب عليه إذ وجب عليهم السلام بقوله تعالى: أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لا أدري ما أقول فيه سوى أنه جهل بالتفسير وعدم اطلاع على أخبار البشير النذير".¹

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 47.

التحليل والنقد

الابتداء بالبسملة سنة الأنبياء فيهدايتهم اقتدى النبي ﷺ فهي سنة لنا فلا
اختلاف بالابتداء بها لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبتدأ كل أمر ذي بال
وعمل خير بالبسملة كما جاء في الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلي
الله عليه وسلم -: "كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله عزَّ وجلَّ فهو أبتَرُ أو
قال أقطع".

1- مسند أحمد ت شاكر، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: 8711، (8: 395).

حكم الحديث: والتخريج: إسناده ضعيف لضعف قرة بن عبد الرحمن، وللاضطراب الذي وقع في إسناده ومتمنه.
ابن المبارك: هو عبد الله. وأخرجه السبكي في "طبقات الشافعية" 15/1-16 من طريق عبد الله بن أحمد ابن
حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد وأخرجه الدارقطني 229/1 من طريق موسى بن أعين، عن الأوزاعي به. وأخرجه
أبو داود (4840)، والذهمالي في "عمل اليوم والليلة" (494)، والدارقطني 229/1، والسبكي 6/1 من
طريق الوليد بن مسلم، وابن ماجه (1894)، وابن الأعرابي في "معجمه" (361)، والبيهقي في "الديعوات"
(1)، والخطيب البغدادي في "الجامع" (1210)، والسبكي 5/1 و7 من طريق عبيد الله بن موسى، وابن
حبان (1)، والخليلي في "الإرشاد" 448/1 من طريق عبد الحميد بن أبي العشرين، وابن حبان (2) من طريق
شعيب بن إسحاق، والبيهقي في "السنن" 208/3-209، والسبكي 6/1 من طريق أبي المغيرة عبد القابوس
بن الحجاج الخولاني، فمستهم عن الأوزاعي، به سلكني لفظ الحديث عندهم: "بحمد الله"، مكان قوله: "بذكر
الله".

وأخرجه كذلك الخليلي 966/3، ومن طريقه السبكي 11/1-12 من طريق خارجة بن مصعب، عن
الأوزاعي، عن الزهري، به سولم يذكر فيه قرة بن عبد الرحمن، وخارجة متروك.

وأخرجه أيضا دون أن يذكر قرة فيه الخطيب البغدادي في "الجامع" (1210)، ومن طريقه السبكي 12/1
من طريق مبشر بن إسماعيل، عن الأوزاعي، به -ولفظ الحديث عنده: "بسم الله الرحمن الرحيم" مكان
الذكر والحمد. فإن صح السند إلى مبشر -وهو ثقة-، فروايته شاذة لمخالفتها لرواية جمع من الثقات عن
الأوزاعي.

فهذا مسنون فلا يستلزم منه الوجوب ولو وجب عند البعض فكيف يستلزم الجزئية من الوجوب فأصل المسئلة هل البسمة جزء الفاتحة أم لا فلا يثبت الجزئية بهذا الدليل فاستدلال الإمام الرازي رحمه الله مرجوح.

وأخرجه بلفظ الحمد السبكي 14/1-15 من طريق عبد الله بن الحسين بن جابر، عن محمد بن كثير المصيصي، عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلمة، به سقط من الإسناد الزهري، وقال فيه: يحيى ويحيى هذا قد يظن ظان أنه يحيى بن أبي كثير الثقة، وليس الأمر كذلك كما قال السبكي، فإن يحيى المشار إليه هو قرة بن عبد الرحمن، ويحيى اسمه، ثم ذكر عن ابن حبان أنه قال: كان إسماعيل بن عمار يقول: إن اسمه يحيى وقرة لقبه. قلنا: والراوي عن محمد بن كثير وهو عبد الله بن الحسين بن جابر، ذكره ابن حبان في "المجروحين" 46/2، وقال: بقلب الأخبار ويسرقها، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد.

وأخرجه الخليلي في "الإرشاد" 449/1، ومن طريقه السبكي 15/1 من طريق إسماعيل بن أبي زياد الشامي، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة -وقال فيه: "بحمد الله والصلاة على"- فزاد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وضعفه الخليلي بإسماعيل بن أبي زياد، ورواه الدارقطني بالوضع.

تنبيه: وقع الحديث في المطبوع من "الإرشاد" موقوفاً على أبي هريرة، بينما وقع في "طبقات السبكي" من طريقه مرفوعاً!

قلنا: وروي هذا الحديث عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه مرفوعاً، وذكر فيه الحمد، وأخرجه كذلك الطبراني في "الكبير" 19/ (141)، ومن طريقه السبكي 14/1 من طريق صدقة بن عبد الله، عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن الزهري، به. وصدقة بن عبد الله ضعيف.

وروي عن الزهري مرسلاً، فقد أخرجه الفسلي في "عمل اليوم والليلة" (495) من طريق الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز، و (496) من طريق الليث، عن عفيال بن خالد، و (497) من طريق الحسن بن عمر، فلا يثبتهم عن الزهري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وقال فيه: "يذكر الله".

ورجح الدارقطني في "سننه" 229/1، و"العلل" 30/8 هذه الرواية المرسلة على الرواية الموصولة، قلنا: ومراسيل الزهري غير محبذة عند جمهور أهل العلم.

وأخرج عبد الرزاق في "مصنفه" (20208) عن معمر، قال: أخبرني رجل من الأنصار رفع الحديث، فذكره. وهذا مرسل أيضاً. وانظر حديث مجاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة الذي سلف برقم (8018).

الاستدراك العشرون

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

الحجة الثالثة عشرة للرازي:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"إنه تعالى قديم والغير محدث فوجب بحكم المناسبة العقلية أن يكون ذكره سابقا على ذكر غيره والسبق في الذكر لا يحصل إلا إذا كانت قراءة البسمة سابقة وإذا ثبت أن القول بوجوب هذا التقديم فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وإذا ثبت وجوب القراءة ثبت أنها آية من الفاتحة لأنه لا قائل بالفرق"¹.

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

أما الحجة الثالثة عشرة فلا تنفع أيضا في مقابلتنا كما هي ضعيف ولا تدل على المقصود مثل أخواتها².

التحليل والنقد

استدلال الإمام الرازي رحمه الله ليس بقوي كما مر آنفا في الاستدراك السابق.

¹ - مفاتيح الغيوب للإمام الرازي، 1: 175.

² - روح المعاني للإمام الآلوسي، 1: 47.

الاستدراك الحادي والعشرون

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

الحجة الرابعة عشرة، الحجة الخامسة عشرة والحجة السادسة

عشرة للرازي

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"إنه لا شك أنها من القرآن في سورة النمل ثم إننا نراه مكرراً بخط القرآن فوجب أن يكون من القرآن كما أنا لما رأينا قوله تعالى: قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ مِنْ سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ من سورة الرحمن مكرراً كذلك قلنا إن الكل منه".

روي أنه عليه السلام كان يكتب باسمك اللهم الحديث¹. وهو يدل على أن أجزاء هذه الكلمة كلها من القرآن مجموعها منه وهو مثبت فيه فوجب الجزم بأنه من القرآن إذ لو جاز إخراجه مع هذه الموجبات والشهرة لكان جواز إخراج سائر الآيات أولى وذلك يوجب الطعن في القرآن العظيم.

قد بينا أنه ثبت بالتواتر أن الله تعالى كان ينزل هذه الكلمة على محمد صلى الله

¹ عن الشعبي، قال: "أول ما كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتب: باسمك اللهم فلما نزلت {بسم الله مجراها ومرساها} (هود: 41) كتب بسم الله فلما نزلت {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم} (النمل: 30) كتب بسم الله الرحمن الرحيم" (المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، (7: 261)، المحقق: كمال يوسف الحوت (مكتبة الرشيد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409، عدد الأجزاء: 7).

عليه وسلم وكان عليه السلام يأمر بكتابتها بخط المصحف فيه وبيننا أن حاصل الخلاف في أنه هل تجب قراءته وهل يجوز للمحدث مسه؟ فنقول ثبوت هذه الأحكام أحوط فوجب المصير إليه لقوله صلى الله عليه وسلم «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ» فَإِنَّ الصَّدَقَ ظَمَأْنِيَّةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيَّةٌ¹»².

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"وأما الحجج الباقية فكثير من الماضية لا تنفع في البحث معنا إلا بتسويد القرطاس وتضييع نفائس الأنفاس على أن بعض ما ذكره معارض بما أخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ فَلَا تَأْتِي غَيْرُ تَمَامٍ.

فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فَلِئَلَّا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَضْنَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: تَحْمَدُنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ}، قَالَ: تَحْمَدُنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً قَوْضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قَالَ:

¹ - أخرجه الترمذي في سننه، أنبأ ب صيغة التثنية والرقاعي والورج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،

611:4، رقم: 2518، وقال هذا حديث صحيح.

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 175.

هَذَا يَتَنَبَّأُ وَيَتَنَبَّأُ عِبْدِي، وَلَقَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} قَالَ: هَذَا لِقَبْدِي وَلِقَبْدِي مَا سَأَلَ¹.

"وهذا يدل على أن البسملة ليست من الفاتحة وأنها سبع بدونها... ولا شك أن هذه الرواية أصح من رواية الشعلبي... ويحقق البعض بهذا البعض ليس بشيء إذ اللائق أن يكون البعض مستقلاً بمبدأ ومقطع والثاني موجود والأول على قولنا وأيضاً الفاتحة سورة كالكوثر والملك وقد نص عليه السلام فيما رواه أبو هريرة عنه بأن الأولى ثلاث آيات والثانية ثلاثون ووقفهم عليها ولم يعد البسملة ولو عدها مستقلة لزاد العدد أو جزءاً لورد، وعلى المثبت البيان وأنى هو، على أنه يرد على الثاني استلزامه للتحكم بدعوى الاستقلال في الفاتحة والبعضية في غيرها".

"وقول الإمام الرازي رحمه الله هذا غير بعيد فالحمد لله رب العالمين آية تارة وجزء آية أخرى كما في: {وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ} [يوسف: 10] الآية بعيد بل قياس باطل لوجود المقتضي للجزئية هناك وانتفائه هنا وأيضاً نزل الكثير من السور بلا بسملة ثم ضمت بعد، وحديث الصحيح في بدء الوحي يبيد صحة ما قلنا وهذا يبعد كونها آية من السورة أو جزء آية وكونها لم تنزل بعد يبعد الثاني إن لم يبعد الأول وحديث أنها أول ما نزلت ليس بالقوي بل الثابت وبشكل

¹ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، 1: 296.

عليه ما روي أن النبي ﷺ كان يكتب باسمك. اللَّهُمَّ! إلخ.

"على أن الأولوية إن سلمت وسلمت لا تضرنا، وبالجملة يكاد أن يكون اعتقاد عدم كون البسملة جزءاً من سورة من الفطريات كما لا يخفى على من سلم له وجدانه فهي آية من القرآن مستقلة ولا ينبغي لمن وقف على الأحاديث أن يتوقف في قرآنيتهما أو يتكرّر وجوب قراءتها ويقول بسنيتها فوالله لو ملئت لي الأرض ذهباً لا أذهب إلى هذا القول وإن أمكنتني-والفضل لله تعالى-توجيهه كيف وكتب الأحاديث ملأى".²

التحليل والنقد

من خلال دراسة الحجج والاستدراكات الواردة من الإمام الألوسي رحمه الله يظهر أن فكرة الإمام الرازي رحمه الله ليست بصائبة. وأقوى الحجج في هذا الأمر أن النبي عليه الصلوة والسلام لم يصرحه كما نرى في الحديث القدسي: قسمت الصلوة...

وفي قول أنس في الصحيح لمسلم "عن أنس بن مالك، أنه حدّثه قال: صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فكانوا يستفتحون ب الحمد لله رب العالمين، لا يذكرون (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول قراءة ولا في آخرها".³

¹ - المصنف، لابن أبي شيبة، (7: 261).

² - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 47.

³ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب صلاة الأئمة، باب حجة من قال لا يجزئ بالبسملة (1):

وفي حديث آخر عن أنس قال: صليت مع رسول الله عليه الصلوة والسلام وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فلم أسمع أحدا منهم يقرأ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)¹.
فالإمام الرازي رحمه الله يخالف رأي الجمهور كما نرى قول الأصفهاني الشافعي: "والقطع أنها لم تتواتر في أوائل السور قرآناً، فليست بقرآن فيها قطعاً، كغيرها. وتواترت بعض آية في التمل فلا يخالف².

وعليه إجماع الأمة كما ذكر صاحب التحرير والتنوير لا خلاف بين المسلمين في أن لفظ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هو لفظ قرآني لأنه جزء آية من قوله تعالى: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [النمل: 30] كما أنهم لم يختلفوا في أن الافتتاح بالتسمية في الأمور المهمة ذوات البال ورد في الإسلام³.

حاصل البحث:

بالنظر والتحقيق نقول:

أن البسملة جزء من سورة النمل فهي من القرآن الكريم.
وعند الجمهور قراءته مسنون في بداية الفاتحة في الصلاة، وقراءته مسنون عند بداية كل سورة. وإظهار الفصل بين السور أو أخذ التبرك

(299).

¹ - المصدر السابق، (1: 299)، ولفظه عند البخاري: كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله...، (1: 149).

² - بيان المختصر، للأصفهاني (1: 462)، م: محمد مظهر (دور المدعي، المملكة السعودية الغربية، ط: 1، 1406 هـ / 1986 م، عدد الأجزاء: 3).

³ - التحرير والتنوير، لطاهر بن عاشور (1: 138).

مقصود من تنزيلها. ولا يثبت أن الیسمة آیه كاملة من أي سورة أو
جزء من الفاتحة إلا قول الإمام الأوزاعي والإمام مالك رحمهما الله فلا
يقرؤها في أول الفاتحة وجوباً. ويجب قراتها عند الإمام الشافعي رحمه
الله والحكم كما مر.

فالإمام الآلوسي رحمه الله صائب في استدراكاته على الإمام الرازي رحمه الله في هذه
المسألة والله أعلم بالصواب.

الاستدراك الثاني والعشرون

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

موقف الإمام الرازي رحمه الله

الجهر بالبسملة واجبة ويدل على جهرها حجج ووجوه¹.

الحجة الأولى للرازي:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"قد دللنا على أن التسمية آية من الفاتحة، وإذا ثبت هذا فنقول: الاستقراء دل على أن السورة الواحدة إما أن تكون بتمامها سرية أو جهرية، فأما أن يكون بعضها سرية وبعضها جهرية فهذا مفقود في جميع السور، وإذا ثبت هذا كان الجهر بالتسمية مشروعا في القراءة الجهرية... وأيضاً ففيها تهمة أخرى، وهي أن علياً عليه السلام كان يبالي في الجهر بالتسمية، فلما وصلت الدولة إلى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر، سعياً في إبطال آثار علي عليه السلام، فلعل أنسا خاف منهم فلهذا السبب اضطربت أقواله فيه"².

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 179.

² - المصدر السابق، 1: 181.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"ويفرض تسليم أنها من السورة أي مانع من إسرار البعض والجمهور ببعض وقد فعله رسول الله عليه الصلوة والسلام فاتبعوه ولعل السرف فيه كالسر في الجهر والإخفاء في ركعات صلاة واحدة".¹

التحليل والنقد

قياس الإمام الألوسي رحمه الله حسن ولكن حديث استفتاح الصلوة بالحمد أحسن وأصح ما جاء عن أنس رضي الله عنه في الصحيح المسلم، أنه حدثه قال: "صليت خلف النبي عليه الصلوة والسلام وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكانوا يستفتحون بـ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا يذكرون (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) في أول قراءة ولا في آخرها".²

وفي حديث آخر عن أنس قال: صليت مع رسول الله عليه الصلوة والسلام وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فلم أسمع أحدا منهم يقرأ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)"³ يتقوى استدراك الإمام الألوسي رحمه الله بالسنة النبوية ثم بسنة خلفاء الراشدين ثم بالقياس الأئمة كما مر آنفا.

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 48:1.

² - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب صفة الأذان، باب حجة من قال لا يجهر بالهتلة (1): (299)، رقم الحديث 399.

³ - المصدر السابق، رقم الحديث 399.

الاستدراك الثالث والعشرون

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

الحجة الثانية للرازي:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"أن قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لا شك أنه ثناء على الله وذكر له بالتعظيم فوجب أن يكون الإعلان به مشروعا لقوله تعالى: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا} [البقرة: 200] ومعلوم أن الإنسان إذا كان مقتخرا بأبيه غير مستنكف منه فإنه يعلن بذكره ويبالغ في إظهاره أما إذا أخفى ذكره أو أسره دل ذلك على كونه مستنكفا منه، فإذا كان المقتخر بأبيه يبالغ في الإعلان والإظهار وجب أن يكون إعلان ذكر الله أولى عملا بقوله: {فَاذْكُرُوا اللَّهَ... أَشَدَّ ذِكْرًا}¹.

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

وخالب مشتملات الصلاة ثناء وتعظيم فلا يجهر بها كيف يقول الإمام أن الإعلان بها واجب لأن البسملة ثناء وتعظيم لقوله تعالى: أَشَدَّ ذِكْرًا أفلا يجهر بكل منهما؟².

¹ - مفاتيح الغيب للإمام الرازي، 1: 179.

² - روح المعاني، للإمام الآلوسي، 1: 48.

التحليل والنقد

تشتمل الصلوة على الفناء والتعوذ والتكبير والقسميع والتحميد كلها من الفناء والذكر ولا يثبت الجهر في الكل.

كما روي عن علي أنه كان لا يجهر بها وعن سفيان وإليه ذهب الحكم والأوزاعي وأبو حنيفة وأحمد وأبو عبيد، وحكي عن الثخفي، وروي عن عمر قال أبو عمر من وجوه ليست بالقائمة إنه قال: يخفي الإمام أربعاً التعوذ وبسم الله الرحمن الرحيم وآمين وربنا لك الحمد.

وروي علقمة والأسود عن عبد الله بن مسعود قال: ثلاث يخفين الإمام الاستعاذة وبسم الله الرحمن الرحيم وآمين.

وروي نحو ذلك عن إبراهيم والثوري وعن الأسود صليت خلف عمر سبعين صلاة فلم يجهر فيها ببسم الله الرحمن الرحيم

وروي ابن أبي شيبه عن إبراهيم أنه قال: الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم بدعة. وروي الترمذي والحازمي الإسرار عن أكثر أهل العلم¹

وفي رواية عن الثوري عن منصور عن إبراهيم:

"اللهم ربنا لك الحمد، وسبحانك اللهم وبحمدك، وبسم الله الرحمن الرحيم

١- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) تحقيق: عصام الدين الصبايطي، (دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 8)، أبواب صلاة الصلاة، باب ما جاء في بسم الله الرحمن الرحيم، (2: 231).

وأمين، والتعوذ هذه الخمسة يخفين"¹.

هذه الخمسة كلها من الأذكار والثناء لله تعالى وهي للتعظيم لله تعالى ولكن
هذه الخمسة يخفين كما هو رائج عند الكل بلا خلاف فاستدراك الإمام الألوسي رحمه
الله قوي ويجدر قريبا من الحق.

¹ - المصنف، لعبد الرزاق بن همام، كتاب الصلاة، باب ما يخفي الإمام، 2: 87، حديث رقم: 2597،
ت: الأعظمي، حبيب الرحمن والمجلس العلمي، (المكتبة الإسلامية - بيروت، ط: 2، 1403).

الاستدراك الرابع والعشرون

حول: المسائل التفسيرية في البسملة

موقف الإمام الرازي رحمه الله الجهر بالتسمية واجبة في الصلوة

الحجة الثالثة للرازي:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

«هي أن الجهر بذكر الله يدل على كونه مفتخرا بذلك الذكر غير مبال بإنكار من ينكره، ولا شك أن هذا مستحسن في العقل، فيكون في الشرع كذلك، لقوله عليه السلام: قَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ¹ ومما يقوي هذا الكلام أيضا أن الإخفاء والسر لا يليق إلا بما يكون فيه عيب ونقصان فيخفيه الرجل ويسره، لئلا يتكشف ذلك العيب، أما الذي يفيد أعظم أنواع الفخر والفضيلة والمنقبة فكيف يليق بالعقل إخفائه²».

¹ - مسند أحمد مجزا 6: 84. إسناده حسن من أجل خاصم - وهو ابن أبي النجود -، وبقية رجاله ثقات رجال الشيعين غير أبي بكر - وهو ابن عباس -، فمن رجال البخاري، وأخرج له مسلم في "المقدمة". وأخرجه الزوار (130) (زوائد)، والطبراني في "الكبير" (8582) من طريق أبي بكر بن عياش، بهذا الإسناد. قال الزوار: رواه بعضهم عن عاصم عن أبي والي، عن عبد الله. وأورده الهيثمي في "المجمع" 177/1-178، ونسبه إلى أحمد والزوار والطبراني، وقال: رجاله موثقون. وأخرجه بنحوه الطيالسي (246)، ومن طريقه أبو نعيم في "الحلية" 375/1-376، والطبراني في "الكبير" (8583)، والخطيب في "الفقيه والمتفقه" 166/1-167، والبخاري في "شرح السنة" (105).

² - مفاتيح الفقيه، للإمام الرازي، 1: 179.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

لا يخفي الإمام الرازي رحمه الله تسبيحه لله تعالى في ركوعه وسجوده لأنه عيب ولا يجهر ويبيده به لأنه جيد وأظن بالإمام الرازي رحمه الله حسنا فالحجة قوية في نفسه وراسخة في عقله¹.

التحليل والنقد

أدلة الإمام الرازي رحمه الله عقلية وقياسه قياس مع الفارق وعمل علي رضي الله عنه على الرأس والعين ولكن عمل النبي عليه الصلوة والسلام والخلفاء الثلاثة أليق بالعمل كما مر وكما قال "أبو هريرة رضي الله عنه: في كل صلاة يُقرأ، فما أسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم، وما أخفي عنا أخفينا عنكم، وإن لم تزد على أم القرآن أجزأت وإن زدت فهو خير"². فاستدراك الإمام الألوسي رحمه الله قوي وإن رده علميا كان أقوى وأحسن.

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 49.

² - أخرجه البخاري في صحيحه (1: 154)، حديث رقم: 772.

الاستدراك الخامس والعشرون

حول: المسائل الفقهية في البسملة

موقف الإمام الرازي رحمه الله الجهر بالتسمية واجبة

الحجة الرابعة للرازي:

قال الإمام رازي رحمه الله:

"ما رواه الشافعي بإسناده أن معاوية قدم المدينة فصلى بهم، ولم يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ولم يكبر عند الخفض إلى الركوع والسجود، فلما سلم ناداه المهاجرون والأنصار يا معاوية، سرقت منا الصلاة، أين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ وأين التكبير عند الركوع والسجود؟ ثم إنه أعاد الصلاة مع التسمية والتكبير، قال الشافعي: إن معاوية كان سلطاناً عظيم القوة شديد الشوكة فلولاً أن الجهر بالتسمية كان كالأمر المقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والأنصار وإلا لما قدروا على إظهار الإنكار عليه بسبب ترك التسمية"¹.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"ما أخرجه الشافعي عن أنس أن معاوية صلى بأهل المدينة ولم يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فاعترض عليه المهاجرون والأنصار فأعاد الحديث بمعناه ويرده

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 179.

معارضوه أو يقال لم يقرأ على ظاهره وعلموا ذلك ببعض القرائن وما رآه كمن سمعاً¹.

التحليل والنقد

هذه الرواية مضطربة إسناداً وألفاظاً موجودة في كتب الحديث باختلاف بسيط مثلاً عند الدارقطني² (ت: 385هـ) والبيهقي³ أنبأ الشافعي، أنبأ إبراهيم بن محمد، حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه، عن أبيه، أن معاوية رضي الله عنه " قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَصَلَّى بِهِمْ وَلَمْ يَقْرَأْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَمْ يُكَبِّرْ إِذَا خَفَضَ وَإِذَا رَفَعَ، فَتَادَاهُ الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ حِينَ سَلَّمَ: أَيُّ مُعَاوِيَةَ سَرَقْتَ صَلَاتَكَ، أَيْنَ يَنْعِمُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ؟ وَأَيْنَ التَّكْبِيرُ إِذَا خَفَضْتَ وَإِذَا رَفَعْتَ؟ فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةً أُخْرَى، فَقَالَ ذَلِكَ فِيهَا الَّذِي عَابُوا عَلَيْهِ.

لا يجدر أن يكون معارضاً لأحاديث صحيحة وصریحة كما سبق من البخاري ومسلم فلا يجوز الاستدلال به⁴ كما مر أنفاً

¹ - روح المعاني، للإمام الألبوسي، 49:1.

² - أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الصلاة، باب في وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجمهر بها والجلال الزوايدي في ذلك 83:2. حكم الحديث: قال الذهبي: عمر ابن هارون اليلخي خبيث، كذاب، وحديثه ليس بشيء، عند أبي زكريا. وقال الحموي: وأما الضعيف لكذب راويه وفسقه فلا ينجز بتعدد طرقه. فهذا الحديث ضعيف لكذب راويه.

³ - السنن الكبرى للبيهقي، كتاب أبواب صفة الصلاة، باب افتتاح القراءة في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم والجمهر بها إذا جهز بالناحية (2) (72).

⁴ - فتح الباري، لابن رجب الحنبلي (6: 402)، ت: محمود بن شعيبان ورفقاءه، (مكتبة الغرباء الأثرية -

الاستدراك السادس والعشرون

حول: المسائل الفقهية في البسمة

موقف الإمام الرازي رحمه الله الجهر بالتسمية واجبة

الحجة الخامسة للرازي:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"روى البيهقي في السنن الكبير عن أبي هريرة قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْهَرُ فِي الصَّلَاةِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" ¹ ثم إن الشيخ البيهقي روى الجهر عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وأما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله عليه السلام: ² "اللَّهُمَّ أَدِرْ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ" ³.

المدينة المنورة، ط: الأولى، 1417 هـ - 1996 م).

¹ - السنن الكبرى للبيهقي، ج 1، ص 103، باب: افتتاح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم، والجهر بها إذا جهر بالقراءة، (2/ 69).

² - الترمذي، السنن، 5: 633، حكم الألفاظ: ضعيف جداً، انظر حديث رقم: 3095 في ضعيف الجامع. وقال ابن الجوزي في الواهيات: الحديث يعرف، بمختار وقال ابن حبان: يأتي بالمناكير عن المشاهير حتى سقى إلى القلب أنه بمعناها وقال البخاري: هو منكسر انتهى (2: 533) وفي الميزان: عد هذا من مناكير مختار بن نافع وهو منكسر الحديث جداً. (التتوير شرح الجامع الصغير، 6: 231).

³ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 179.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"ما روى البيهقي عن أبي هريرة كان رسول الله عليه الصلوة والسلام يجهر في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم وهو المروي عن عمر وابنه وابن عباس وابن الزبير وأما علي فقد تواتر عنه ومن اقتدى في دينه بعلي فقد اهتدى ويرده المعارض ويتقدير نفيه يقال: إن الجهر كان أحياناً لغرض وفي الأخبار التي ذكرناها ما يعارض أيضاً نسبته إلى عمر وعلي وابن عباس وما زعم من تواتر نسبته إلى علي ممنوع عند أهل السنة، نعم ادعته الشيعة فذهبوا إلى الجهر في السرية والجهرية ولو عمل أحد بجميع ما يزعمون تواتره عن الأمير كفر فليس إلا الإيمان ببعض والكفر ببعض وما ذكره من أن من اقتدى في دينه بعلي فقد اهتدى مسلم".

وقال فيما بعد: "لكن إن سلم لنا خبر ما كان عليه علي رضي الله تعالى عنه ودونه مهامه فيح على أن الشائع عند أهل السنة تقديم ما عليه الشيخان وإذا اختلفا فما عليه الصديق حيث إن النبي ﷺ ترقى في التخصيص إليه" فقال:

أولاً: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.²

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 49.

² - جابر بن عبد الله رضي الله عنه روى هذا الحديث مرفوعاً وابن عبد البر أخرجه عنه في جامع بيان العلم وفضله ثم قال: الحديث بن غصين مجهول فلا تقوم هذا الإسناد حجة. فقد أول المنزني على فرض صحة هذا الحديث فقال: إن صح هذه الرواية فمعناه فيما شهدوا به عليهم ونقلوا عنه، فكلهم عدول، ثقة ومؤتمرون على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجوز تحريف هذا المفهوم عندي، (جامع بيان

وثانيها: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو السُّلَمِيِّ، وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ، قَالَا: أَتَيْنَا الْعُرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ} [التوبة: 92] فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْتَاكَ زَائِرِينَ وَغَائِبِينَ وَمُقْتَبِسِينَ، فَقَالَ الْعُرْبَاضُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودَّجٍ، فَمَاذَا نَعْمَدُ إِلَيْتَا؟ فَقَالَ «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّدِينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَحُضُّوا عَلَيْهَا بِالتَّوَاحُدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُخَدَّاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُخَدَّعٍ بِذُغَةٍ، وَكُلُّ بِذُغَةٍ ضَلَالَةٌ»¹

وثالثها: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.²

ورابعا: عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: أتت امرأة النبي ﷺ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرايت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول: الموت، قال

للعلم وفضله، وابن عبد البر، 2: (111) .

¹ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنن، باب في لزوم السنن (7: 16). حكم الحديث: صحيح.
² - أخرجه الترمذي في سننه، (5: 609)، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5) (مكة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، عدد الأجزاء: 5 أجزاء). وقال هذا حديث عشرين.

النبي ﷺ: إن لم تجدني فأني أبا بكر¹.

التحليل والنقد

فأحاديث الجهر لم يصح منها سوى حديث ابن عباس الذي أخرجه الشافعي رحمه الله عليه كان رسول الله ﷺ يجهر بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وهو معارض لحديث أنس بما تقدم عنه أو محمول على أنه كان يجهر بها أحياناً لبيان أنه تقرأ فيها" أو لبيان الجواز والاستدراك يتقوى بما ذكره العيني رحمه الله تعالى عليه:

"وأحاديث الجهر وإن كثرت روايتها فكلها ضعيفة وأنها ليست مخرجة في الصحاح ولا في المسانيد المشهورة ولم يرو أكثرها إلا الحاكم والدارقطني فالحاكم قد عرف تساهله وتصحيحه للأحاديث الضعيفة بل الموضوععة، والدارقطني فقد ملأ كتابه من الأحاديث الغريبة والشاذة والمعللة وكم من حديث لا يوجد في غيره وفي رواته الكذابون والضعفاء والمجاهيل. وكيف يجوز أن يعارض برواية هؤلاء ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس الذي رواه عنه غير واحد من الأئمة الثقات الأثبات فهذا أبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه مع اشتغال كتبهم على الأحاديث السقيمة والأسانيد الضعيفة لم يخرجوا منها شيئاً فلولوا أنها

¹ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كُنْتُ مُبْعِثًا لَخِيْلًا» (5:5)، حديث رقم: 3659.

واهية عندهم بالكلية لما تركوها وقد تفرد النسائي منها بمحدث أبي هريرة وهو أقوى ما فيه عندهم وقد بينا ضعفه من وجوه¹.

فالإمام الألويسي رحمه الله صائب في استدراكه لأنه لا يستدل إلا بالحديث الصحيح الصريح والإمام الرازي رحمه الله اعتمد على الثعالبي وفي تفسيره غث وسمين كما قال ابن تيمية:

أهل العلم والمعرفة وقد اتفقوا على أن أحاديث الجهر يروى عن الماوردي والثعالبي، وهذه الأحاديث موضوعة ولم يروها أهل الحديث وخاصة أهل السنن من ذلك شيئا ولا يوجد في الجهر حديثا صحيحا².

أما عمل علي رضي الله عنه على الرأس والعين ولكن عمل النبي ﷺ والخلفاء الثلاثة أليق وأولى بالعمل لأن تقديم خلفاء الثلاثة على علي رضي الله عنهم ثابت من الصحابة كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما، في الصحيح البخاري قال:

"كنّا نختار بين الناس في زمن النبي عليه الصلوة والسلام فتختار أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم³ وقال النبي ﷺ: اقتدوا باللذين من

¹ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ليدر الدين العيني (291:5)، (دار إحياء التراث العربي - بيروت).

² - مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، محمد بن علي، بئر النمن البعلبي (المتوفى: 778هـ)، المحقق: عبد المجيد سليم - محمد حامد القلي (مطبعة السنة المحمدية - تصوير دار الكتب العلمية)، (ص: 46).

³ - أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي

بعدي أبي بكر وعمر".¹

هكذا الترتيب بين الصحابة عند أهل السنة والجماعة، ففي صورة الاختلاف سيكون سيدنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أقدم على من سواهما لأن النبي ﷺ قدماهما على الجميع. فعلم من هذا البحث أن موقف الإمام الألوسي رحمه الله صائب واستدراكه راجح.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» (4:5)، حديث رقم: 3655.

1- أخرجه الترمذي في سننه، الأبواب الختافية عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (5:609) (إسناده ضعيف جداً والحديث صحيح)؛ المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر أحمد بن مروان الدنهورى المالكي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التوعية الإسلامية (اليحريم - أم الحصم، دار ابن حزم بيروت - لبنان، 1419هـ) (8/263)؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم، بكتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم «أما الشيخان فإنهما لم يريهما على الختافية، وَقَدْ بَدَأْنَا فِي أَوَّلِ دُكْرِ الصَّحَابَةِ بِمَعْرِفَةِ سَبِيحِ زُؤَلَاتِهِ ثُمَّ بِمَا يَصِيحُ عَلَى مَرَّطَلِبِنَا مِنْ عَنَاقِبِهِ بِمَا لَمْ يُخْرِجَاهُ فَلَمْ أَسْتَطِعْ عَنْ دُكْرِ تَحْقِيقِ بَنِي عُتْرَةَ الْقُرَاشِيِّ وَأَقْرَابِهِ فِي الْمَعْرِفَةِ»، أبو بكر بن أبي مُخَاةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «فَمِنْ فَضَائِلِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي بَكْرٍ بَنِي أَبِي مُخَاةَ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِمَا لَمْ يُخْرِجَاهُ»، (3/79).

حكم الحديث: صحيح. (التعليق - من تلخيص الذهبي، ص 4451)

الاستدراك السابع والعشرون

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

موقف الإمام الرازي رحمه الله الجهر بالتسمية واجبة

الحجة السادسة للرازي:

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"أن قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يتعلق بفعل لا بد من إضماره، والتقدير بإعانة اسم الله اشرعوا في الطاعات، أو ما يجري مجرى هذا المضمرة، ولا شك أن استماع هذه الكلمة ينبه العقل على أنه لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله، وينبه العقل على أنه لا يتم شيء من الخيرات والبركات إلا إذا وقع الابتداء فيه بذكر الله، ومن المعلوم أن المقصود من جميع العبادات والطاعات حصول هذه المعاني في العقول، فإذا كان استماع هذه الكلمة يفيد هذه الخيرات الرفيعة والبركات العالية دخل هذا القائل".

"نحت قوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ} لآل عمران:

[110] لأن هذا القائل بسبب إظهار هذه الكلمة أمر بما هو أحسن أنواع الأمر بالمعروف، وهو الرجوع إلى الله بالكلية والاستعانة بالله في كل الخيرات، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يليق بالعاقل أن يقول إنه بدعة" ¹.

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 179.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"السادسة أنها متعلقة بفعل مضمر نحو بإعانة بسم الله اشرعوا ولا شك أن استماع هذه الكلمة ينبه العقل على أنه لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله وينبئه على أنه لا يتم شيء من الخيرات إلا إذا وقع الابتداء فيه بذكر الله تعالى وبإظهارها أمر بمعروف ويرده مع ركافة هذا التقدير وعدم قائل به أن انفهام الأمر بالمعروف من هذه الجملة يحتاج إلى فكر لو صرف عشر معشاره في قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين لحصل ضعف أضعافه من دون غائلة كثيرة فيغني عنه ثم إنه رحمه الله تعالى ذكر كلاماً لا ينفع إلا في تكثير السواد¹.

التحليل والنقد

المسألة ليست بالاستعانة بل أصل المسألة الجهر بالبسملة في الصلوة ثابتة أم لا؟ فقول الإمام: "أن المقصود بالبسملة الاستعانة في بداية الصلوة لأن البسملة جهراً ينبه العاقل فيستعين بالله لكل خير ويستعين بالله من كل شر. وهذا المراد يحصل بأحسن وأكمل صورة إذا نزلوا: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. فما وجدنا أقوى الدلائل لجهر البسملة في الصلوة كما رأينا في الاستدراك السابق فجانب الإمام الألوسي رحمه الله قوي وهو إسرار البسملة في الصلوة.

¹ - روح المعاني للإمام الألوسي، 1: 49.

الاستدراك الثامن والعشرون

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

موقف الإمام الرازي رحمه الله الجهر بالتسمية سنة في الصلوة

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"واحتج المخالف بوجوه وحجج: الحجة الأولى: روى البخاري بإسناده عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ الصَّلَاةَ بِالحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»¹ وروى مسلم هذا الخبر في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ: "صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِالحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا يَذْكُرُونَ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا"².

"والحجة الثانية: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْفَلٍ، قَالَ: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقْرَأُ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخْبَرْتُكَ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، وَخَلْفَ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَكَانُوا لَا يَسْتَفْتِحُونَ الْقِرَاءَةَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَمْ أَرِ رَجُلًا

¹ - القراءة خلف الإمام للبخاري (ص: 33). هذه الرواية صحيح معنا كما جاء في الصحيحين المسلم.

² - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفة الأئمة، باب حجة من قال لا تحقر بالتسمية (1/ 299).

قَطُّ أَبْغَضَ إِلَيْهِ الْحَدَّثُ مِنْهُ¹. وأقول: إن أنسا وابن المغفل خصصا عدم ذكر بسم الله الرحمن الرحيم بالخلفاء الثلاثة، ولم يذكر عليا، وذلك يدل على إطباق الكل على أن عليا كان يجهر ب بسم الله الرحمن الرحيم².

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله: "إن الجهر كان أحيانا لغرض وفي الأخبار التي ذكرناها ما يعارض أيضا نسبته إلى عمرو وعلي وابن عباس وما زعم من تواتر نسبته إلى علي ممنوع عند أهل السنة، نعم ادعته الشيعة فذهبوا إلى الجهر في السرية والجهرية ولو عمل أحد بجميع ما يزعمون تواتره عن الأمير ككفر فليس إلا الإيمان ببعض والكفر ببعض وما ذكره من أن من اقتدى في دينه بعلي فقد اهتدى مسلم لكن إن سلم لنا خبر ما كان عليه علي رضي الله تعالى عنه ودونه مهامه فيجوز على أن الشائع عند أهل السنة تقديم ما عليه الشيخان وإذا اختلفا فما عليه الصديق"³.

¹ - أخرجه أحمد في مسنده، (34: 175) وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

² - مفتاح الغيب، للإمام الرازي، 1: 180.

³ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 49.

التحليل والنقد

ليس فيه جديد فالاستدراك والتحليل كما مر في الاستدراك الخامس والعشرين، كما قال الباحث أما عمل علي رضي الله عنه على الرأس والعين ولكن عمل النبي ﷺ والخلفاء الثلاثة أليق وأولى بالعمل لأن تقديم أبوبكر، عمر، عثمان وعلى رضي الله عنهم ثابت من الصحابة كما جاء في البخاري «عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: رأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول: الموت، قال ﷺ: إن لم تجديني فأني أبا بكر» فتثبت الدراسة والتحقيق أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يفضلون الخلفاء الأربعة على الصحابة وإن كان الأمر مختلف فيهم كانوا يفضلون أبابكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله عنهم فهكذا كان الاهتمام عند أهل السنة والجماعة بموقف الإمام الألومي رحمه الله أقوى وأثبت وأقرب من موقف الصحابة والتابعين وأهل السنة والجماعة.

1- أخرجه البخاري في الصحيح، (5:5)، حديث رقم: 3659.

الاستدراك التاسع والعشرون

حول: المسائل التفسيرية في البسمة

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"المسألة الأولى- قالت الحشوية والكرامية والأشعرية: الاسم نفس المسمى وغير التسمية وقالت المعتزلة: الاسم غير المسمى ونفس التسمية، والمختار عندنا أن الاسم غير المسمى وغير التسمية. وقبل الخوض في ذكر الدلائل لا بد من التنبيه على مقدمة، وهي أن قول القائل: الاسم، هل هو نفس المسمى أم لا؟ يجب أن يكون مسبوقا ببيان أن الاسم ما هو، وأن المسمى ما هو، حتى ينظر بعد ذلك في أن الاسم هل هو نفس المسمى أم لا، فنقول: إن كان المراد بالاسم هذا اللفظ الذي هو أصوات مقطعة وحروف مؤلفة، وبالمسمى تلك الذوات في أنفسها".

"وتلك الحقائق بأعيانها، فالعلم الضروري حاصل بأن الاسم غير المسمى، والخوض في هذه المسألة على هذا التقدير يكون عبثا، وإن كان المراد بالاسم ذات المسمى، وبالمسمى إلا أنه من باب إيضاح الواضحات وهو عبث، فثبت أن الخوض في هذا البحث على جميع التقديرات يجري مجرى العبث"².

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 160:1.

² - المصدر السابق، 160:1.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"هذا وقد طال التشاجر في أن الاسم هل هو عين المسمى أو غيره؟ فالأشاعرة على الأول والمعتزلة على الثاني وقد تمحير نحارير الفضلاء في تحرير محل البحث على وجه يكون حرياً بهذا التشاجر حتى قال مولانا الفخر في التفسير الكبير: إن هذا البحث يجري مجرى العيب وذكر وجهها ادعى لطفه ودقته وقد كفانا الشهاب مؤنة رده... فأقول: الاسم يطلق على نفس الذات والحقيقة والوجود والعين وهي عندهم أسماء مترادفة كما نقله الإمام أبو بكر بن فورك في كتابه الكبير في الأسماء والصفات".

ثم قال: "والأستاذ أبو القاسم السهيلي في شرح الإرشاد وهما بمن يعرض عليه بالنواجذ، ومنه قوله تعالى: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] إذ التسبيح في المعروف إنما يتوجه إلى الذات الأقدس وحمله على تنزيه اللفظ كحمله على المجاز والكناية مما لا يليق إذ بعد الثبوت لا يحتاج إليه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ويؤيده قوله تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا} [يوسف: 40] حيث أطلق الأسماء وأراد الذوات لأن الكفار إنما عبدوا حقيقة ذوات الأصنام دون ألقاظها وإن استقام على بعد".¹

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 38:1.

التحليل والنقد

الاسم عين المسمى أم غيره؟ فيقول ابن القيم: "فهنا ثلاث حقائق: اسم ومسمى وتسمية، كحلية، ومحلى وتحلية. ولا سبيل إلى جعل لفظين منها مترادفين على معنى واحد، لغبابن حقائقها. وإذا جعلت الاسم هو المسمى: بطل واحد من هذه الحقائق الثلاث لأن الاسم هو اللفظ الدال على المسمى والاسم غير المسمى وغير التسمية، فقال الإمام الرازي رحمه الله: دلت الآية {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ} [الأعراف: 180] على أن الاسم غير المسمى لأنها تدل على أن أسماء الله كثيرة لأن لفظ الأسماء لفظ الجمع، وهي تفيد الثلاثة فما فوقها، فثبت أن أسماء الله كثيرة ولا شك أن الله واحد، فلزم القطع بأن الاسم غير المسمى وأيضا قوله: ولله الأسماء الحسنى يقتضي إضافة الأسماء إلى الله، وإضافة الشيء إلى نفسه محال وأيضا فلو قيل: ولله الذوات لكان باطلا. ولما قال: ولله الأسماء كان حقا وذلك يدل على أن الاسم غير المسمى"¹.

وقال الامام الغزالي: "الحق أن الاسم غير التسمية وغير المسمى وفي شرح الأسماء الحسنى للزروق: الصحيح أن الاسم غير المسمى وأباه قوم وفصل آخرون وتوقف آخرون امتناعا لكن السلف لم يتكلموا في الاسم والمسمى ولا في الصفة والموصوف ولا في التلاوة والمتلو طلبا للسلامة وحذرا على الغير وهو ذي الجلال

¹ - تفسير القرآن، لابن الجوزية، ص: 524.

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 415:15.

والإكرام وصف به الرب تكميلاً لما ذكر من التنزيه والتقدير¹.

ويقول الشيخ رشيد رضا: "فعلّم من هذا التحقيق: أن الاسم غير المسي والفرق بينهما ظاهر وهذا القول ليس من اللغة في شيء، ولا هو من الفلسفة النافعة، بل من الفلسفة الضارة، وإن قال الإمام الألويسي رحمه الله بعد نقله عن ابن فورك والسهيلي: ومن يعرض عليه بالتواجد بل لا ينبغي أن يذكر مثل هذا القول إلا لأجل النهي عن إضاعة الوقت في قراءة ما بني عليه من السفسطة في إثبات قول القائلين: إن الاسم عين المسي. وقد كتبوا لغوا كثيراً في هذه المسألة، وقلما ترى أحداً رضي كلام غيره فيها، ولكن قد يرضيه كلام نفسه الذي يؤيد به ما لم يفهمه من كلام غيره"².

وقال فيما بعده: "والحق أن الاسم هو اللفظ الذي ينطق به لسانك ويكتبه قلمك، كقولك: الشمس أو زيد أو مكة. والمسمى هو الكوكب المعروف أو الشخص المعين أو البلد المحدد، وقد يكون بعيداً عنك عند إطلاق الاسم. ولفظ -اسم- اسم لهذا النوع من اللفظ الذي يدل على الجواهر والأعراض، دون الأحداث التي تسمى في النحو أفعالا. ومدلوله مثل مدلول لفظ إنسان يطلق على أفراد كثيرة كلفظ -الشمس- الذي تنطق به وتكتبه، ولفظ -زيد- ولفظ -مكة- وغير ذلك من أسماء

¹ - روح البيان، لإسماعيل حقي، 3: 282.

² - تفسير المنار، لمحمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، (1: 34)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م).

الموجودات. فالاسم غير المسعى في اللغة¹.

فعلم من هذا التحقيق: أن الاسم غير التسمية وغير المسعى كما قال الشيخ الإمام الرازي رحمه الله. فاستدراك الإمام الألوسي رحمه الله ضعيف وموقف الإمام الرازي رحمه الله قوي. الحمد لله قد كملنا تسعا وعشرين استدراكا في هذا الباب وأكثر الاستدراكات كان فقها وحديثا. فرأى الباحث أن الإمام الرازي رحمه الله مع علو مرتبته لا يهتم بصحة الأحاديث أما الإمام الألوسي رحمه الله يهتمها بأسلوب المحدثين، خاصة في مسألة إسرار البسمة وجهرها. هذا ما عندي والله أعلم بالصواب.

¹ - المصدر السابق.

الفصل الثاني

استدراكات الإمام الألويسي رحمه الله

على الإمام الرازي رحمه الله في سورة

الفاحة

الفصل الثاني:

استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورة الفاتحة

قد أورد الإمام الرازي رحمه الله كثيراً من المسائل الفقهية في سورة الفاتحة، فالإمام
الألوسي رحمه الله استدركه في مواقف شتى. قد وجد الباحث خمسة استدراكات في
هذا الفصل حول سورة الفاتحة. فالباحث يذكر المسائل المستدركة مجزأة ثم يناقش
مع التحليل والنقد.

الاستدراك الثلاثون

حول قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"اختلفوا في أن وجوب الشكر ثابت بالعقل أو بالسمع: ومن الناس من قال:
إنه ثابت بالسمع، لقوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: 15]
ولقوله تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ
وَكَانَ اللَّهُ غَزِيرًا حَكِيمًا} [النساء: 165] ومنهم من قال إنه ثابت قبل مجيء الشرع

وبعد مجيئه على الإطلاق¹.

استدراك الإمام الألويسي رحمه الله

قال الإمام الألويسي رحمه الله:

"ومن الناس من استدل كما قال الإمام علي وجوب الشكر عقلا قبل مجيء
الشرع بأنه تعالى أثبت الحمد هنا لذاته ووصفه بكونه ربا للعالمين رحمانا رحيما بهم
مالكا لعاقبة أمورهم في القيامة، وترتب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون
الحكم معللا به فدل ذلك على ثبوت الحمد له قبل الشرع وبعده وهو على ما فيه
دليل عليه لا له لأنه بيان من الله تعالى لا يجابه فهو سمعي لا عقلي فالمستدل به
كناطع صخرة"².

التحليل والنقد

هذه المسألة تتعلق بالتحسين والتقبيح العقلي لا بد لنا أن نعلم هل حسن
الأشياء وقبحها من الأقوال والأفعال يُعرف بالشرع فقط أم بالعقل فقط أم بالشرع
والعقل معاً؟ اختلف الناس فيها؛ وهم ثلاثة فرق: المعتزلة، والأشاعرة، وأهل السنة

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 197.

² - روح المعاني، للإمام الألويسي، 1: 88.

والجماعة وهم الجمهور.

المعتزلة يقولون: التقبيح والتحسين تكون بالعقل فقط فما حسنه العقل فهو حسن وما قبحه العقل فهو قبيح. والعقل يتقاضى بوجوب شكر المنعم عندهم. أما التحسين والتقبيح يكون بالعقل فقط والشرعية من قسم الامتحان والابتلاء عند الأشاعرة. والشرع والسمع يتقاضى بوجوب شكر المنعم عندهم دون العقل. وتدرّك حُسن بعض الأمور وقبحها بالعقل والشرع معاً عند أهل السنة والجماعة¹ فهم يؤمنون: بأن التحسين والتقبيح بالشرع إذا نهى الشارع عن شيء صار قبيحاً وإذا أمر الشرع بشيء صار حسناً لأن شكر المنعم واجب بالسمع والعقل والفطرة. قد علمنا بعد هذا التمهيد أن الإمام الرازي رحمه الله مع أهل السنة والجماعة.

"فقال: والدليل عليه قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} وبيانه من وجوه: الأول: أن قوله الحمد لله يدل أن هذا الحمد حقه وملكه على الإطلاق، وذلك يدل على ثبوت هذا الاستحقاق قبل مجيء الشرع. الثاني: أنه تعالى قال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 1] وقد... أثبت الحمد لنفسه ووصف نفسه بكونه تعالى ربا للعالمين رحمانا رحيماً بهم، مالكا لعاقبة أمرهم في القيامة، فهذا يدل على أن استحقاق الحمد إنما يحصل لكونه تعالى مربيا لهم رحمانا رحيماً بهم، وإذا كان كذلك ثبت أن استحقاق

¹ - معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمّد بن حبيب بن حسن الجوزاني، (دار ابن الجوزي-

الطبعة الخامسة، 1427 هـ)، ص: 332.

الحمد ثابت لله تعالى في كل الأوقات سواء كان قبل مجيء النبي أو بعده¹.
فتوهم الإمام الألوسي رحمه الله بكلام الإمام الرازي رحمه الله المطلق: أن
الله تعالى مستحق للحمد في كل الأوقات سواء كان بعد مجيء النبي أو قبله
أنه قريب من المعتزلة وهذا الفهم ليس بمستقيم لأنه يقول في نفس المقام:
بعد مجيء النبي شكر المنعم واجب عقلا وسمعا وقبله عقلا فقط كما هو موقف
الجمهور. ويثبت هذا الموقف في كتابه المحصول أيضا كما قال: وعادة أصحابنا أنهم
كانوا يتكلمون في مسألتين ذات أهمية أحدهما أن لا الحكم قبل ورود الشرع
والثانية ألا يجب شكر المنعم عقلا². فالإمام الألوسي رحمه الله في استدراكه غير
صائب والإمام الرازي رحمه الله مع جمهور أهل السنة في هذه المسألة وموقفه سليم.

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 197.

² - المحصول، للإمام الرازي، م: ذكرور طه جابر (مؤسسة الرسالة - ط: 3، 1418 هـ - 1997 م)،
1: 139.

الاستدراك الواحد والثلاثون

حول قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"فإن قيل: إنه تعالى ذكر الرحمن الرحيم في التسمية مرة واحدة، وفي السورة مرة ثانية فالتكرير فيهما حاصل وغير حاصل في الأسماء الثلاثة فما الحكمة؟ قلنا: التقدير كأنه قيل: اذكر أني إله ورب مرة واحدة، واذكر أني رحمن رحيم مرتين لتعلم أن العناية بالرحمة أكثر منها بسائر الأمور، ثم لما بين الرحمة المضاعفة فكأنه قال تعالى: لا تغفروا بذلك فإني مالك يوم الدين، ونظيره قوله تعالى: {غَافِرِ الذُّنُوبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ} [غافر: 3]¹.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"وفي القلب منه شيء فإن الألوهية مكررة أيضا كما ترى وعندي بمسلك صوفي أن ذكر الرحمن الرحيم تفصيل من وجه لما في رب العالمين من الإجمال وذلك أن التربية تنقسم ببعض الاعتبار إلى قسمين، أحدهما التربية بغير واسطة كالكلمة لأنه لا يتصور في حقه واسطة البتة... فالرحمن يشير إلى التربية بالوسائل

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 208.

وغيرها في عالمه والرحيم يشير إلى التربية بلا واسطة في كلماته ورحمة الرحمن أيضا قد تمزج بالألم كشرب الدواء الكره الطعم والرائحة فإنه وإن كان رحمة بالمريض لكن فيه ما لا يلائم طبعه ورحمة الرحيم لا يمازجها شوب فهي محض النعمة ولا توجد إلا عند أهل السعادات الكاملة¹.

التحليل والنقد

لا يرى الباحث أن البسمة آية من الفاتحة كما سبق في الاستدراك التاسع. ولو سلم أحد أنها آية من الفاتحة فكما كتب الكرمانى في كتابه: ففي تكراره قولان. قال علي بن عيسى²: إنما كرر للتوكيد، وقال قاسم بن حبيب: إنما كرر لأن المعنى وجب الحمد لله لأتته الرحمن الرحيم قلت إنما كرر لأن الرحمة هي الإنعام على المحتاج وذكر في الآية الأولى المنعم ولم يذكر المنعم عليهم فأعادها مع ذكرهم وقال الرحمن لهم جميعاً ينعم عليهم ويرزقهم {الرحيم} بالمؤمنين خاصة يوم الدين ينعم عليهم ويغفر لهم³. ويقول الأندلسي:

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 85.

² - أبو الحسن، علي بن عيسى، الكرمانى (296-384 هـ = 908-994 م) مفسر من كبار النحاة وباحث معتزلي، مولده ووفاته ببغداد وأصله من سامراء له نحو مئة مصنفات (الأعلام، للزركلي، 4: 317).

³ - أسرار التكرار في القرآن، للكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ص: 65)، ت: عبد القادر أحمد (دار الفضيلة، عدد الأجزاء: 1).

وفي تكرار صفات الله تعالى الرحمن والرحيم إن كانت البسملة آية من سورة الفاتحة مستقلة تنبيه على تأكيد على عظمة هاتين الصفتين وعلى أمرهما ولكن التسمية ليست آية مستقلة منها¹.

فكتب الخازن في تفسيره اللباب: إن يقال ما فائدة تكرير صفتي الرحمن الرحيم هنا مرة ثانية وذكر في التسمية قبله؟

فأقول: إن الحاجة إلى الرحمة أكثر من غيرها وإن العناية بالرحمة أكثر وإن الله تعالى متفضل بالرحمة على خلقه دون غيره من الصفات فهذا تنبيه من الله تعالى يتكرر صفتي الرحمة على كثرتها.

فالدراسة تبين أن قول الإمام الرازي رحمه الله أرفع وأرجح من استدراك الإمام الألوسي رحمه الله وإن كان رأيه إشاري ومستحسن.

¹ - البحر المحيط، للأندلسي (في التفسير) (1:35)، ت: محمد جميل صدقي (دار الفكر-بيروت، ط: 1420 هـ).

الاستدراك الثاني والثلاثون

حول: سقوط سبعة أحرف من الفاتحة: الجيم والطاء والزاي والخاء والشين والفاء والظاء.

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"هذه السورة لم يحصل فيها سبعة من الحروف، وهي الطاء، والجيم والخاء، والزاي، والشين، والظاء، والفاء، والسبب فيه أن هذه الحروف السبعة مشعرة بالعذاب فالطاء تدل على الويل والخيور، قال تعالى: {لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا} [الفرقان: 14] والجيم أول حروف اسم جهنم، قال تعالى: {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ} [الحجر: 43] وقال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْأَعْرَافِ: 179} وأسقط الخاء لأنه يشعر بالخزي قال تعالى: {يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا} [التحریم: 8] وقال تعالى: {إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوْءَ عَلَى الْكَافِرِينَ} [النحل: 27].

"وأسقط الزاي والشين لأنهما أول حروف الزفير والشهيق، قال تعالى: {لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ} [هود: 106] وأيضا الزاي تدل على الزقوم، قال تعالى: {إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ} [الدخان: 43] والشين تدل على الشقاوة، قال تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُفِي النَّارِ} [هود: 106] وأسقط الظاء لقوله: {انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (30) لَا

ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ} [المرسلات: 30، 31] وأيضا يدل على لظي، قال تعالى: {كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْيٰى} [المعارج: 15] وأسقط الفاء، لأنه يدل على الفراق، قال تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِذٍ يَنْفَرُ قَوْنٌ} [الروم: 14].

"فإن قالوا: لا حرف من الحروف إلا وهو مذكور في شيء يوجب نوعا من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فائدة، فنقول: الفائدة فيه أنه تعالى قال في صفة جهنم: {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} [الحجر: 44] والله تعالى أسقط سبعة من الحروف من هذه السورة، وهي أوائل ألفاظ دالة على العذاب، تنبيهها على أن من قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمنا من الدركات السبع في جهنم، والله أعلم".

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"يقال إذا كانت الفاتحة جامعة لمعاني الكتاب فلم سقط منها سبعة أحرف الشاء والحجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء؟ لأننا نقول لعل ذلك للإشارة إلى أن الكمال المعنوي لا يلزمه الكمال الصوري ولا ينقصه نقصانه إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم... ولمولانا العلامة فخر الدين الإمام الرازي رحمه الله في هذا المقام كلام

² - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 160.

ليس له في التحقيق أدنى إلمام حيث جعل سبب إسقاط هذه الحروف أنها مشعرة بالعذاب... قالوا: لا حرف من الحروف إلا وهو مذكور في اسم شيء يوجب نوعاً من العذاب فلا يبقى لما ذكرتم فائدة".

"فنقول الفائدة فيه أنه قال في صفة جهنم: {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ} [الحجر: 44] ثم إنه تعالى أسقط سبعة من الحروف من هذه السورة وهي أوائل ألفاظ دالة على العذاب تنبئها على أن من قرأ هذه السورة وآمن بها وعرف حقائقها صار آمناً من الدركات السبع في جهنم انتهى. ولا يخفي ما فيه وجوابه لا ينفعه ولا يغنيه إذ لقائل إن يقول: فلنسقط الذال والواو، والنون والحاء والعين والميم والغين إذ الواو من الويل والذال من الذلة والنون من النار والحاء من الحميم والعين من العذاب والميم من المهاد والغين من الغواشي".

"والآيات ظاهرة والكل في أهل النار وتكون الفائدة في إسقاطها كالفائدة في إسقاط تلك من غير فرق أصلاً على أن في كلامه رحمه الله تعالى غير ذلك بل ومع تسليم سلامته مما قيل أو يقال لا أرتضيه للفخر وهو السيد الذي غدا سعد الملة وحجة الإسلام وناصر أهله، وأما نسبته لأمر المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه حين سأل قيصر الروم معاوية عن ذلك فلم يجب فسأل علياً فأجاب فلا أصل له وعلى تقدير التسليم فما مرام الأمير بالاكتفاء على هذا المقدار إلا التنبيه للسائل

والمستول على ما لا يخفي عليك من الأسرار فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك¹.

التحليل والنقد

ما ذكره الإمام الرازي رحمه الله من فضائل سورة الفاتحة، ليس عليه دليل والفضيلة التي ذكرها الإمام الرازي رحمه الله غير قوية إذ أنه كما قال الإمام الألوسي رحمه الله يمكن أن يحكم بهذا الحكم بعض الحروف الموجودة في السورة كالتون والذال والواو والعين والحاء والغين والميم إذ الذال من الذلة والواو من الويل والحاء من الحميم والتون من النار والميم من للمهاد والغين من الغواشي والعين من العذاب، فالاستدراك في غاية القوة وجانب الإمام الألوسي رحمه الله راجح.

¹ - روح للعلية للإمام الألوسي، 38:1.

الاستدراك الثالث والثلاثون

حول قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"قال بعضهم: (الصراط المستقيم) الإسلام، وقال بعضهم: القرآن، وهذا لا يصح، لأن قوله: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة: 6] يدل من الصراط المستقيم، وإذا كان كذلك كان التقدير اهْدِنَا صراط من أنعمت عليهم من المتقدمين، ومن تقدمنا من الأمم ما كان لهم القرآن والإسلام، وإذا بطل ذلك ثبت أن المراد اهْدِنَا صراط المحققين المستحقين للجنة".¹

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"والمستقيم المستوي الذي لا اعوجاج فيه واختلف في المراد منه فقليل الطريق الحق. وقيل ملة الإسلام. وقيل القرآن وردهما الإمام الرازي رحمه الله قدس سره بأن قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} يدل على الصراط المستقيم وهم المتقدمون من الأمم وما كان القرآن والإسلام وفيه ما لا يخفى والعجب كل العجب من هذا المولى أنه ذكر في أحد الوجوه المرضية عنده أن الصراط المستقيم هو الوسط

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 1: 219.

بين طرفي الإفراط والتفريط في كل الأخلاق وفي كل الأعمال وأكد.. فيا ليت شعري
ماذا يقول لو قيل له لم يكن هذا للمتقدمين من الأمم وتلوننا عليه الآية التي ذكرها
وسبحان من لا يرد عليه¹.

التحليل والنقد

في كلام الإمام الرازي رحمه الله تقيض بجهتين أولاً: يراد بالمستقيم الوسط
ويستدل بقوله تعالى: {أُمَّةٌ وَسَطًا} [البقرة: 143] وثانياً: يدل على صراط المتقدمين
من الأمم وهو الصراط المستقيم فالآية لأهل القرآن وأهل الإسلام. فالآن ترى كيف
فسر هذه الكلمة عند المفسرين والمحدثين.

عن عبد الله بن مسعود: الصَّراطُ الْمُسْتَقِيمُ هو كتاب الله².

ويقول جابر بن عبد الله: الإسلام هو الصَّراطُ الْمُسْتَقِيمُ وقال: هذا الصراط
أوسع مما بين الأرض والسماء³.

¹ - روح المعاني، للإمام الألباني، 1: 95.

² - المستدرك على الصحيحين للحاكم، (2: 284) وقال: هذا الحديث صحيح وهو على شرط الشيخين
وإن لم يخرجاه ويوافقه الذهبي وهذه الرواية من كلام عبد الله بن مسعود وهو موقوف عنه. والطبري رواه
بإسنادين إلى سفيان الثوري، أما الأول: أحمد بن إسحاق بن الزبيري أبي أحمد عن الثوري (مقيان) - فلا
كلام في إسناده لأنه صحيح. وأما الثاني: محمد بن حميد الرازي عن مهران ابن العطار أبي عمر - فهذه
الرواية مهران عن الثوري مضطربة كما بيناه في الإسناده، ولكن خابع هذه الرواية ثقة وحافظ هنا، وهو
الزبيري، أبو أحمد، وقد رواه (سفيان) الثوري عن ابن المعتز وأحمد منصور البكري، ولا يختلف فيه أحد
لأنه هو ثبت وثقة وجدة، وأبو وائل: من كبار التابعين وهو شقيق بن سلمة (الأسدي) من الثقات، وقال
ابن معين: لا يسأل أحد عن مثله لأنه ثقة (جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، 1: 177).

³ - المستدرك على الصحيحين للحاكم، 2: 284 - 259، من طريق أبي نعيم عن الحسن بن صالح -

وذكر الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: 153] صراطًا مستقيمًا يعني: طريقًا لا اعوجاج فيه، وهو دين الله القويم الذي اختاره لعباده وشرعه لهم، وذلك الإسلام¹.

والذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي، أعني: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: 6] أن يكون معنيًا به: وقفنا للثبات على ما ارتضيته ووقفت له من أنعمت عليه من عبادك، من قول وعمل. وذلك هو الصراط المستقيم، لأن من وقى لما وقى له من قوله تعالى: {أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ} [النساء: 69]، فقد وقى للإسلام، وتصديق الرسل، والتمسك بالكتاب، والعمل بما أمر الله به، والانزجار عما زجر عنه، واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وكل عبيد لله صالح. وكل ذلك من الصراط المستقيم². فكلام الأئمة والمحدثين يؤيد موقف الإمام الألويسي رحمه الله فاستدواكه قوي وراجع.

وجده - بهذا الإسناد وقال: لم يخرجاه الشيخان وإن كان هذا الحديث صحيحا. وذكره السيوطي 1: 15، ابن كثير 1: 50، والشوكاني 1: 13، ووافقه الذهبي، (جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، 177: 1).

¹ - جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، 529: 8.

² - المصدر السابق، 171: 1.

الاستدراك الرابع والثلاثون

حول قوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ}

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"المشهور أن المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى: مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ... (المائدة: 60) والضالين: هم النصارى لقوله تعالى: {قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ} [المائدة: 77] وقيل: هذا ضعيف، لأن منكري الصانع والمشركين أخبث ديناً من اليهود والنصارى، فكان الاحتراز عن دينهم أولى، بل الأولى أن يحمل المغضوب عليهم على كل من أخطأ في الأعمال الظاهرة وهم الفساق، ويحمل الضالون على كل من أخطأ في الاعتقاد لأن اللفظ عام والتقييد خلاف الأصل."

ثم كتب: "ويحتمل أن يقال: المغضوب عليهم هم الكفار والضالون هم المنافقون، وذلك لأنه تعالى بدأ بذكر المؤمنين والثناء عليهم في خمس آيات من أول البقرة، ثم أتبعه بذكر الكفار وهو قوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ} [البقرة: 6] ثم أتبعه بذكر المنافقين وهو قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} [البقرة: 8] فكنا هاهنا بدأ بذكر المؤمنين وهو قوله: أُنصبت عليهم ثم أتبعه بذكر الكفار وهو قوله: غير المغضوب عليهم ثم أتبعه بذكر المنافقين وهو قوله:

ولا الضالين".¹

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"والعجب من الإمام الرازي رحمه الله أنه نقل هذا ولم يتعقبه بشيء سوى أنه زاد في الشطرنج بغلا فقال ويحتمل أن يقال المفضوب عليهم هم الكفار والضالون هم المنافقون وعلمه بما في أول البقرة من ذكر المؤمنين ثم الكفار ثم المنافقين فقياس ما هنا على ما هناك وهل بعد قول رسول الله ﷺ الصادق الأمين قول لقائل أو قياس لقائس هيهات هيهات دون ذلك أهوال".²

التحليل والنقد

أحسن التفاسير تفسير القرآن بالقرآن فالله تعالى فسر المفضوب عليهم باليهود والضالين بالتصارى لأنه تعالى يذكر اليهود بالغضب في قوله: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 60] وحكم على التصارى بالضلال ولإضلال فقال: "وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ" [المائدة: 77].

ثم يفسر القرآن بحديث النبي ﷺ "حيث رواه الإمام أحمد أنه أخبره من سمع

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 222:1.

² - روح المعاني، للإمام الألوسي، 99:1.

النبي ﷺ وهو بوادي القرى وهو على فرسه، وسأله رجلٌ من بلقين، فقال: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المغضوب عليهم فأشار إلى اليهود، فقال: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الضالون يعني النصارى، قال: وجاءه رجلٌ، فقال: استشهد مولاك أوقال: غلامك فلان، قال: بل هو يجر إلى النار في عبادة غلها¹.

وعن عدي بن حاتم، أن النبي ﷺ قال: المغضوب عليهم: اليهود، والضالون: النصارى².

وقال ابن جريج والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه: المراد من غير المغضوب عليهم اليهود، والمراد من ولا الضالين النصارى³.

فالقرآن والأحاديث تؤيد موقف الإمام الألوسي رحمه الله وإن لم يكن قد ذكرها فموقف الإمام الرازي رحمه الله ليس بقوي. قد وجد الباحث خمسة استدراكات في هذا الفصل حول سورة الفاتحة. ووجد استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله في قوة فجائبه راجح في الأكثر. والله تعالى أعلم بالصواب.

¹ - أخرجه الإمام أحمد في المسند، أول مسند البصريين، حديث رجل سمع النبي صلى الله عليه وسلم، (339:34)، رقم: 20736. إسناده صحيح، رجاله ثقات ورجال الصحيح غير صحيحين، ولا تضر جهالته.

² - صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي البصري الشافعي، باب بدء الخلق، ذكر النبيين بأن أهل الكتاب هم الذين ضلوا وخطب عليهم، تقول بالله ملهقا، 139:14. علي عليه الألباني: وقال صحيح، وقال شعب الأرنؤوط: حديث حسن لغيره.

³ - القرآن العظيم، لابن كثير 56:1.

الباب الثاني

استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ
السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في
سورة البقرة

فيه فصلان:

الفصل الأول: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله على الإمام الرازي
رحمه الله

من أول سورة البقرة إلى قوله تعالى في سورة البقرة: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ
فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ} «البقرة: 50»

الفصل الثاني: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد
رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورة البقرة من قوله تعالى: {وَإِذْ
قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ} إلى نهاية سورة البقرة

الفصل الأول: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله

من أول سورة البقرة إلى قوله تعالى في سورة البقرة: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} [البقرة: 50]

قد وجد الباحث في هذا الباب عشرين (20) استدراكاً؛ عشرة (10) في الفصل الأول وعشرة (10) في الفصل الثاني، فحللها وناقشها ثم كتب النتيجة في آخر كل استدراك.

الاستدراك الخامس والثلاثون

حول قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} [البقرة: 2]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"ولغظة ذلك لا تفيد البعد في أصل الوضع، بل اختص في العرف بالإشارة إلى البعيد للقرينة التي ذكرناها، فصارت كالداية، فإنها مختصة في العرف بالفرس، وإن كانت في أصل الوضع متناولة لكل ما يدب على الأرض، وإذا ثبت هذا فنقول: إنا نحمله هاهنا على مقتضى الوضع اللغوي، لا على مقتضى الوضع العرفي، وحيث لا

يفيد البعد"¹.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

وقال الإمام الألوسي رحمه الله:

إن في عرفنا ذلك للبعيد وإن لا وضع له فحمل هنا على ما يتقاضى الوضع اللغوي وما حمل على مقتضى الوضع العرفي وهذا يخالف لما قرأناه وفهمناه من الكتب اللغة العربية وكتب أرباب العلم².

التحليل والنقد

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله سليم وإن لم يذكر الأدلة. فتعلم أن ذلك: مركبة من ذا اسم الإشارة ولام البعد وكاف الخطاب ومؤنثه تلك كما قال تعالى: {ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الأنعام: 151] وقال تعالى: {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ} [يوسف: 32] وقال تعالى: {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ} [البقرة: 54]³. وعند بعد المشار إليه تلحق الاسم "كاف" حرفية، دالة على مخاطبه تفرع كما تفرع كاف الضمير، فتكون مفتوحة في المفرد لمذكر نحو: ذَلِكَ الْكِتَابُ

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 2: 259.

² - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 108.

³ - أدوات الإعراب، لظاهر شوكت البياتي، 100 (مجلة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2005 م).

لَا رَيْبَ فِيهِ} [البقرة: 2] ¹.

قال الشاعر:

"بذا لمفرد مذكر أشعر... بذي وذه قي تا على الأنثى اقتصر" ².

ف - ذا - خاصة ليشار بها إلى المذكر المفرد.

والألف كان من نفس الكلمة عند البصريين ومذهب الكوفيين أن الألف زائدة. ويشار إلى المؤنث بذه وبذي بسكون الهاء بكسر الهاء وي وتا وذه بإشباع وباختلاس وته بكسر الهاء ويسكونها بإشباع واختلاس وذات. والإشارة إلى البعيد ستكون بالكاف وحدها أو الكاف واللام معا فتقال ذلك أو نحو ذلك فلا موضع لحرف خطاب - الكاف - من الإعراب ولا خلاف في هذا ³ فاستدراك الإمام الألوسي رحمه الله راجح.

¹ - إرشاد السالك إلى سهل ألفية ابن مالك، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية (المتوفى 767 هـ)، 1: 140، المحقق: د. محمد بن عيسى بن محمد السهلي (أضواء السلف - الرياض: الطبعة الأولى، 1373 هـ - 1954 م).

² - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، المصري (المتوفى: 769 هـ)، 130، 1: 132 (دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، طبع: العشرون 1400 هـ - 1980 م).

³ - نفس المصدر.

الاستدراك السادس والثلاثون

حول قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} [البقرة: 2]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"واشتقاق الكتاب من كتبت الشيء إذا جمعته، وسميت الكتيبة لاجتماعها، فسمي الكتاب كتاباً لأنه كالكتيبة على عساكر الشبهات، أو لأنه اجتمع فيه جميع العلوم، أو لأن الله تعالى ألزم فيه التكليف على الخلق".¹

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"وقول الإمام إن اشتقاق الكتاب من كتبت الشيء إذا جمعته وسميت الكتيبة لاجتماعها... كلام ملفق لا يخفي ما فيه، ويطلق الكتاب كالقرآن على المجموع المنزل على النبي ﷺ وعلى القدر الشائع بين الكل والجزء ولا يحتاج هنا إلى ما قيل في دفع المغالطة المعروفة بالجذر الأصم ولا أرى فيه بأساً إن احتجته واللام في الكتاب للحقيقة مثلها في أنت الرجل والمعنى ذلك هو الكتاب الكامل الحقيق بأن يخص به

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 2: 260.

اسم الكتاب لغاية تفوقه على بقية الأفراد في حيازة كمالات الجنس حتى كأن ما عده من الكتب السماوية خارج منه بالنسبة إليه¹.

التحليل والنقد

اختلف الإمامين في معنى الكتاب، الاختلاف يرجع إلى أصل كلمة الكتاب في كتب اللغة والمعاجم. أولاً نرى في كتب اللغة ثم نرجع رأياً على رأي. فقال صاحب المنير:

الكتبة والكتاب تطلق على المكتوب والكتاب يطلق شرعاً على المنزل².

ويقول ابن منظور:

جمع الكتاب كتب كما هو معروف، وكتب الشيء يكتبه كتاباً وكتباً وكتابة

³

فهو يستعمل بمعنى المصدر، وبمعنى اسم المفعول أي المكتوب فالكتاب في اللغة يطلق على كل كتابة ومكتوب كما تطلق الكتاب والكتبة على المكتوب والكتاب يطلق على ما يكتبه الشخص وأيضاً يطلق شرعاً على المنزل. ولام التعريف يقتضي الاستغراق والكمال كما قال الإمام الألوسي رحمه الله:

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 109.

² - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)،

مادة: ك ت ب، (المكتبة العلمية - بيروت).

³ - لسان العرب، لمحمد بن معمر، ابن منظور 1: 698، مادة: ك ت ب

هو الكتاب الكامل الحقيقي لأنه يستغرق جميع الخصائص وصفات الجنس
كما يقال انت الرجل أي انت الرجل الكامل في صفات الرجال، فيكون المعنى:
الكتاب الكامل المكمل في الهداية، والجامع لجميع صفات الكتب المنزلة وخصائصها.
فالدراسة تبين ان الاستدراك موافق لما جاء في كتب اللغة والمعاجم، فيرجح جانب
الإمام الألوسي رحمه الله على ما ذكره الإمام الرازي رحمه الله.

الاستدراك السابع والثلاثون

حول قوله تعالى: {لَا رَيْبَ فِيهِ}

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

يرجع كلمة ريب والشك كليهما إلى معنى واحد وهو الشك، لأن الخوف من المرتاب المحتمل، فهو كالذي يشك فيه، وكذلك ما يتقلقل في القلب فهو المرتاب وغير متيقن¹.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"والريب الشك وأصله مصدر رابى الشيء إذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس ومنه ريب الزمان لنوائبه فهو مما نقل من القلق إلى ما هو شبيه به ويستعمل أيضا لما يختلج في القلب من أسباب الغيظ، وقول الإمام الرازي رحمه الله: إن هذين قد يرجعان إلى معنى الشك لأن ما يخاف من الحوادث محتمل فهو كالمشكوك وكذلك ما اختلج في القلب فإنه غير مستيقن، مستيقن رده، فالمنون من الريب أو يشك فيه... مثلا مما لا ريب فيه أو فيه ريب وفرق أبو زيد بين رابى وأرابى فيقال رابى

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 2: 265-266.

من فلان أمر إذا كنت مستيقنا منه بالريب وإذا أسأت به الظن ولم تستيقن منه قلت أرابني¹.

التحليل والنقد

الرَّيْبُ في اللغة: شكٌ يصاحبه خوفٌ وكراهة. والشُّكُّ في اللغة: خلاف اليقين؛ سُمِّيَ بذلك لأنَّ الشاك لا يتيقن واحداً من الأمرين كأنَّما يشكُّ في مَشْكٍّ واحدٍ الأمرين. والريب يدل على خوف وشك، أو على شك فقط، فمعنى الريب: هو الشك كما قال الله تعالى: {ذَلِكَ ... لَا رَيْبَ فِيهِ} [البقرة: 2] معناه لا شك فيه. وقال الشاعر:

"فقالوا تركنا القوم قد حصروا به ... فلا ريب أن قد كان ثم لحيم²

ويقول القزويني: والريب ما يريبك من الأمر تقول: يربني هذا الأمر، إذا أدخل عليك خوفاً وشكاً³. عندما راجعنا المعاجم وكتب اللغة وجدنا أن كلمة ريب تعني الشك: معناه أن القرآن يخاطب أهل الكتاب لمعرفةهم به من كتابهم، أو لا سبب شك وشبهة فيه من انتفاء أسباب التناقض والتعقيد ونحوهما⁴.

¹ - روح المعاني، للإمام الألويسي، 109:1.

² - معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي القزويني، (المكتبي: 395هـ)، 2:463، ت: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، 1979م).

³ - المصدر السابق.

⁴ - إيجاز البيان عن معاني القرآن، لعماد النيسابوري (المكتبي: نحو 550هـ)، 1:65، ت: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي (دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الأولى - 1415هـ).

وقال الشيخ محمود بن حسن في كتابه إخبار عن كون القرآن حقاً وصدقاً:
 "إذ أسباب الشك عنه زائلة، وصفات التعقيد والتناقض منه بعيدة، والشيء إذا بلغ
 هذا المبلغ اتصف بأنه لا ريب فيه¹. والريب مصدر رابى، إذا حصل فيك الريبة
 وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها. ومنه ما روى الحسن بن علي قال: سمعت
 رسول الله ﷺ يقول: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الشك ريبة، وإن الصدق طمأنينة
² أي فإن كون الأمر مشكوكاً فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر. وكونه صحيحاً
 صادقاً مما تطمئن له وتسكن ومنه: ريب الزمان، وهو ما يقلق النفوس ويشخص
 بالقلوب من نوائمه ومنه أنه مربطي حاقف فقال: لا يربه أحد بشيء³."

يقول البيضاوي رحمه الله: "لا ريب فيه معناه أنه لوضوحه وسطوع برهانه
 بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه حياً بلغاً حد الإعجاز، لا أن
 أحداً لا يرتاب فيه، ألا ترى إلى قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا)
 [البقرة: 23] فإنه ما أبعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المريح له، وهو أن يجتهدوا

¹ - وضع البرهان، لمحمود بن أبي الحسن، 1: 104، ت: صفوان داودي، (دار القلم، الدار الشامية - بيروت، ط: الأولى - 1990).

² - أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات، 3: 53، هذا قول حسان بن أبي ستان.

³ - أخرجه النسائي في الحج والإمام مالك في الموطأ. وابن حبان من رواية عمر بن سلمة عن البهري: "أن رسول الله ﷺ خرج يريد مكة وهو محرم، حتى إذا كان بالاثنية بين الروقة والعرج، إذا ظني حاتف في ظل وفيه سهم. فامر رجلاً أن يقف عنده لا يريه أحد من الناس حتى يجاوزوه."

في معارضة نجم من نجومه ويبدلوا فيها غاية جهدهم حتى إذا عجزوا عنها تحقق لهم أن ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة¹.

"والريب: الشك، قال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود، وعن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ: (لا ريب فيه) لا شك فيه.

وقاله أبو الدرداء وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبو مالك ونافع مولى ابن عمر وعطاء وأبو العالية والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان والسدي وقتادة وإسماعيل بن أبي خاليد وقال ابن أبي حاتم: لا أعلم في هذا خلافاً. وقد يستعمل الريب في التهمة. قال جميل: بثينة قالت يا جميل أريقني.. فقلت كلانا يابئين مريبين². واستعمل أيضاً في الحاجة كما قال كعب ابن مالك: "قضيها من قهامة كل ريب... وخير، ثم أجمنا السيوف"³ وقال ابن كثير رحمه الله ومعنى الكلام: أن هذا الكتاب - وهو القرآن - لا شك فيه أنه نزل من عند الله، كما قال تعالى في السجدة: {الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [السجدة: 1، 2]⁴. فالإمام الألوسي رحمه الله صائب في موقفه.

¹ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (المكتوب: 685هـ) 36:1، ت: محمد عبد الرحمن (دار إحياء التراث العربي بيروت، ط: 1 - 1418هـ).

² - هو كعب بن مالك، والبيت في لسان العرب، مادة ريب - (لسان العرب، 1: 443).

³ - لسان العرب، مادة ريب - 1: 443.

⁴ - القرآن العظيم، لابن كثير، 1: 162.

الاستدراك الثامن والثلاثون

حول قوله تعالى: "وَحَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ" [البقرة: 17]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"اتفق المسلمون على أنه يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار، وقال بعضهم لا

يحسن وفسروا قوله: {وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: 17] بأنهم يستحقون ذلك لكن كرمه يوجب عليه العفو".¹

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"وبسط الإمام الرازي رحمه الله الكلام فيه ولم يتعقبه بما يشرح الفؤاد ويبرد

الأكباد وتلك شَيْشِيَّةٌ أُعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمَ²، ولعمري أنها شبه تمكنت في قلوب كثير من الناس فكانت لهم الخناس الوسواس فخلعوا ربة التكليف وانحرفوا عن الدين

¹ - الرازي، المصدر السابق، 2: 296.

² - "اختلفوا في النحل السائر: "شَيْشِيَّةٌ أُعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمَ" فقال ابن الكلبي: أَخْزَمَ بن أبي أَخْزَمَ جد حاتم طيء، وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحنْشَرَجِ بن أَخْزَمَ. وكان أَخْزَمَ جواداً فلما نشأ حاتم وعرف جوده قال: اليس شَيْشِيَّةٌ مِنْ أَخْزَمَ، أي قطرة من نطفة أَخْزَمَ. وقال قوم: الشَيْشِيَّةُ: الغريزة والطبيعة. وقال آخرون: بل هو ما شَيْشِيَّةُ أَخْزَمَ من نطفته، أي أنك من ولد أَخْزَمَ، يشبهه به."

الحنيف وهي عند المؤمنين المتمكنين كصير باب أو كطينين ذباب فأقول: (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [هود: 88] نفى العذاب مطلقا مما لم يقله أحد ممن يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر حتى أن المجوس لا يقولونه مع أنهم الذين بلغوا من الهذيان أقصاه فإن عقلاءهم - والعقل بمراحل عندهم¹.

"وزعموا أن إبليس عليه اللعنة لم يزل في الظلمة بمعزل عن سلطان الله تعالى ثم لم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب فصار في سلطان الله تعالى وأدخل معه الآفات والشرور فخلق الله تعالى هذا العالم شبكة له فوقع فيها فصار لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه فبقي محبوسا يرمي بالآفات فمن أحياء الله تعالى أماته ومن أضحه أسقمه ومن أسره أحزنه وكل يوم ينقص سلطانه فإذا قامت القيامة وزالت قوته طرحه الله تعالى في الجو وحاسب أهل الأديان وجازاهم على طاعتهم للشيطان وعصيانهم له، نعم المشهور عنهم أن الآلام الدنيوية قبيحة لذاتها ولا تحسن بوجه من الوجوه فهي صادرة عن الظلمة دون النور"².

"وبطلان مذهب هؤلاء أظهر من نار على علم، ولئن سلمنا أن أحدا من الناس يقول ذلك فهو مردود، وغالب الأدلة التي تذكر في هذا الباب مبني على الحسن والقبح العقليين وقد نفاها أهل السنة والجماعة وأقاموا الأدلة على بطلانها وشيوع ذلك في كتب الكلام يجعل نقله هنا من لغو الكلام على أنا نقول إن الله تعالى

¹ - الألويسي، المصدر السابق، 1: 141.

² - المصدر السابق، 1: 141.

صفقي لطف وقهر ومن الواجب في الحكمة أن يكون الملك - لا سيما ملك الملوك - كذلك إذ كل منهما من أوصاف الكمال ولا يقوم أحدهما مقام الآخر ومن منع ذلك فقد كابر¹.

"فلما نظر الله سبحانه إلى ما علمه من الماهيات الأزلية والأعيان الثابتة ورأى فيها من استعداد للخير وطلبه بلسان استعداده ومن استعداد للشر وطلبه كذلك أفاض على كل بهقتضى حكمته ما استعد له وأعطاه ما طلبه منه ثم كلفه ورغبه ورهبه إتماما للنعمة وإظهارا للحجة إذ لو عذبه وأظهر فيه صفة قهره قبل أن ينذره لربما قال: لولا أرسلت إلينا (طه: 134) فالتعذيب وإن لم يكن فيه نفع له سبحانه بالمعنى المألوف لكنه من آثار القهر ووقوع فريق في طريق القهر ضروري في حكمته تعالى وكل ما تفتضيه حكمته تعالى وكماله حسن².

"وإن شئت قل: إن صفقي اللطف والقهر من مستتبعات ذاته التي هي في غاية الكمال ولهما متعلقات في نفس الأمر مستعدة لهما في الأزل استعدادا غير مجعول. وقد علم سبحانه في الأزل التعلقات والمتعلقات فظهرت طبق ما علم ولو لم تظهر كذلك لزم انقلاب الحقائق وهو محال. فالإيمان والكفر في الحقيقة ليسا سببا حقيقيا وعلة تامة للتنعيم والتعذيب وإنما هما علامتان لهما دعت إليهما

¹ - المصدر السابق، 1: 141.

² - الألويسي، المصدر السابق، 1: 141.

التحليل والنقد

هذه المسألة متعلقة بتحسين العقلي وتقييحه كما ذكرناه سابقا فعند اهل السنة والجماعة يدرك الحسن من القبيح بالشرع والعقل والفطرة كما قال الإمام الألويسي رحمه الله: "وهذا معنى ما ورد في الصحيح عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ في جنازة، فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض، فقال: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ) [الليل: 4 - 10] T10 - 2²

وعند المعتزلة يدرك الحسن من القبيح بالعقل فقط فيتفرع منه مسألة تعذيب الكفار فردهم الإمام الرازي رحمه الله فقال: "وأما الذين أثبتوا وقوع العذاب، فقالوا إنه نقل إلينا على سبيل التواتر من رسول الله ﷺ وقوع العذاب فإنكاره يكون تكذيبا للرسول وأما الشبه التي تمسكم بها في نفي العقاب فهي

¹ - المصدر السابق، 1: 141.

² - البخاري، الصحيح، باب {فتيسره للعسري} (الليل: 10)، 6: 171.

مبنية على الحسن والقبح وذلك مما لا نقول به والله أعلم¹. فكما كان طبيعته لم
يتكمل فكملة الألوسي ما فات منه فهذا لاستدراك صار مكملًا لأجوبة الإمام
الرازي رحمه الله. والله أعلم.

¹ - تفسير الرازي - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (2/ 299).

الاستدراك التاسع والثلاثون

حول قوله تعالى: "وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ" [البقرة: 110]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"صريح في أن كذبهم علة للعذاب الأليم، وذلك يقتضي أن يكون كل كذب حراماً. فأما ما روي أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، فالمراد التعريض، ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به".¹

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"والكذب هو الأخيار عن الشيء أو النسبة أو الموضوع على خلاف ما هو عليه في نفس الأمر عندنا... وكل مقصود محمود يمكن التواصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة إليه فإن لم يمكن إلا بالكذب فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً وواجب إن كان واجباً، وصرح في الحديث بجوازه في ثلاث مواطن في الحرب، وإصلاح ذات البين، وكذب الرجل لامرأته ليرضيها... والدفع بالتي هي أحسن مما لا يخفي فكأنه قال: أنا لا آمن

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 2: 306.

من العتاب على كذب مباح فكيف لي بالشفاعة لكم في هذا المقام فليحفظ".¹

التحليل والنقد

إن الإمام الرازي رحمه الله ما قطع بكذب الرواية بل قال: "فأما ما روي أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، فللمراد التعريض، ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به" كما مر آنفاً. ويقول الإمام الألوسي رحمه الله: كلام إبراهيم عليه الصلوة والسلام كانت من المعارض. فما وجدنا أي اختلاف بين الإمامين الإمام الرازي رحمه الله والإمام الألوسي رحمه الله ولا يعرف الباحث كيف استدرك الإمام الألوسي رحمه الله الإمام الرازي رحمه الله بقوله قطع الإمام الرازي رحمه الله بكذب الرواية صيانة لساحة إبراهيم عليه السلام فكلام الإمام الألوسي رحمه الله صائب ولكن استدراكه سقيم والله أعلم.

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 153.

الاستدراك الأربعون

حول قوله تعالى: "{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا} [البقرة: 14]"

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"قالوا آمنا فالمراد أخلصنا بالقلب، والدليل عليه وجهان الأول: أن الإقرار باللسان كان معلوماً منهم فما كانوا يحتاجون إلى بيانه، إنما المشكوك فيه هو الإخلاص بالقلب، فيجب أن يكون مرادهم من هذا الكلام ذلك {وَإِذَا لَقُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَثْمِلَ مِنَ الْغِظِ} [آل عمران: 119]".¹

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"هذا بيان لدأب المنافقين وأنهم إذا استقبلوا المؤمنين دفعوهم عن أنفسهم بقولهم آمنا استهزاء... والقول بأن المراد بآمنا أولاً الإخبار عن إحداث الإيمان وهنا عن إحداث إخلاص الإيمان مما ارتضاه الإمام - ولا أقتدي به - وتأيينه له بأن الإقرار اللساني كان معلوماً منهم غير محتاج للبيان وإنما المشكوك الإخلاص القلبي - فيجب إرادته - يدفعه النظر من ذي ذوق فيما حررناه".²

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 2: 308.

² - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 158.

التحليل والنقد

الإخلاص يتعلق بالإيمان والنفاق ضد الإيمان هذه الآية في سياق صفة المنافقين فالقرآن الكريم يبين صفتهم في قوله تعالى: "(وَإِذَا لَقُّوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأُتَامِلَ مِنَ الْغِیْظِ) [آل عمران: 119] وقوله تعالى: "(وَإِذَا لَقُّوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا...)" [البقرة: 14] فسياق الكلام يبين أنهم يستهزئون بقولهم آمنا لأن في آخر الآية يقولون: إنما نحن مستهزؤون. هكذا فسر كثير من المفسرين.

فقال أبو جعفر: "وهذه الآية نظيرة الأخرى التي أخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسوله والمؤمنين، فقال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيُؤْتِيهِمُ الْآخِرَ} ثم أكد لهم تعالى ذكره بقوله: {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} ¹.
هكذا فسر البيضاوي قوله تعالى:

"(وَإِذَا لَقُّوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا...)" بيان لمعاملتهم المنافقين المؤمنين والكفار، وما صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بكريم روي أن ابن أبي وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة، فقال لقومه: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم، فأخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فقال: مرحباً بالصديق سيد بني تميم، وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول

¹ - الطبري، المصدر السابق، 1: 296.

الله ﷺ ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: مرحبا يا ابن عم رسول الله
ﷺ وختنه سيد بني هاشم، ما خلا رسول الله ﷺ فنزلت¹.

هذه التفسيرات كلها تؤيد موقف الإمام الألوسي رحمه الله وموقفه "هذا من قولهم
يألمستهم ما ليس في قلوبهم". فسياق القرآن وآراء المفسرين تؤيد موقف الإمام
الألوسي رحمه الله وتقوي استدراكه.

¹ - أنوار التنزيل، للبيضاوي، 1: 47.

الاستدراك الواحد والأربعون

حول قوله تعالى: "{قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}" [البقرة: 14]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"السؤال الأول: ما الاستهزاء؟ الجواب: أصل الباب الخفة من الهزء وهو العدو السريع، وهزأ يهزأ مات على مكانه، وناقته تهزأ به أي تسرع، وحده أنه عبارة عن إظهار موافقة مع إبطان ما يجري مجرى السوء على طريق السخرية، فعلى هذا قولهم: إنما نحن مستهزؤون يعني نظهر لهم الموافقة على دينهم لتأمن شرهم ونقف على أسرارهم، ونأخذ من صدقاتهم وغنائمهم"¹.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"الاستهزاء: الاستخفاف والسخرية، واستفعل بمعنى فعل تقول هزأت به واستهزأت بمعنى كاستعجب وعجب، وذكر حجة الإسلام الغزالي أن الاستهزاء الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وبالإشارة والإيماء²، وأرادوا مستخفون

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 2: 309.

² - إحياء علوم الدين، للغزالي، 3: 131.

بالمؤمنين. وأصل هذه المادة الخفة يقال: ناقتة تهزأ به أي تسرع وتحف. وقول الإمام الرازي رحمه الله إنه عبارة عن إظهار موافقة مع إبطان ما يجري مجرى السوء على طريق السخرية - غير موافق للغة والعرف¹.

التحليل والنقد

فالاستهزاء من الهزؤ وهزأ والهزاء: معناه السخرية وهزئ منه وبه ويهزأ فيهما مهزأة وهزاء وهزؤاً، واستهزأ وتهزأ به: سخر، ومنه قوله تعالى: "(قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا)" [البقرة: 67]² هزأ منه وبه، وهزؤاً هزأ: سخر منه أو به³ ويقول ابن عاشور: والاستهزاء السخرية يقال هزأ به واستهزأ به فالسين والتاء للتأكيد مثل استعجاب، أي عامله فعلاً أو قولاً يحصل به احتقاره أو التطرية به، سواء أشعره بذلك أم أخفاه عنه⁴. فكما نعرف أن الاستهزاء هي الاستهانة والاستحقار والتنبيه على النقائص والعيوب على وجه يضحك منه كما هو عند الغزالي رحمه الله تعالى⁵ وهذا أقرب إلى الصواب فرأينا من خلال الدراسة أن موقف الإمام الألوسي رحمه الله راجح.

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 160.

² - لسان العرب، لإبن منظور، فصل الهاء، مادة هزأ، 1: 183.

³ - للمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (محمد النجار وأحمد الزيات، وإبراهيم مصطفى، وحامد

عبد القادر)، باب الهاء، مادة -هزأ-، 2: 983 (دار الدعوة، بدون التاريخ).

⁴ - التحرير والتنوير، لطاهر ابن عاشور، 1: 292.

⁵ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 158.

الاستدراك الثاني والأربعون

حول قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ

فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [البقرة: 29]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"وهذا يقتضي أن يكون خلق الأرض بعد السماء وذكر العلماء في الجواب عنه وجوها: أحدها: يجوز أن يكون خلق الأرض قبل خلق السماء إلا أنه ما دحاها حتى خلق السماء لأن التدحية هي البسط ولقائل أن يقول هذا أمر مشكل من وجهين: الأول: كان خلقها أيضا لا محالة متأخرا عن خلق السماء والثاني: أن قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ» يدل على أن خلق الأرض وخلق كل ما فيها متقدم على خلق السماء {وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا} يقتضي تقديم خلق السماء على الأرض، وعلى هذا التقدير يزول التناقض¹.

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 2: 380.

"واستشكال الإمام الرازي رحمه الله تأخر التدحية عن خلق السماء بأن الأرض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن التدحية فإذا كانت التدحية متأخرة كان خلقها أيضا متأخرا مبني كما قيل: على الغفلة لأن من يقول بتأخر دحوها عن خلقها لا يقول بعظمها ابتداء بل يقول: إنها في أول الخلق كانت كهيئة الفهر ثم دحيت، فيتحقق الانفكاك ويصح تأخر دحوها عن خلقها، وقوله قدس سره: إن خلق الأشياء في الأرض - لا يمكن إلا إذا كانت مدحوة - لا يخفي دفعه بناء على أن المراد بذلك خلق المواد والأصول لا خلق الأشياء فيها كما هو اليوم".¹

التحليل والنقد

اختلف العلماء في أيهما أسبق في الخلق: الأرض، أم السماء؟ فيه قولان: أحدهما: خلقت الأرض أولاً والثاني: ثم السماء. فالجمهور يقولون أن الله تعالى قدم تخليق الأرض على السماء ولكن قسوية الأرض وتدحيتها كانت بعد قسوية السماء وهم يستدلون بقوله تعالى: «خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلْمَسْأَلِينَ»² وقد جاء في الخبر: «إن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض فقال: خلق الله تعالى الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال وما فيهن من المنافع يوم الثلاثاء،... فقال تعالى: {خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلْمَسْأَلِينَ} (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

¹ - روح المعاني، للإمام الآلوسي، 1: 160.

² - تبيان القرآن، للمعتمد، 1: 329.

[فصلت: 9 - 11] وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة¹.

ويقول ابن كثير: "هذه الآية دالة على أن الأرض خلقت قبل السماء، كما قال في آية السجدة المذكورة فهذه الآيات دالة على أن الأرض خلقت قبل السماء، وهذا ما لا أعلم فيه نزاعاً بين العلماء إلا ما نقله ابن جرير عن قتادة: أنه زعم أن السماء خلقت قبل الأرض، وقد توقف في ذلك القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: {الَّذِينَ أَشْدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا} [النازعات: 27 - 31] قالوا: فذكر خلق السماء قبل الأرض"².

وفي صحيح البخاري: "أن ابن عباس سئل عن هذا بعينه، فأجاب وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودحوها: أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والجمال والأنعام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله: {دحاهها} [النازعات: 30] وقوله: {خلق الأرض في يومين} [فصلت: 9] فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السموات في يومين"³.

وحاصل الكلام كذلك أجاب كثير من العلماء حديثاً وقديماً، أن التدحي في

¹ - روح المعاني، للإمام الآلوسي، 1: 160.

² - القرآن العظيم، لابن كثير 1: 215.

³ - أخرجه البخاري، في الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب سورة حم السجدة، 6: 127.

قوله: "{وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا}" يفسر بإخراج
إلى الفعل ما كان يودعها بالقوة هذا التحقيق يثبت أن استدرك الإمام الألوسي رحمه
الله صائب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الاستدراك الثالث والأربعون

حول قوله تعالى: "{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}" [البقرة: 31]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"ومن الناس من قال قوله: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} أي علمه صفات الأشياء ونعوتها وخواصها والدليل عليه أن الاسم اشتقاقه إما من السمة أو من السمو، فإن كان من السمة كان الاسم هو العلامة وصفات الأشياء ونعوتها وخواصها دالة على ماهياتها، فصح أن يكون المراد من الأسماء: الصفات... من الاسم الصفة"¹.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"المراد بالأسماء صفات الأشياء ونعوتها وخواصها، لأنها علامات دالة على ماهياتها، فجاز أن يعبر عنها بالأسماء، وفيه كما قال الشهاب نظر إذ لم يعهد إطلاق الاسم على مثله حتى يفسر به النظم"².

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 2: 398.

² - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 226.

التحليل والنقد

أصل الاختلاف يدور حول معنى الاسم والصفة فنرى في كتب اللغة والتعريفات معانيهما، فقال الراغب: "الاسم ما يعرف به ذات الشيء، وأصله سمو، بدلالة قولهم: أسماء وسمي، وأصله من السمو وهو الذي به رفع ذكر المسمى فيعرف به¹.

وقال الجرجاني: فالإسم هو ما دل على معنى في نفسه² فأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة على ذواتها ويقول في تعريف الصفة: هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات فهي تكون أمانة لازمة بذوات الموصوف التي يُعرف بها نحو جميل وحسين³. فالأسماء الأمانة اللازمة للشيء".

فبعد ما علمنا الفرق بين الاسم والصفة، ستكون معنى الآية قد علم الله آدم الأسماء كلها ولا يراد الصفات كما هو موقف الإمام الرازي رحمه الله، ويؤيد ذلك آراء المفسرين، حيث قال مقاتل ابن سليمان: "ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَصَرَ الطَّيْرَ وَالدَّوَابَّ وَهَوَامَ الْأَرْضِ كُلَّهَا فَعَلَّمَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْمَاءَهَا فَقَالَ: يَا آدَمُ هَذَا فَرَسٌ،

1- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم، الراغب الأصفهاني (المنووي: 502هـ)، ص 428، ت: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية - بيروت، ط: الأولى - 1412هـ).

2- التعريفات، لعلي بن محمد، الجرجاني (المنووي: 816هـ)، ص 24، صححه، وضبطه العلماء بإشراف الناشر (دار للكتب العلمية - بيروت - ط: الأولى - 1403هـ - 1983م).

3- المصدر السابق، ص 133.

وهذا بغل، وهذا حمار، حَتَّى سَمِيَ لَهُ كُلُّ دَابَّةٍ، وَكُلُّ طَيْرٍ بِاسْمِهِ¹.

وقال ابن عباس: عرض عليه أسماء ولده إنساناً إنصافاً، والدواب فقيلاً: هذا

الحمار، هذا الجميل، هذا الفرس². بناء على هذه الدراسة نجد أن نقول إن جانب

الإمام الألوسي رحمه الله قوي في الاستدراك.

¹ - تفسير مقاتل بن سليمان، لمقاتل بن سليمان، البلخي، الأزدي (الكتوبي: 150هـ)، 98:1، ت: عيد الله محمود شحاته، (دار إحياء التراث - بيروت، ط: 1 - 1423 هـ).

² - تفسير القرآن، لإبن أبي حاتم، عبد الرحمن بن الحنفير، ابن أبي حاتم الحنظلي، التميمي، الرازي (الكتوبي: 327هـ)، 80:1، ت: أسعد محمد الطيب (مكتبة نزار، مصطفى الباز - السعودية، ط: 3 - 1419 هـ).

الاستدراك الرابع الأربعون

حول قوله تعالى: "{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

{إِبْلِيسَ} [البقرة: 34]"

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"وهو أنه سبحانه وتعالى جعل أبانا مسجود الملائكة وذلك لأنه تعالى ذكر تخصيص آدم بالخلافة أولا ثم تخصيصه بالعلم الكثير ثانيا ثم بلوغه في العلم...وهاهنا مسائل: المسألة الأولى: الأمر بالسجود حصل قبل أن يسوي الله تعالى خلقه آدم عليه السلام بدليل قوله: "{وَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}" [ص: 71، 72] وظاهر هذه الآية يدل على أنه عليه السلام لما صار حيا صار مسجود الملائكة لأن الفاء في قوله: فَقَعُوا للتعقيب وعلى هذا التقدير يكون تعليم الأسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد أن صار مسجود الملائكة".¹

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

"وقول مولانا الإمام الرازي رحمه الله قدس سره: إن الآية كما تدل على تقدم

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 3: 526.

الأمر بالسجود على التسوية تفيد أن التعليم والإنشاء كان بعد السجود لأنها تدل على أن آدم عليه السلام كما صار حيا صار مسجودا للملائكة لأن الفاء في فَعَّوْا للتعقيب لا يخفي ما فيه لأن الفاء للسببية لا للعطف، وهو لا يقتضي التعقيب كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ} [الجمعة: 9] وقوله سبحانه: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ}، ومن الناس من حمل نفخ الروح في الآية على التعليم لما اشتهر أن العلم حياة والجهل موت، وأنت في غنى عنه، والله الموفق¹.

التحليل والنقد

استدرك الإمام الألوسي رحمه الله أن الفاء للسببية لا للعطف، وهو لا يقتضي التعقيب فهي للتعقيب عند الإمام الرازي رحمه الله، الآن نرى ما هو المعنى المقرر عند أهل الأصول.

قال آمدي يقول: "لا نسلم أن الأمر بالسجود كان مطلقاً، بل هو مقترن بقريضة لفظية موجبة لحمله على الفور، وهي قوله تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَعَّوْا لَهُ سَاجِدِينَ} [الحجر: 29] رتب السجود على هذه الأوصاف بفاء التعقيب، وهي مقتضية للسجود عقبها على الفور من غير مهلة"².

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 233.

² - الإحكام في أصول الأحكام، لمحمد الدين علي بن مسلم، أبو الحسن، الأميني، الطبعي (المتوفى: 631 هـ)، 2: 169، ت: عبد الرزاق، عفيفي، (المكتب الإسلامي، لبنان-بيروت -، عدد الأجزاء: 4).

ويقول الدكتور عياض بن نامي¹:

«أن الأمر هنا مقيد بوقت؛ لقوله تعالى: فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وإذا تفيد الظرفية، والفاء في قوله: فقعوا للتعقيب².

وقال المروزي السمعاني:

وفيه قرينتان تدلان على الفور إحداهما: الفاء وهي في اللغة للتعقيب والثانية وهو فعل الأمر وهو قوله تعالى: فَقَعُوا لَهُ حيث وقع جواباً لإذا وهي ظرف والعامل فيهما جوابهما على رأي البصريين فيكون التقدير حينئذ - فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ وقت تسويته إياه - الدلالة على الفور ليس من ذات صيغة الأمر بل من القرائن³.

¹ - عياض بن نامي بن عوض السلعي، ولد 1373 هـ أستاذ بكلية الشريعة بجامعة الإمام في محافظة البكاكل في مكة المكرمة. كان مدير مركز التميز البحثي وقد حصل ماجستير في أصول الفقه بتقدير ممتاز ودكتوراه في أصول الفقه مع مرتبة الشرف الأولى.

² - أصول الفقه الذي لا يسع. الفقيه جهلة، لعياض بن عوض السلعي، ص: 227، (دار للتدوير، الرياض، ط: 1، 1426 هـ - 2005 م).

³ - فواطع الأدلة في الأصول، لمصطفى بن محمد المروزي التميمي السمعاني الشافعي والحنفى (الحنفي): 489 هـ، 1: 76، ت: محمد حسن اسماعيل الشافعي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1418 هـ/1999 م).

ويقول الزركشي¹: إن الفاء إن كانت للجزاء فلا خلاف أنها للتعقيب².

فعلمنا من هذا البحث والتحقيق أن الفاء للترتيب والزيادة وإنها تدل على الترتيب بلا مهلة أي في عقبه وأيضاً إذا وقعت الفاء جواباً للشرط ستكون للتعقيب، قد ثبت من خلال الدراسة أن الفاء للجزاء والتعقيب في هذه الآية كما هو موقف الإمام الرازي رحمه الله بخلاف رأي الإمام الألوسي رحمه الله. فالإمام الرازي رحمه الله قوي في رأيه وموقفه راجح.

¹ - كان رحمه الله عالماً بأصول الشافعية والفقهاء. وكان تركيا الأصل وولد وحام في مصر. له عدة تصانيف في كثير من الفنون، منها (لقطة العجلان - المطبوع) و(الإجابة لإيراد ما استدركه عالمة علي الصحابة - المطبوع) في أصول الفقه، و (البحر المحيط، ثلاث مجلدات - المخطوط) في أصول الفقه، و (اللباس في توضيح المنهاج - المخطوط) و(إعلام الساجد بأحكام المساجد - ط) في الفقه، و (المنثور - المخطوط) يعرف بقواعد الزركشي في أصول الفقه، و (ربيع الغزلان) و(التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح - المخطوط) في الأدب و (عقود الجمان، ذيل وفيات الأعيان - المخطوط) في أربعة وثلاثين كتاباً. (الأعلام للزركلي (6/ 61).

² - البحر المحيط في أصول الفقه، لبيد الدين محمد بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله (المتوفى: 794هـ)، 152:3-156. (دار الكتب، ط: 1، 1414هـ - 1994م).

الاستدراك الخامس والأربعون

حول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 50]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"لَإِنْ قُلْتُ: مَا مَعْنَى بِكُمْ؟ قُلْنَا: فِيهِ وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْلُكُونَهُ وَيَتَفَرَّقُ الْمَاءُ عِنْدَ سُلُوكِهِمْ فَكَأَنَّمَا فَرَّقَ بِهِمْ كَمَا يَفْرَقُ بَيْنَ الشَّيْثَيْنِ بِمَا تَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا، الثَّانِي: فَرَقْنَاهُ بِسَبَبِكُمْ وَبِسَبَبِ إِنْجَائِكُمْ".¹

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

"وقول الإمام الرازي رحمه الله قدس سره: -إنهم كانوا يسلكون، ويتفرق الماء عند سلوكهم، فكأنه فرق بهم- يرد عليه أن تفرق الماء كان سابقاً على سلوكهم على ما تدل عليه القصة، وقوله تعالى: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63]²."

التحليل والنقد

يختلف المفسرون في معنى -بكم- بعضهم يقولون أنهم كانوا يسلكون

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 3: 508.

² - روح المعاني، للإمام الآلوسي، 1: 256.

ويفرق الماء عند سلوكهم هذا ما قاله الإمام الرازي رحمه الله ومن معه. والفريق الثاني وهم الجمهور يقولون: إن الانفصال والانفلاق كان سابقا على دخول بني إسرائيل البحر. والقرآن يؤيد رأي الجمهور حيث قال الله تعالى:

"فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ" [الشعراء: 63] وفي مقام آخر: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُم مَّطَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَمَسَّ لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَحْشَى} [طه: 77].

فكما يفسر الجمهور: "فلما أتى موسى البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون: أين أمرك ربك يا موسى؟ قال: أمامك، يشير إلى البحر، فأقحم يوشع فرسه في البحر، حتى بلغ الغمر، فذهب به ثم رجع فقال: أين أمرك ربك يا موسى؟ فوالله ما كذبت، ولا كذبت فقال ذلك ثلاث مرات، ثم أوحى الله جل ثناؤه إلى موسى فقال: {أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} [الشعراء: 63] مثل جبل نخله، ثم سار موسى ومن معه".¹

هذه القصة مؤيدة لموقف الإمام الآلوسي رحمه الله فالدراسة ترجح رأيه على رأي الإمام الرازي رحمه الله .

¹ - تفسر عبد الرزاق، لعبد الرزاق بن همام، الحميري الصنعائي اليماني، أبو عبد الله (المخوف: 211هـ)، 270:1، التحقيق والدراسة: د. محمود محمد، (دار الكتب العلمية-بيروت، ط: 1، سنة 1419هـ، عدد الأجزاء: 3)، تفسر القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، 106:1؛ الطبري، المصدر السابق، 53:2؛ ابن كثير، المصدر السابق، 162:1 وغيرهم.

الفصل الثاني

استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد

رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله

في سورة البقرة

من قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ..." (61) - إلى

نهاية سورة البقرة

الفصل الثاني: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد

رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورة البقرة

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ...﴾ (61) إلى

نهاية سورة البقرة

قد وجد الباحث في هذا الفصل تسعة استدراكات فيبعد التحليل والنقد حكم
عليها بالترجيح.

الاستدراك السادس والأربعون

حول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ...﴾

[البقرة: 61]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

“اعلم أن أكثر الظاهرين من المفسرين زعموا أن ذلك السؤال كان معصية،

وعندنا أنه ليس الأمر كذلك، والدليل عليه أن قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ

اللَّهِ﴾ [البقرة: 60] من قبل هذه الآية عند إنزال المن والسلوى ليس بإيجاب بل هو

إباحة، وإذا كان كذلك لم يكن قولهم ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ معصية لأن من

أُبيح له ضرب من الطعام يحسن منه أن يسأل غير ذلك إما بنفسه أو على لسان

الرسول، فلما كان عندهم أنهم إذا سألوا موسى أن يسأل ذلك من ربه كان الدعاء أقرب إلى الإجابة جاز لهم ذلك ولم يكن فيه معصية¹.

استدراك الإمام الألويسي رحمه الله

قال الإمام الألويسي رحمه الله:

"الظاهر أنه داخل في تعداد النعم وتفصيلها وهو إجابة سؤلهم بقوله تعالى: اهبطوا إلخ مع استحقاقهم كمال السخط لأنهم كفروا نعمة إنزال الطعام اللذيذ عليهم وهم في التيه من غير كد وتعب حيث سألوا ب {لَنْ نُصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدٍ} فإنه يدل على كراهيتهم إياه إذ الصبر حبس النفس في المضيق،..حيث عاندوا بعد سماع الكلام وأهلكوا، ثم أفاض عليهم نعمة الحياة، من هذا ظهر ضعف ما قال الإمام الرازي رحمه الله - لو كان سؤلهم معصية لما أجابهم، لأن الإجابة إلى المعصية معصية- وهي غير جائزة على الأنبياء- وإن قوله تعالى: كُلُوا وَاشْرَبُوا أمر إباحة لا إيجاب، فلا يكون سؤلهم غير ذلك الطعام معصية"².

التحليل والنقد

آراء العلماء مختلفة حول سؤال قوم موسى أكان السؤال معصية أم لا؟ نرى

آراء المفسرين حول القضية ثم نصير إلى المطلوب فقال طاهر ابن عاشور:

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 3: 530.

² - روح المعاني، للإمام الألويسي، 1: 274.

"وللمفسرين حيرة في الإشارة إليها فيؤخذ من كلام الفخر أن قوله تعالى: اهبطوا مضرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ هو كالإجابة لما طلبوه يعني والإجابة إنعام ولو كان معلقا على دخول قرية من القرى، ولا يخفي أنه بعيد جدا لأن إعطاءهم ما سألوه لم يثبت وقوعه. ويؤخذ من كلام المفسرين الذي صدر الفخر بنقله أن سؤالهم تعويض المن والسلوى بالقل ونحوه معصية لما فيه من كراهية النعمة التي أنعم الله بها عليهم إذ عبروا عن تناولها بالصبر- والصبر هو حمل النفس على الأمر المكروه- ويدل لذلك أنه أنكر عليهم بقوله: أمتبدلون الذي هو أدنى فيكون محل النعمة هو الصقح عن هذا الذنب والتنازع معهم إلى الإجابة".¹

ويقول بعد قليل: "ولا يخفي أن هذا بعيد إذ ليس في قوله اهبطوا إنعام عليهم ولا في سؤالهم ما يدل على أنهم عصوا لأن طلب الانتقال من نعمة لغيرها لغرض معروف لا يعد معصية كما بينه الفخر. فالذي عندي في تفسير الآية أنها انتقال من تعداد النعم المعقبة بنعم أخرى... مع ما في صيغة طلبهم من الجفاء وقلة الأدب مع الرسول ومع المنعم إذ قالوا: لن نصبر فعبروا عن تناول المن والسلوى بالصبر المستلزم الكراهية... وليس شيء من ذلك بمقتضي كون السؤال معصية... وإنما الذي يدل على كون المجزي عليه معصية هو العقاب الأخروي وبهذا زالت الحيرة واندفع كل إشكال وانتظم سلك الكلام".²

¹ - التحرير والتنوير، لطاهر ابن عاشور، 1: 521، 520.

² - المصدر السابق، 1: 521، 520.

قال عبد الرزاق: "في قوله: لَنْ نُصَيِّرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ قال: ملوا طعامهم، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه مثل ذلك، فقالوا: ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها...¹ فقال الهروي الشافعي: وأكثر أهل الظاهر من المفسرين، على أن هذا السؤال كان معصية، قالوا: لأنهم كرهوا إنزال المن والسلوى، وتلك الكراهة معصية؛ ولأن موسى وصف ما سأله بأنه أدنى، وما كانوا عليه بأنه خير، وبأن قوله: (أستبدلون) هو على سبيل الإنكار"².

فالدراسة تثبت أن رأي الإمام الرازي رحمه الله مرجوح واستدراك الإمام الرازي رحمه الله ضائب.

¹ - موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، د. حكمت بن بشير، 1: 167، (دار المآثر للتوزيع ونشر والطباعة - المدينة المنورة ط: 1، 1420 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 4).

² - تفسير حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، لحمد بن عبد الله الأمين الشافعي، الهروي، العلوي 1: 449، (دار طرق النجاة، بيروت - ط: 1، 1421 هـ - 2001 م).

الاستدراك السابع والأربعون

حول قوله تعالى: "{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}" [البقرة: 65]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

اعلم أن الله تعالى عدد وجوه إنعامه عليهم أولا ثم بعد ذلك ختم ذلك الوجوه بذكر بعض التشديدات التي وجه إليهم فعلم أن التشديدات من النوع الثاني!

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"بيان نوع من مساوئهم من غير تعديد النعم وصح العطف لأن ذكر النعم سابقا كان مشتملا على ذكر المساويء أيضا من المخالفة للأنبياء والتكذيب لهم وغير ذلك، وقد يقال: هو على نمط ما تقدم، لأن الذبح نعمة دنيوية لرفعة التشاجر بين الفريقين، وأخرية لكونه معجزة لموسى عليه السلام. وكأن مولانا الإمام الرازي رحمه الله خفي عليه ذلك فقال: إنه تعالى لما عدد وجوه إنعامه عليهم أولا ختم ذلك بشرح بعض ما وجه إليهم من التشديدات، وجعل النوع الثاني ما أشارت

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 3: 540، 543.

إليه هذه الآية¹.

التحليل والتقد

عدد الله تعالى وجوه إنعامه على بني إسرائيل حين فضلهم على عالم زمانهم و أنجاهم من عبودية فرعون وآله، وأهلكهم بفرق البحر، واصطفي منهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وحين ظلل عليهم الغمام بالنهار من حر الشمس وحين أنزل عليهم المن والسلوى، ومكنهم في البلاد بعد أن كانوا مذللين مقهورين وفجر لهم اثني عشر عينا من الحجر. فبتلك الجحود شدد الله عليهم. كما جاء في رواية مفهوم قول النبي ﷺ: لو أنهم أي بني إسرائيل أخذوا أي بقرة لذبحها لأجزاء عنهم، ولكتتهم شدّدوا وقالوا ما قالوا، ولولا أنهم قالوا: يا موسى ادع لنا الله أن يبين لنا ما هي البقرة لأنها تشابهت علينا، ما جدوه فشدد الله عليهم ببحث البقرة وذبحها².

وكما فهمنا من قول الإمام الرازي رحمه الله: الذبح كان نعمة لرفعة الاختلاف بين الفريقين المتحاربين، وكان معجزة لنبي الله موسى عليه الصلوة والسلام، نعم فيه نعمة جزوية ولكن بعد التشديدات كما قاله الإمام الرازي رحمه الله فموقفه

¹ - روح المعاني، للإمام الألويسي، 1: 285.

² - تفسير ابن كثير، (1: 111). وقال ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث: (أحسن أن نقول إن هذا من كلام أبي هريرة، وهذا الحديث غريب من هذا الوجه) وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - عليه الصلوة والسلام - : «لولا أن بني إسرائيل قالوا: {وإنّا إن شاء الله لقاتلون} ما أعطوا آبائنا، ولو أنهم أخذوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزاء عنهم، ولكن شدّدوا فشدد الله عليهم» (السيوطي في الدر المنثور، 1: 189).

قوي واستدراك الإمام الألوسي رحمه الله صار مكملًا لموقف الإمام الرازي رحمه الله
من جهة لأن هذه النعم حصلت بعد التشديدات كما قال الفخر رحمه الله من جهة
أخرى لأن الأمور تعرف بالخواتيم ونعرف رفع التشاجر بذبج البقرة وبعد
التشديدات وغيرها والله أعلم بالصواب.

الاستدراك الثامن والأربعون

حول قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 85]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"ففيه سؤال وهو أن عذاب الدهرية الذين ينكرون الصانع يجب أن يكون أشد من عذاب اليهود، فكيف قال في حق اليهود: ﴿يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 85] والجواب: المراد منه أنه أشد من الخزي الحاصل في الدنيا، فلفظ -الأشد- وإن كان مطلقاً إلا أن المراد أشد من هذه الجهة".¹

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"يردّون إلى أشدّ العذاب أي يصيرون إليه فلا يلزم كيتونتهم قبل ذلك في أشدّ العذاب، وقد يراد بالرد الرجوع إلى ما كانوا فيه كما في قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ﴾ [القصة: 13] وكأنهم كانوا في الدنيا أو في القبور في أشدّ العذاب أيضاً فردوا إليه، والمراد به الخلود في النار وأشدّيته من حيث إنه لا انقضاء له... لأن عصيانهم أشدّ من عصيان هؤلاء وجزاء سيئة سيئة بثلاثها ويدل على ما قررناه قوله تعالى: ﴿مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾ [البقرة: 85] فلا يرد ما أورده الإمام الرازي رحمه الله أنه كيف يكون

¹ - مفاتيح الغيب: للإمام الرازي، 3: 593.

عذاب اليهود أشد من الدهرية المنكرين للصانع"¹.

التحليل والنقد

إن أعدى عدو الله ورسوله وأشد الناس مجادلة مع الله ورسوله هم اليهود بقوله تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ» [المائدة: 82] ذكر الله تعالى في هذه الآية أن أشد الناس عداوة مع المسلمين هم اليهود، ولذلك جعلهم مع المشركين وذكر معهم في هذه الآية بل قدم ذكرهم لأشد عداوتهم. وإنهم كذلك فثبت من هذا أن اليهود وقرنائهم المشركين أشد الناس عذاباً فالإمام الألوسي رحمه الله صائب في استدراكه.

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 314.

الاستدراك التاسع والأربعون

حول قوله تعالى: "{فَتَمَتَّوْا الْمَوْتَ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}" [البقرة: 94]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"إنهم لو قلبوا الكلام على محمد ﷺ لزمه أن يرضى بالقتل، قلنا: الفرق بين محمد ﷺ وبينهم أن محمدا ﷺ كان يقول إني بعثت لتبليغ الفرائع إلى أهل الشرائع، وهذا المقصود لم يحصل بعد فلاجل هذا لا أَرْضَى بالقتل وأما أنتم فلستم كذلك فظهر الفرق".¹

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله:

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

فجواب إمام الإمام الرازي رحمه الله ليس بصحيح لأن اليهود أيضا يمكن أن يقولوا: ما أقم عمليتنا لأن ديننا دين عالمي وعلينا أن نبلغ هذا الدين كل العالم فلاجل هذا لا نَرْضَى بالقتل. والجواب الصحيح: أن لا ندعي أن أهل الجنة هم المسلمون فقط بل كل من المسلمين من الأمم الماضية من أهل الجنة. والجواب الثاني: منع النبي ﷺ لرجاء الموت فزعا من الدنيا ومصائبها ويجوز تمنى الموت للقاء الله

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 3: 607.

تعالى وحصول الشهادة والجنة، كما جاء في كثير من الأحاديث¹.

التحليل والنقد

كانت اليهود يدعون دعاوى مثل قولهم: فالدار الآخرة لنا خالصة من دون الداس ومثل قولهم: "قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَقُولُهُمْ: وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى وَقُولُهُمْ: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ لَا يَرِيدُونَ بِهِؤْلَاءِ الدَّعَاوِي إِلَّا بَطْلَانٍ وَتَكْذِيبَ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاللَّهُ تَعَالَى أَبْهَنُ كَذِبِهِمْ بِقَوْلِهِ: {فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ} [البقرة: 94] ثم قال بعلمه الأزلي: {وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا} [البقرة: 95] لتكذيبهم وتخريفهم وبقتلهم الأنبياء بغير حق. فلا يمكن لهم أن يبدلوا الكلام على النبي ﷺ بأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ويكتمون الحق. ولأنه كان النبي ﷺ يتمنى موت الشهادة كما في حديث «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَبَدَتْ أُنِّي أَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ² وَعَنْ أَفْسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»³.

ولأن الموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب فكان حبيب الله ﷺ كان يتمنى

1 - تبيان القرآن، للسعيد، 1: 455.

2 - البخاري، الصحيح، باب ما جاء في التمني، وعن تمكي الشهادة، كتاب التمني، 9: 82.

3 - المصدر السابق، باب من أحب لقاء الله... الله لقاءه، في كتاب الرقائق، 8: 106.

لقاءه فقال اللهم أنت الرقيق الأعلى¹ فثبت بهذه الدراسة أن موقف السعدي معقول
وراجح.

¹ - مستند أبي يعقوب الموصلي، 7: 436.

الاستدراك الخمسون

حول قوله تعالى: "{وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ} [البقرة: 102]"

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"المسبب في إنزالهما: أن السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطت أبواباً غريبة في السحر، وكانوا يدعون النبوة ويتحدّون الناس بهاء فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجل أن يعلموا الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذبا، ولا شك أن هذا من أحسن الأغراض والمقاصد".¹

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله:

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

توجيه الإمام الرازي رحمه الله غير صحيح لأن معارضة السحر لا يكون بالسحر فقط. والمملكان يمتنعان من السحر بقولهما إنما نحن فتننة فلا تكفر والصحيح علّموا الناس الفرق بين السحر والمعجزة بعد تعليم السحر.²

التحليل والنقد

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 3: 631.

² - تبيان القرآن، للسعيد، 1: 472.

منهج الإمام الرازي رحمه الله هكذا أنه يأتي بتوجيهات وتفسيرات وبعض الأحيان لا يرجح احدا كما نرى في هذه المسألة. ولكن أقواله ليس مخالف لرأي الجمهور كما قال الإمام الرازي رحمه الله تحت هذه الآية "وثانيها: أن العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر متوقف على العلم بماهية المعجزة وبماهية السحر، والناس كانوا جاهلين بماهية السحر، فلا جرم هذا تعذرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة، فبعث الله هذين الملكين لتعريف ماهية السحر لأجل هذا الغرض. وخامسها: لعل الجن كان عندهم أنواع من السحر لم يقدر البشر على الإتيان بمثله، فبعث الله الملائكة ليعلموا البشر أموراً يقدرون بها على معارضة الجن. فثبت بهذه الوجوه أنه لا يبعد من الله تعالى إنزال الملكين لتعليم السحر والله أعلم".¹

الاستدراك ليس بصحيح لأن المكتوب من الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تحت هذه الآية موافق لقول الشيخ السعيد رحمه الله كأن الاستدراك موفق ومؤيد لموقف الإمام الرازي رحمه الله.

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 3: 629-631.

الاستدراك الواحد والخمسون

حول قوله تعالى: «وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا» {البقرة: 102}

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"إن العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور: اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف وأيضاً لعموم قوله تعالى: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر: 9] ولأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز، والعلم بكون المعجز معجزاً واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً وما يكون واجباً كيف يكون حراماً وقبيحاً¹."

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"والحق عندي الحرمة تبعاً للجمهور إلا لداع شرعي، وفيما قاله رحمه الله تعالى فظهر «أما أولاً» فلأننا لا ندعي أنه قبيح لذاته، وإنما قبحه باعتبار ما يترتب عليه «وأما ثانياً»... ولو كان تعلمه واجباً لذلك لرأيت أهل العلم الناس به الصدر الأول مع أنهم لم ينقل عنهم شيء من ذلك... وأما ثالثاً: فلأن ما نقل عن بعضهم غير صحيح،

¹ - مفاتيح الذهب، للإمام الرازي، 3: 626.

لأن إفتاء المفتي بوجوب القود أو عدمه لا يستلزم معرفته علم السحر لأن صورة إفتائه- على ما ذكره العلامة ابن حجر- إن شهد عدلان عرفا السحر وقابا منه أنه يقتل غالبا قتل الساحر وإلا فلا"¹.

التحليل والنقد

هذه المسألة ذات أهمية بالغة فمنهبط الكلام لنرى ما هو حكم السحر في القرآن وكيف يتعامل سنة الرسول صلى الله عليه وسلم بالسحر وكيف يرى العلماء؟ أولا نبحث ما هو حكم السحر في القرآن والسنة وما هو موقف العلماء عنه؟ ثم نصل إلى النتيجة.

حكم السحر في القرآن

يقول تعالى: "(وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ { [البقرة: 102، 103] هذه الآية صريحة في كفر الساحر. وقوله تعالى:

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 339:1.

فَلَا تُكْفُرْ دَلِيلَ لِمَنْعِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَمَقْهُومِ الْآيَةِ قَدْ دَلَّ بِوُضُوحٍ عَلَى التَّحْرِيمِ.

وَالْمَلَكُانِ نَبَهَا أَنَّ السَّحَرَ مِنَ الْكُفْرِ فَعَلِمَ السَّحَرَ وَتَعْلِيمَهُ قَبِيحٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ صَرِيحٌ فِي ضَرَرِهِ وَضَرَارِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى" {طه: 69} يظهر أَنَّ السَّاحِرَ

خَائِبٌ وَمَقْصِدُهُ بَاطِلٌ وَأَفْعَالُهُ غَيْرُ صَائِبَةٍ.

وكَذَلِكَ جَاءَ الْوَعِيدُ لِلْسَّاحِرِ أَنَّهُ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

"وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ"، وَهَذَا الْوَعِيدُ لَمْ يَطْلُقْ إِلَّا

فِيمَا هُوَ كُفْرٌ.

ثُمَّ إِنْ مِنْ أَصْحَحِ الْأَدْلَةِ عَلَى كُفْرِ الْمُتَعَلِّمِ لِلْسَّحَرِ وَنَفْيِ الْإِيمَانِ عَنْهُ

بِالْكَلِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ" إِنَّهُ لَا يُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ الْمُتَّقِي وَلَوْ أَنَّهُ آمَنَ وَاتَّقَى، وَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ كُفِرَ

وَفُجِرَ.

حُكْمُ السَّحَرِ فِي السَّنَةِ:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ أَتَى عَزَافًا أَوْ كَاهِنًا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ!"

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَبِّقَاتِ، قَالُوا:

١- رَوَى هَذِهِ الْحَدِيثَ الْأَرْبَعَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَنِ: ابْنُ مَاجَةَ بِرَقْمٍ (639)، وَالنَّسَائِيُّ بِرَقْمٍ (131)، وَابْنُ دَاوُدَ

بِرَقْمٍ (3904)، وَالتِّرْمِذِيُّ بِرَقْمٍ (135)، وَالْحَاكِمُ فِي مَسْتَدْرَكِهِ -وَاللَّفْظُ لَهُ- (8:1)، وَقَالَ: صَحِيحٌ

عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَسَكَنَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ بِرَقْمٍ (2006).

يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّخْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ¹.
 فالسحر من العقوبات السبع التي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم.
 يفصل مما سبق في أن نوع السحر الحقيقي كفر وقبيح فمحظور. والسحر المتعلّم أيضا حرام وقبيح فمحظور إن كان لا يقتضي الكفر، ولا يُبلغ صاحبه الكفر.

أقوال العلماء في علم السحر:

"اختلف العلماء فيمن يتعلم السحر ويستعمله فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: يكفر بذلك، ومن أصحاب أبي حنيفة من قال: إن تعلّم ليتقيه أو ليتجنّبه فلا يكفر، ومن تعلّم معتقداً جوازه أو أنه ينفعه كفر.
 وقال الشافعي رحمه الله: إذا تعلّم السحر قلنا له: صف لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر ولكن اعتقد إباحته فهو كافر أيضا كما كتب ابن قدامة الحنبلي: تعلم السحر وتعليمه حرام على المذهب الصحيح، لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم"².

وقال النووي الشافعي: "تعلّم السحر حرام على المذهب الصحيح، وبه قطع الجمهور، كالفلسفة والشعبذة والتنجيم وعلوم الطبائعيين وكل ما كان سبباً لإثارة

¹ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، 10:4، رقم: 2766.

² المغني لابن قدامة، 9:29.

الشكوك، ويقول: ويحرم تعلمه وتعليمه لقوله تعالى وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ فذمهم على تعليمه، لأن تعلمه يدعو إلى فعل وفعله محرم، فحرم ما يدعو إليه. هذا وقد يكون من أصرح ما يدل على علة تحريم تعلم السحر.
وقال الشنقيطي: اعلم أن الناس قد اختلفوا هل يجوز تعلم السحر أم لا بدون عمل به،^٩ والتحقيق أنه لا يجوز وهو الذي عليه الجمهور^١.

خلاصة البحث:

الساحر كافر مطلقا عند مالك وأحمد، ولا يكفر مطلقا عند الشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله. والأصل فيه أن السحر لا يتحقق إلا بعقائد وأقوال وأفعال كفرية عند مالك وأحمد فيكفر مطلقا. والسحر يمكن بدون كفر أيضا كما قاله الشافعي وأبي حنيفة فلا يكفر مطلقا إلا السحر الكفري. فعلم السحر وتعليمه حرام عند الجمهور وإن نقل جواز تعليم السحر عن بعض الشافعية لدفع الضرر فقط لا مطلقا.

القول الفصيل

رد ابن كثير على الإمام الرازي رحمه الله في هذه المسألة:
"وفي هذا الكلام نظر من وجوه، أحدها إن يعتون به أنه ليس بقبيح عقلاً

١- المحذر من السحر دراسة علمية لحقيقة السحر، لخالد بن عبد الرحمن الجبريسي، 213:1، (مؤسسة الجبريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، عدد الإجزاء: 1).

فالمعتزلة يخالفونه ويمنعون هذا وإن يراد به أن تعلم السحر ليس بقبيح في الشرع،
فالآية القرآنية تبشع لتعلم السحر، وفي الحديث الصحيح: من أتى عرافاً أو كاهناً،
فقد كفر بما أنزل على محمد¹.

عن صفية، عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»².
وفي السنن النسائي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، ثُمَّ
نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ»³ وقوله:
(ولا محذور، اتفق المحققون على ذلك) كيف لا يكون محظوراً مع ما ذكرناه من
الآية والحديث⁴.

¹ - الحديث رواه أهل السنن الأربعة عن أبي هريرة رضي الله عنه: وابن ماجه برقم (639) ، أبو داود برقم (3904) ، والترمذي برقم (135) ، والنسائي برقم (131). وإسناده صحيح، وصححه الحفاظ العراقي في "أماليه"، وقال الذهبي في "مختصر سنن البيهقي" إسناده قوي، نقله عنهما المتناوي في "القيض". (سنن ابن حجة ت الأرنووط، 1/ 405).

وحديث عبد الله بن مسعود موقوفاً عليه عند الطيالسي (382)، واليزار (1873)، و (1931)، وأبو يعلى (5408) وأبو القاسم البغوي في "الجمعيات" (2017-2039)، والطبراني في "الكبير" (10005)، وفي "الأوسط" (1453) بلفظ: من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم- ومثل هذا في حكم المرفوع، لأنه لا يقال من قبل الرأي كما قال الحفاظ في "الفتح" 10/ 217. وإسناده صحيح. وجاء عند بعضهم زيادة الساجر أيضاً. (سنن أبي داود، ت: الأرنووط، 6/ 50).

² - أخرجه مسلم في الصحيح (4/ 1751).

³ - أخرجه النسائي في سننه (7/ 112)، [حكم الألباني] ضعيف.

ثم قال بعد قليل:

"ثم إدخاله علم السحر في عموم قوله: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}..فيه نظر؛ لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين بالعلم الشرعي، ولم قيل إن هذا منه؟ ثم ثرقه إلى وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به، ضعيف بل فاسد لأن معظم معجزات رسولنا، عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل..ثم إن العلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلاً ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم، كانوا يعلمون المعجز، ويفرقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه والله أعلم" ¹ تثبت الدراسة أن الإمام الألوسي رحمه الله صائب في الاستدراك.

¹ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 1: 366.

الاستدراك الثاني والخمسون

حول قوله تعالى: {أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ..} [البقرة: 108]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"اختلفوا في المخاطب به على وجوه: أحدها: أنهم المسلمون وهو قول الأصم والجبائي وأبي مسلم، والقول الثاني: أنه خطاب لأهل مكة وهو قول ابن عباس ومجاهد. والقول الثالث: المراد اليهود، وهذا القول أصح لأن هذه السورة من أول قوله: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ} [البقرة: 40] حكاية عنهم ومحاجة معهم ولأن الآية مدنية ولأنه جرى ذكر اليهود وما جرى ذكر غيرهم، ولأن المؤمن بالرسول لا يكاد يسأله فإذا سأله كان متبدلاً ككفر بالإيمان".¹

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"وزعم قوم أن المخاطب بها اليهود، وأن الآية نزلت فيهم حين سألوا أن ينزل عليهم كتاب من السماء جملة - كما نزلت التوراة على موسى عليه السلام -

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 3: 644.

وخاطبهم بذلك بعد رد طعنهم تهديدا لهم، وحينئذ يكون المضارع الآتي بمعنى الماضي، إلا أنه عبر به عنه إحضارا للصورة الشنيعة، واختار هذا الإمام الرازي رحمه الله وقال: إنه الأصح... ولأنه جرى ذكرهم وما جرى ذكر غيرهم، ولأن المؤمن بالرسول لا يكاد يسأل ما يكون متبدلا به الكفر بالإيمان ولا يخفي ما فيه، وكأنه رحمه الله تعالى نسي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ [البقرة: 104]¹.

التحليل والنقد

فقال البغوي: نزلت قوله: "أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ" [البقرة: 108] في اليهود حين قالوا: يَا مُحَمَّدِ أَتُنَّا بِكِتَابٍ مِنَ السَّمَاءِ جملة². وقال مقاتل: معناه أتريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل؟ أي كما سألت بنو إسرائيل موسى - عليه السلام - حيث قالوا: {أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً؟} [النساء: 153]³.

وقال الحلبي في كتابه در المصنوع: أن تسألوه أي: السؤال حال كونه مشبهاً بسؤال قوم موسى له وقال أي أتريدون أن تسألوا رسولكم أن يجيبكم بآيات بينات

¹ - روح المعاني، للإمام (اللويس)، 1: 353.

² - معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، الحسين بن مسعود أبو محمد الفراء الشافعي، البغوي (المتوفى: 510هـ)، 1: 154، ت: عبد الرزاق المهدي (فار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 1، 1420 هـ، عدد الأجزاء: 5).

³ - بحر العلوم، للسمرقندي (المتوفى: 373هـ)، 1: 83، (فار الكتب العلمية، عدد المجلدات: 3).

فوق ما جاءكم به، فيكون مثلكم مثل اليهود الذين سألوا موسى ما لا يجوز سؤاله
تبرما وتعنتا كقولهم: أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً!

وفي هذا نصيحة لأهل الإسلام أن يطيعوا الرسول ﷺ بما أمرهم وينتھوا عما
نهاهم عنه ولا يطلبوا منه غير ما جاءهم به. ثم وعدهم بالتحذير فقال: "وَمَنْ
يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ" [البقرة: 108] أي ومن ترك اليقين
بالآيات المنزلة لمصالحهم ويطلب غيرها عنادا للنبي ﷺ فقد اختار الكفر على
الإيمان، واستحب العي على الهدى، وبعد عن الحق والخير، ومن حاد عن الصراط
المستقيم سيقع في الضلال "فَمَآذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ" [يونس: 32]. فعلم من
هذا البحث أن الآية نزلت لنصيحة المسلمين كما قال الإمام الألوسي رحمه الله
فاستدراكه راجح.

1- الدر المنصور في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف الحلبي (المتوفى: 756هـ)، 2: 65، بت: د:

أحمد، محمد الخراط (دار القلم-دمشق، عدد الأجزاء: 11).

الاستدراك الثالث والخمسون

حول قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [البقرة: 109]

موقف الإمام الرازي رحمه الله إن الآية منسوخة بآية السيف.

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"قال العلماء: إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 29] وعن الباقر رضي الله عنه أنه لم يؤمر رسول الله عليه الصلوة والسلام بقتال حتى نزل جبريل عليه السلام بقوله: أذن للذين يقاتلون (الحج: 39). وهاهنا سؤالان: السؤال الأول: كيف يكون منسوخا وهو معلق بغاية كقوله: ثم أتموا الصيام إلى وإن لم يكن ورود الليل ناسخا فكذا هاهنا، الجواب: أن الغاية التي يعلق بها الأمر إذا كانت لا تعلم إلا شرعا لم يخرج ذلك الوارد شرعا عن أن يكون ناسخا ويحل محل قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ [البقرة: 109] إلى أن أفسخه عنكم".¹

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 3: 652.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"والأمر هاهنا مؤقت بالغاية وكونها غير معلومة يقتضي أن تكون آية القتال بياناً لإجماله وبذلك تبين ضعف ما أجاب به الإمام الرازي رحمه الله وتبعه فيه كثيرون من أن الغاية التي يتعلق بها الأمر إذا كانت لا تعلم إلا شرعاً لم يخرج الوارد من أن يكون ناسخاً ويحل محل (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ) [البقرة: 109] إلى أن أنسخه لكم فليس هذا مثل قوله تعالى: ثم أقموا الصيام إلى الليل"¹.

التحليل والنقد

قد نسخت الآية عند المفسرين بقوله تعالى: "فَاتِلُوا الَّذِينَ" أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعفو عنهم ويصفح حتى يأتي الله بأمره ولم يؤمر يومئذ بقتالهم فأنزل الله عز وجل في برائة أمره فقال: فَاتِلُوا الَّذِينَ.. كما قال أبو الخطاب البصري السدوسي: أمر في هذه الآية بقتال أهل الكتاب حتى يقدوا بالجزية أو يسلموا ونسخت ما كان قبلها² وقال أبو جعفر التخاس هي منسوخة نسختها قوله تعالى:

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 1: 354.

² - النسخ والتلويح، لقتادة بن دعامة السدوسي البصري (المتوفى: 117هـ)، ص 33، ت: حام صالح الضامن، (كلية الآداب - جامعة بغداد، مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1418هـ / 1998م، عدد الأجزاء: 1).

قَاتِلُوا الَّذِينَ^١ لَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ يُوْذُونَ وَيُضْرَبُونَ فَيُتَغَلَّتُونَ عَلَى قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ فَحَظَرَ عَلَيْهِمْ وَأَمَرُوا بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ بِأَمْرِهِ فَأَتَى اللَّهَ بِأَمْرِهِ وَنَسَخَ ذَلِكَ^٢.

ويقول الجصاص: "قوله تعالى: قَاعْفُوا وَاصْفَحُوا منسوخة نسختها قوله تعالى: {قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} [التوبة: 5] كما نسخت هذه الآيات الآتية كلها بهذه الآية مثل قوله تعالى: {وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ} [ق: 45]، وقوله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ} [الحجاثية: 14]، وقوله تعالى: {لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِيٍّ} [الغاشية: 22]، وقوله تعالى: {قَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ} [المائدة: 13]^٣.
ويقول ابن حزم الأندلسي قوله تعالى: "قَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ" منسوخة وناسخها قوله تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ^٤.

وقال ابن البارزي الجهني: آية السيف نسخت بقوله تعالى: قَاعْفُوا وَاصْفَحُوا

١- الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر القاسم أحمد بن محمد النحوي (المتوفى: 338هـ)، ص 106، ت: د.

محمد عبد السلام محمد (مكتبة القلاح - الكويت، ط: 1، 14).

٢- أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الحنفي أبو بكر الجصاص (المتوفى: 370هـ)، 1: 74، ت: محمد صادق القمحاوي - الدكتور محمد عضو لجنة بالأزهر الشريف لمراجعة المصاحف (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 1405 هـ).

٣- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي محمد علي بن حزم القرطبي الأندلسي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، ص 21، ت: د. عبد الغفار سليمان البنداري (دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: 1، 1406 هـ - 1986 م، عدد الأجزاء: 1).

حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ¹.

ويقول الزُّرقاني: أن الله تعالى نهى المسلمين أول الأمر عن قتال الكفار ورغبتهم في العفو والصفح بمثل قوله سبحانه: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ}. ثم نسخ الله تعالى هذا النهي وأذنهم بالجهاد فقال: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: 39]². أثبت البحث بناء على ما ذكر المفسرون في تفسير الآية أن هذه الآية منسوخة فموقف الإمام الرازي رحمه الله راجح.

¹ - ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، لابن البارزي هبة الله، الجهني، الحموي، (المتنوي: 738هـ)، ص 24،
ت: حاتم صالح الضامن (مؤسسة الرسالة، ط: الرابعة، 1418هـ/ 1998م).
² - مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرقاني، (المتنوي: 1367هـ)، 2: 220، (مطبعة
عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: 3، عدد الأجزاء: 2).

الاستدراك الرابع والخمسون

حول قوله تعالى: "{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا} [البقرة:

[125]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"فأما من دخل البيت من الذين تجب عليهم الحدود فقال الشافعي رضي الله عنه: إن الإمام يأمر بالتضييق عليه بما يؤدي إلى خروجه من الحرم، فإذا خرج أقيم عليه الحد في الحل، فإن لم يخرج حتى قتل في الحرم جازة وكذلك من قاتل في الحرم جاز قتله فيه... واحتج الشافعي رحمه الله بأنه عليه الصلاة والسلام أمر عند ما قتل عاصم بن ثابت بن الأفلح وخبيب بقتل أبي سفيان في داره بمكة غيلة إن قدر عليه، قال الشافعي رحمه الله: ...وأما ليس فيه بيان أنه جعله أمنا في ماذا فيمكن أن يكون أمنا من القحط، وأن يكون أمنا من نصب الحروب، وأن يكون أمنا من إقامة الحدود"¹.

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

اتفق العلماء على أن لا تقام الحد في البيت واختلفوا في إقامة الحد في الحرم.

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 4: 43.

ويقول الإمام الرازي رحمه الله: (وكذلك جاز قتل قاتل الحرم في الحرم) كما مر الآن واحتج الشافعي رحمه الله بأنه عليه الصلاة والسلام أمر بقتل أبي سفيان في داره بمكة... ليس فيه بيان أنه جعله أمناً في ماذا... والمراد موضع أمن إما لسكانه من الخطف... أو للجاني الملتجئ إليه من القتل - وهو مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه - إذ لا يستوفي في الحرم قصاص النفس عنده... فدلّل أبي حنيفة آية من دخله... والأمر بقتل أبي سفيان في داره بمكة بشرط صحة الرواية من خصوصياته عليه الصلوة والسلام والتاويلات الأخرى لا تطابق بهذه الآية مثل يمكن وأن يكون أمناً من نصب الحروب وأن يكون أمناً من القحط، وأن يكون أمناً من إقامة الحدود بل ظاهر القرآن يؤيد موقف أبي حنيفة وإمام محمد رحمهم الله¹.

التحليل والنقد

إقامة حدود الله واجب والغفلة عنه إثم والعلماء يجتهدون لإقامة حدود الله إن يوجد الخلاف بينهم فلا حرج فكلهم مأجور إن شاء الله تقسم هذا البحث إلى ثلاثة نقاط:

تقام الحد في بيت الله.

إقامة حد القتل في الحرم على الذي تجب عليه الحد فيها.

إقامة حد القتل في الحرم على من قتل في الحل ثم دخل في الحرم.

¹ - تبيان القرآن، للسعيد، 1: 542-543.

لاتقام الحد في الصورة الأولى إجماعاً¹.

فأما الثاني: فنقل بعضهم الاتفاق على جواز إقامة حد القتل فيها على من أوقعه بخلاف أبي حنيفة رحمه الله وهذا القول مخالف للنص "وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ ... فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ" [البقرة: 191] والإجماع قائم كما هو الصحيح عند الباحث أن تقام الحد في الحرم في هذه الصورة.

فأما الثالث: اختلف العلماء لإقامة الحد في الحرم على من وجب عليه الحد في الحل ثم لجأ إلى الحرم فذهب الجمهور إلى أنه لا يستوفي فيه حدُّ لقوله تعالى: "وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا" [آل عمران: 97]. والصحيح عند الباحث أن تقام عليه الحد خارج الحرم بخلاف قول الشافعي رحمه الله وقوله المطلق خلاف للقرآن والأحاديث الصحيحة فلا يقبل كما سنرى في أقوال العلماء.

فقال ابن حجر رحمه الله:

"واستدل به على تحريم القتل والقتال بالحرم فأما القتل فنقل بعضهم الاتفاق على جواز إقامة حد القتل فيها على من أوقعه فيها وخص الخلاف بمن قتل في الحل ثم لجأ إلى الحرم ومن نقل الإجماع على ذلك بن الجوزي.

واحتج بعضهم بقتل بن خطل بها ولا حجة فيه لأن ذلك كان في الوقت الذي

أُحِلَّت فيه للنبي ﷺ

¹ - المصدر السابق.

وقال أبو حنيفة رحمه الله: لا يقتل في الحرم حتى يخرج إلى الحل باختياره... من طريق طاوس عن ابن عباس: من أصاب حدا ثم دخل الحرم لم يجالس ولم يبيع. وعن مالك والشافعي يجوز إقامة الحد مطلقا فيها لأن العاصي هتك حرمة نفسه فأبطل ما جعل الله له من الأمن".¹

"وعن الشافعي قول آخر بالتحريم، إختاره القفال وجزم به في شرح التلخيص وقال به جماعة من علماء الشافعية والمالكية كما قال الطبري: من أتى حدا في الحل واستجار بالحرم فللإمام إلجاؤه إلى الخروج منه وليس للإمام أن ينصب عليه الحرب بل يحاصره ويضيق عليه حتى يذعن للطاعة لقوله ﷺ: وإنما أحلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس".²

"فعلم أنها لا تحل لأحد بعده بالمعنى الذي حلت له به وهو محاربة أهلها والقتل فيها ومال بن العربي إلى هذا وقال ابن المنير قد أكد النبي ﷺ التحريم بقوله حرمه الله ثم قال فهو حرام بحرمه الله ثم قال ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وكان إذا أراد التأكيد ذكر الشيء ثلاثا. فهذا البص لا يحتمل التأويل.

وقال القرطبي: ظاهر الحديث يقتضي تخصيصه ﷺ بالقتال لا اعتذاره عما أبيح له من ذلك مع أن أهل مكة كانوا إذ ذاك مستحقين للقتال والقتل لصددهم عن

¹ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل، أحمد بن حنبل، الشافعي المعروف بالعسقلاني، 48:4، (دار المعرفة - بيروت، 1379).

² - المصدر السابق، 48:4.

المسجد الحرام وإخراجهم أهله منه وكفرهم وهذا الذي فهمه أبو شريح.

وبحديث أبي شريح أن النبي ﷺ قال: لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا يريد: مكة. قالوا العلماء: يُقاطع ويضيّق عليه حتى يخرج فيستوفي منه الحد وقال به غير واحد من أهل العلم.

وقال بن دقيق العيد: يتأكد القول بالعهريم بأن الحديث دال على أن المأذون للنبي ﷺ فيه لم يؤذن لغيره فيه².

ويقول أبو المالك كمال بن سيد سالم: من ارتكب موجب الحد في الحرم لا خلاف في إقامة الحد في الحرم عليه، أما يختلف الفقهاء على حد من لجأ إلى الحرم بعد ارتكابه خارج الحرم، فالجمهور يقولون أنه لا يُستوفي حدُّ في الحرم لقوله تعالى: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا³.

والحق أن الحدود تستوفي في الحرم، كما هو عند الشافعية والمالكية لحديث أنس: «أن النبي - عليه الصلوة والسلام - دخل مكة وعلى رأسه مغفر، فلما نزع المغفر، جاءه رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: اقْتُلُوهُ»⁴.

¹ - أخرجه البخاري في صحيحه، 32:1، (رقم: 104).

² - المصدر السابق، 48:4.

³ - أخرجه البخاري في صحيحه، (3:17)، رقم: 1846.

⁴ - صحيح فقه السنة وأدلته ونواحيذ مذاهب الأئمة، لكمال بن السيد سالم، أبو مالك، 19:4، علق عليه التعليقات الفقهية المعاصرة: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ عبد العزيز بن باز، (المكتبة التوفيقية، مصر، ط: 2003 م).

فالدراصة تثبت أنه يجوز إقامة الحد في الحرم على من ارتكب موجب الحد فيه كما هو موقف الإمام الرازي رحمه الله وهو راجح عند الجمهور وأما من ارتكبه خارج الحرم ولجأ إليه، أنه لا يُستوفي فيه حدُّ عند الجمهور كما هو موقف أبي حنيفة فموقف السعدي راجح فلا بد لنا الرجوع إلى رأي الجمهور الموافق للقرآن والسنة.

الباب الثالث

**استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ
السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله
في سور آل عمران والنساء والمائدة والأنعام**

وفيه فصلين:

**الفصل الأول: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ
السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورتي آل
إمران والنساء**

**الفصل الثاني: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ
السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورتي
المائدة والأنعام**

الفصل الأول: استدراكات الإمام الألويسي رحمه الله والشيخ السعدي

رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورتي آل عمران والنساء

قد وجدنا في هذا الباب ثلاثا وعشرين استدراكا في الفصل الأول أحد عشر (11) استدراكا وفي الفصل الثاني اثني عشر (12) استدراكات فحللنا ونقدنا ثم حكمنا عليها راجحا أو مرجوحا.

الاستدراك الخامس والخمسون

حول قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ

لِتُخَسَّبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 78]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"كيف يمكن إدخال التحريف في التوراة مع شهرتها العظيمة بين الناس؟...الجواب: لعله صدر هذا العمل عن نفر قليل، يجوز عليهم التواطؤ على التحريف، ثم إنهم عرضوا ذلك المحرف على بعض العوام وعلى هذا التقدير يكون هذا التحريف ممكنا، والأصوب عندي في تفسير الآية وجه آخر وهو أن الآيات الدالة على نبوة محمد عليه الصلوة والسلام كان يحتاج فيها إلى تدقيق النظر وتأمل القلب، والقوم كانوا يوردون عليها الأسئلة... فكانت تصير تلك الدلائل مشتبهة على السامعين، واليهود كانوا يقولون: مراد الله من هذه الآيات ما ذكرناه لاما ذكرتم،

فكان هذا هو المراد بالتحريف ولي الألسنة¹.

استدراك الشيخ السعيدى رحمه الله

قال الشيخ السعيدى رحمه الله:

نعترف بجلالة علم الإمام الرازى رحمه الله ولكن نختلفه في هذا المكان لأن اليهود كانوا يحرفون في التوراة لفظياً، بعض الأحيان يبدلون بعض الكلمات، وفي بعض الأحيان يكتبون الآيات بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وبعض الأحيان يكتبون بعض الآيات أم يحذفونها من التوراة وفسبوا الزنا وشرب الخمر إلى الأنبياء عليهم السلام في التوراة ولا شك أنه ليس من كلام الله ومع ذلك ذكر الرسول ﷺ وأصحابه كان موجودا في التوراة ولكن الآن لا يوجد².

التحليل والنقد

التحريف تغيير الكلام أو الحرف عن موضعها ومعناها³. أجمع العلماء على وجود تحريف في الكتاب المقدس واختلفوا على طرق التحريف فالجمهور من المسلمين قالوا: لم يقع التحريف في الألفاظ من الكتب السابقة بل غيروا مفهوم الآيات ومنهم من قال وقع التحريف في بعضها دون البعض. فبعضهم يرون أنهم

1- مقاتب الغيب، للإمام الرازى، 8: 268.

2- نبيان القرآن، للسعيدى، 2: 220.

3- مختار الصحاح، محمد بن أبى بكر أبو عبد الله، زين الدين، الرازى، الحنفى (المعروف: 666هـ)، ص:

70، ت: الطبع يوسف محمد (المكتبة المصرية - الدار النموذجية، صيدا، ط: 5، 1999م).

يبتطلون كلام الله بتأويلاتهم الباطلة ويقول الجمهور: حرفوا اليهود لفظا ومعنى بطرق مختلفة؛ بتقديم الحروف والكلم وتأخيرها وتبديل الحروف عن مواضعها وزيادة الألفاظ ونقصانها وإخفاء الكلام وكتمانها وبإلباس الحق بالباطل لفظا ومعنى. والقائلين بوقوع التحريف يحزمون بدليل قطعي من القرآن والسنة. فالقرآن صار مهيمنا وحكما بينهما. كما قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ} [المائدة: 48] فالأن نرى الآيات الدالة على تحريف الكتب السابقة.

كما قال تعالى عن طائفة من اليهود في كثير من الآيات مثل قوله تعالى: "أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" [البقرة: 75]

وقوله تعالى: {قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَنَّهُمْ} [البقرة: 179]
 وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى} [البقرة: 159].
 وقوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} [آل عمران: 78].
 وقوله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ} [المائدة: 15].

وقوله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} [المائدة: 41].
 وقوله تعالى: {فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ}

وقوله تعالى: {وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَقُولُونَ...} [المائدة: 43].

وقوله تعالى: {قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي قُرْآنُكُمْ يُبَدَّلُونَهَا وَتُحْفَنُونَ كَثِيرًا} [الأنعام: 91].
فالتحريف كان ذو أقسام منه ما يكون تحريف التأويل حسب أهواءهم وشهواتهم ومع ذلك يبقون النص الأصلي، مع إخفائه وكتماته، كما رأينا في عقوبة الرجم، أنهم ابتدعوا منهجا من عند أنفسهم، فلا يرجعون الزاني ولا يجلدونه، بل يسودون وجهه ليظفونه في الأسواق.

بعد الاستقرار التام وجدنا في الكتب السابقة التحاريف بجهات كثيرة منها التجديف في حق الله تعالى والقذف في حق الأنبياء والأغلاط الحسابية والأخطاء التاريخية والمخالفة لعلم الجغرافية والمناقضات الداخلية في التوراة وتشبيه الخالق بمخلوقاته وانتساب البنين والبنات لله تعالى كما كتب ابن حزم: "تذكر إن شاء الله تعالى ما في الكتب المذكورة من الكذب الذي لا يشك كل ذي مسكة تمييز في أنه كذب على الله تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام وعلى الأنبياء عليهم السلام إلى أحبار أوردها لا يخفي الكذب فيها على أحد كما لا يخفي ضوء النهار على ذي بصر".¹
ويقول ابن تيمية: "أما التوراة، فإن نقلها انقطع لما خرب بيت المقدس... وهذا

¹ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن حزم، أبو محمد، الأندلسي، الظاهري، القرطبي (المتوفى:

456هـ)، 1: 94، (مكتبة الخان جي - القاهرة، 1348هـ).

كله لا يوجب نواتر جميع ألفاظها ولا يمنع وقوع الغلط في بعضها كما يجري مثل ذلك في الكتب التي يلي نسخها ومقابلتها وحفظها القليل... وأما الإنجيل الذي بأيديهم فهم معترفون بأنه لم يكتبه المسيح -عليه السلام- ولا أملاه على من كتبه وإنما أملاه بعد رفع المسيح متى ويوحنا وكانا قد صحبا المسيح ولم يحفظه خلق كثير يبلغون عدد التواتر، ومرقس ولوقا وهما لم يريا المسيح¹.

والنوع الثاني من التحريف كتمان الحق كما جاء في الأحاديث عن عبد الله بن عمر: "لما جاء اليهود إلى النبي ﷺ للتصفية بين رجل وامرأتين زنيا، فقال النبي ﷺ: «مَا تَجِدُونَ عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ؟» فقالوا: نجدهم يُحْمَسُونَ. يعني: نسود وجوههم، تطمس بالفحم. فقال عبد الله بن سلام: كذبتهم، بل مكتوب في التوراة آية الرجم. فقال النبي ﷺ: «اَتُتَوَاتَرُوا بِالتَّوْرَةِ». فأتوا بالتوراة، فقرأ القارئ، فلما وصل إلى آية الرجم وضع يده عليها، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام رضي الله عنه - كان من بني إسرائيل الذين آمنوا بالله عليهم بالإسلام: ارفع يدك فرفع يده فإذا آية الرجم تلوح².

ويقول المفسر الشهير الشيخ محمد عبده:

"تحريف الكلم عن مواضعه يصدق بتحريف الألفاظ بالتقديم والتأخير

¹ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأحمد ابن تيمية الحراني، البدمشقي، الحلبي، تقي الدين (المطبعة: 728هـ)، 2: 397، التحقيق: لعبد العزيز بن إبراهيم ومحمد بن محمد وعلي بن حسن (دار العاصمة، السعودية، ط 2، 1419هـ / 1999م).

² - أخرجه البخاري في كتاب «تفسير القرآن» باب «﴿قُلْ قَاتِلُوا بِالتَّوْرَةِ قَاتِلُوهَا إِنَّ كُفْرَكُمْ صَاحِبِينَ﴾» حديث (4556)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

والحذف والزيادة والنقصان وبتحريف المعاني يحمل الألفاظ على غير ما وضعت له¹
والتحقيق الذي عليه العلماء الذين عرفوا تاريخ القوم واطلعوا على كتبهم التي
يسمونها (الكتاب المقدس) التوراة والإنجيل هو أن التحريف اللفظي والمعنوي
كلاهما واقع في تلك الكتب ماله من دافع، وأنها كتب غير متواترة¹.

ويقول في الصفحة التالية: "والحق أنهم أضاعوا كتبهم وفقدوه عندما أحرق
البابليون هيكلهم وخرّبوا عاصمتهم.. فلما عادت إليهم الحرية في الجيلة جمعوا ما
كانوا حفظوه من التوراة ووعوه بالعمل به، أو ذكروه في بعض كتاباتهم لنحو
الاستشهاد به، ونسوا الباقي"².

فالدراصة تثبت رجحان قول السعيدى وهو أن كل أنواع التحريف قد وقع
من القوم بناء على استقراء الأدلة الشرعية والتاريخية فرأى الإمام الرازى رحمه الله
مرجوح.

والله أعلم بالصواب

¹ - تفسير المنار، محمد رشيد رضا خليفة الحسيني القليوبي، 6: 234.

² - المصدر السابق، 6: 235.

الاستدراك السادس والخمسون

حول قوله تعالى: "{قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ}" [آل عمران: 84]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"اختلف العلماء في أن الإيمان بهؤلاء الأنبياء الذين تقدموا ونسخت
شراعتهم كيف يكون؟ وحقيقة الخلاف، أن شرعه لما صار منسوخا، فهل تصير
نبوته منسوخة؟ فمن قال إنها تصير منسوخة قال: نؤمن أنهم كانوا أنبياء ورسلا، ولا
نؤمن بأنهم الآن أنبياء ورسل، ومن قال إن نسخ الشريعة لا يقتضي نسخ النبوة قال:
نؤمن أنهم أنبياء ورسل في الحال فتنبه لهذا الموضع".¹

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

القول الثاني حق فنؤمن أنهم أنبياء ورسل إلى الآن وكتبهم منزلة من الله تعالى
وإن حَرَفُوا أخلاقهم فيهم تحريفا لفظيا ومعنويا².

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 8: 282.

² - تبيان القرآن، للسعيد، 2: 220.

التحليل والنقد

ما وجدنا هذا الموقف في أي كتاب أن نبوة الأنبياء قد نسخت فالقرآن يقول لهم نبي ورسول كما جاء في قوله تعالى: "قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" [آل عمران: 84] وأيضاً أنه ﷺ صلى الصلوة بجميع الأنبياء ليلة أسري بي في المسجد الأقصى فهؤلاء أكابر أولي العزم من المرسلين. كما جاء في الروايات: "فلما دخل النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي، ثم التفت فإذا النبيون أجمعون يصلون معه".¹

فعلم من هذا أنه - ﷺ - الصلوة بجميع الأنبياء فهم أنبياء إلى الآن. فالإمام الرازي رحمه الله علق القاري بين القولين المتفاوتين فرجح السعيدى القول الثاني وحل المسألة لنا وقال إنهم أنبياء ورسول إلى الآن وكتبهم منزلة من الله تعالى فيكون الاستدراك ترجيحياً. فموقف الشيخ السعيدى رحمه الله راجح.

¹ - أخرجه الإمام أحمد في المستند، (4: 167) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، وصححه إسناده ابن كثير في التفسير.

الاستدراك السابع والخمسون

حول قوله تعالى: "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ

عَلَى نَفْسِهِ" [آل عمران: 93]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"ظاهر الآية يدل على أن إسرائيل¹ حرم ذلك على نفسه، وفيه سؤال: وهو أن التحريم والتحليل إنما يثبت بخطاب الله تعالى، فكيف صار تحريم يعقوب عليه السلام سببا لحصوله الحرمة. أجاب المفسرون عنه من وجوه الأول: أنه لا يبعد أن الإنسان إذا حرم شيئا على نفسه فإن الله يحرمه عليه، والوجه الرابع: قال الأصم: لعل نفسه كانت مائلة إلى أكل تلك الأنواع فامتنع من أكلها قهرا للنفس وطلبيا لمرضاة الله تعالى... فعبّر عن ذلك الامتناع بالتحريم الخامس: قال قوم من المتكلمين إنه يجوز من الله تعالى أن يقول لعبده: أحكم فإنك لا تحكم إلا بالصواب"².

موقف الشيخ السعيد رحمه الله:

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

أجوبة الإمام الرازي رحمه الله عمدة فالأصح عندي أن هذه الحرمة ما كان

¹ إسرائيل: أنه اسم ثان ليعقوب عليه الصلوة والسلام (جمهور المفسرين).

² مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 268:8.

شرعيا بل كان عرفيا أي أنه امتنع من أكلها لقهر النفس وطلب مرضاة الله تعالى، وهو قول الإمام الرازي رحمه الله أيضا. كما فعله كثير من الزهاد وكما سيدنا عمر رضي الله عنه يحب العسل في الماء ولكن يمتنع من شربها لقهر النفس وطلب مرضاة الله تعالى ولخشية له كما كانوا يفعلونه كثير من الزهاد فيعبر من ذلك الامتناع بالتحريم ليس هذا التحريم شرعي فكان أحب الطعام لإسرائيل عليه السلام لحوم الإبل أو لحومها وألبانها وأنه حرمها على نفسه تقربا لله مثل هذا.

والجواب الثاني: الحلة والحرمه في اختيار الله تعالى وهو شارع مستقل ولكن الأنبياء يحلون ويحرمون نيابة له كما قال الله تعالى: "وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ" [الأعراف: 157] فحرمه إسرائيل كحرمه الله تعالى فزال الإشكال¹.

النقد والتحليل:

أن الإمام الرازي رحمه الله جاء بإشكال ثم أجاب بأجوبة شتى كلها رائعة وصائبة والشيخ السعيد رحمه الله أضاف فيها بجواب أن الله تعالى يختار ما يشاء ويشرع ما يشاء مستقلا ويعطي بعض الاختيارات لأنبيائه فيحلون ويحرمون كما قال الله تعالى: "وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ" [الأعراف: 157] ولأن الله جعل الأنبياء المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن كما أمر برّد كل ما يتنازع فيه

¹ - نبيان القرآن، للسعيد، 2: 253.

المسلمون بعد الله إلى الرسول ﷺ كما قال الله تعالى: "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)" [النساء: 59] وقد أمر الله بأن نأخذ كل ما أمر به الرسول وننتهي عن كل ما نهاه الرسول قال الله تعالى: "(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)" [الحشر: 17] وقد جعل الله طاعة الرسول من طاعة الله فحرمة إمرائيل عليه السلام هكذا لأنه حرّمها على نفسه تقرباً لله مثل هذا. فالاستدراك صائب ومكمل لتفسير الإمام الرازي رحمه الله.

الاستدراك الثامن والخمسون

حول قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ..آلَا فِ مِنْ

الْمَلَائِكَةِ﴾ [آل عمران: 124]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"فما كان يليق بأبي بكر الأصم¹ إنكار هذه الأشياء مع أن نص القرآن ناطق بها وورودها في الأخبار قريب من التواتر، روى عبد الله بن عمر قال لما رجعت قريش من أحد جعلوا يتحدثون في أنديةهم بما ظفروا ويقولون: لم نرا الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر"².

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

فقد رد الإمام الرازي رحمه الله لأبي بكر الأصم رحمه الله وقال: قول أبي بكر خلاف القرآن ولكن ليس في القرآن نص صريح لقتال الملائكة فعلا فلا خلاف

¹ - أبو بكر الأصم اسمه عبد الرحمن بن كيسان، (م 225 هـ). كان فقيها معتزليا ومفسرا قال ابن المرقضي: كان من أئمة الناس وأفصحهم وأورعهم، خلا أنه كان في كثير من الأفعال يخطئ عليا رضي الله عنه وفي بعض الأفعال يصوب معاوية رضي الله عنه وله تفسير (الأعلام للزركلي، 3: 323).

² - مفتاح الغيب: للإمام الرازي، 8: 352.

فيه. ومعنى النصره في سورة الأنفال معناه يثبتهم الملائكة وطمانية قلوب المؤمنين بنزولهم كما جاء في القرآن: "وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ" [آل عمران: 126] والنصرة في البدر كانت لتصحيح نيات المؤمنين ولتثبيت قلوبهم لأن نفوس الإنس يؤثرون كما قال تعالى: وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ!

التحليل والنقد

كثير من المفسرين يقولون أنزل الله الملائكة لنصرة المؤمنين تثبيتاً وعدداً وقتالاً بالفعل في البدر وتثبيتاً وعدداً في سائر المواضع كما قال تعالى: "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسِلِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [الأنفال: 9، 10].

وكما جاء في كثير من الروايات في الحديث والسيرة أن الملائكة نزلوا بالفرس وأدات الحرب وقتلوا.

وعن ابن عباس قال: فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَاذَا بَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ

¹ - بيان القرآن، للمعيني: 2: 349.

مَنْكِبِيهِ، فَأَنَّهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَائَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاسَدَتَكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَتَى مُيُودُكُمْ بِالْأَيْدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) [الأنفال: 9] فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ¹.

وقال الإمام مسلم بعده "قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ طَرْبَةً بِالسَّوِطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْقَارِيسِ يَقُولُ: أَقْدِمَ حَيْرُومَ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَطَرْبَةِ السَّوِطِ فَأَخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ².

وعن ابن عباس: قال النبي ﷺ يوم بدر: هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب³.

وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِينِيِّ قَالَ: إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِأَضْرِبَهُ، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَبْفِي، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي⁴.

¹ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في بني نضير وإباحة القتلى، 3: 1384، رقم: 1763.

² - المصدر السابق، 3: 1384، رقم: 1763.

³ - أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي باب غزوة أحد، 5: 94، رقم: 4041.

⁴ - الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، لصحيب عهد الجبار، (ط: 15 - 8 - 2014)، (14: 419)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

"وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال: لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا

ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف¹.

وقال عكرمة: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاما للعباس بن عبد

المطلب رضي الله عنه، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان

العباس يهاب قومه ويكره خلافهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه،

وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، فلما جاء

الخبر عن مصاب أصحاب بدر كبت الله وأخزاه وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجلا

بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض، لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء، قال أبو رافع:

فرفعت طنب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده فضرب

وجهي ضربة شديدة، فتاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني، وكنت رجلا

ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربت به ضربة فلقت في رأسه

شجرة منكرة، وقالت: تستضعفه أن غاب عنه سيده؟ فقام موليا ذليلا، فوالله ما عاش إلا سبع

ليال حتى رماه الله بالعدسة² فقتلته³.

وقال البيهقي «فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش هو وأبو بكر

وما معهما غيرهما وقد تدانا القوم بعضهم من بعضهم فجعل رسول الله صلى الله

¹ - السيوطي: الدر المنصور، (1: 312) ونسبه إلى أبي الشيخ وابن مردويه.

² - العدسة: حبة تشبه العدسة تخرج على الجسد من جنس الطاعون تقتل غالبا.

³ - قد ذكر الهيثمي هذا الخبر في المجمع (6: 89) ونسبه للبرقي والطبراني وقال: حسن بن عبد الله في

إسناده ثقة عند أبي حاتم وغيره، وضعيف عند جماعة، وبقي رجاله ثقات.

عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من نصره، ويقول: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِن تَهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ
[اليوم] لَا تَعْبُدْ، وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: بَعْضُ مَنَاشِدَتِكَ لِرَبِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ
مَوْفِيكَ مَا وَعَدَكَ مِنْ نَصْرِهِ، وَخَفَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفَقَةً ثُمَّ هَبَ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبَشِّرْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَنَّكَ نَصَرَ اللَّهُ هَذَا جَبْرِيلُ
أَخَذَ بَعْنَانٍ قَرْسَهُ يَقُودُهُ عَلَى ثَنَائِيهِ النِّقْعِ - يَعْنِي الْغَبَارِ -¹.

فبعد الآيات، وآراء المفسرين والروايات الحديثية والتاريخية لا يليق لأحد أن
ينكر قتال الملائكة في البدر. فالدراسة تثبت أن رأي الإمام الرازي رحمه الله
مستقيم ولا يليق للسعيدي رد الإمام الرازي رحمه الله لدفاع أبي بكر الأصم وغيره.

¹ - أخرجه البيهقي في -الدلائل- (3: 80، 81) من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة
بن الزبير قال: حدثني الزهري، ومحمد بن يحيى وعاصم بن عمر، وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا
فذكر الحديث في يوم بدر، إلى أن قال: «فكان رسول الله عليه الصلوة والسلام في العرش ...» فذكره
ويشهد لأصله ما بعده.

الاستدراك التاسع والخمسون

حول قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: 185]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْمَى بِالنَّفْسِ قَالَ: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي.. مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: 116] وأيضاً النفس والذات واحد فعلى هذا يدخل الجمادات تحت اسم النفس، ويلزم على هذا عموم الموت في الجمادات، وأيضاً قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ... يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: 68] وذلك يقتضي أن لا يموت الداخلون في هذا الاستثناء، وهذا العموم يقتضي موت الكل، ... وجوابه: أن المراد بالآية المكلفون الحاضرون في دار التكليف بدليل أنه تعالى قال بعد هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ...﴾ [آل عمران: 185] فإن هذا المعنى لا يتأتى إلا فيهم، وأيضاً العام بعد التخصيص يبقى حجة¹.

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

اقتضى جواب الإمام ألا يأتي الموت على الصغير والمجانين والجمادات والنباتات وهذا العموم يقتضي موت الكل والجواب الصحيح أن في هذه الآية حكم

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 9: 452.

عام خص عنه البعض في قوله تعالى: {وَلُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} [الزمر: 68].

التحليل والنقد

قد وجدنا هذه الآية في ثلاثة مواضع: في نفس الموضع وفي سورة الأنبياء وفي سورة العنكبوت فقال تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ" [الأنبياء: 35] وفي سورة العنكبوت قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [العنكبوت: 57] فسياق هذه الآيات تظهر أن المراد من النفس هو نفس البشر لأن هذا المعنى لا يتأتى إلا فيهم كما قاله الإمام الرازي رحمه الله. والمصبي والمجنون أيضا من البشر فاستدراك السعيد يحمّل على فهمه الخاطيء في هذا المقام.

¹ - نهان القرآن، للسعيد: 500:2.

الاستدراك الستون

حول قوله تعالى: "{الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا} [آل عمران: 191]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"قال الشافعي رضي الله عنه: إذا صلى المريض مضطجعا وجب أن يصلي على جنبه، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: بل يصلي مستلقيا حتى إذا وجد خفة قعد، وحجة الشافعي رضي الله عنه ظاهر هذه الآية، وهو أنه تعالى مدح من ذكره على حال الاضطجاع على الجنب، فكان هذا الوضع أولى".¹

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

لم يرو الإمام الرازي رحمه الله المذهب الصحيح لأبي حنيفة رحمه الله لصلوة المريض والصحيح عنده يجوز صلوة المريض على جنبه ومستلقيا كليهما ولكن الاستلقاء أفضل عنده.²

التحليل والنقد

يجب الصلوة للمريض على الجنب فقط عند الشافعي خلافا لأبي حنيفة لأنه

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 9: 460.

² - نيل القرآن، للسعيد، 2: 519.

يجوز الصلوة إن اضطجع على جنبه أو استلقى على ظهره كما وجدناه في المصنف أن ابن عمر قال: «يُصلي المريض مستلقياً على قفاه تلي قدماء القبلة مستلقياً»¹ أي إن كان عاجزاً عن القعود يصلي بالإيماء مضطجعا مستلقياً على قفاه ووجهه نحو القبلة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وهو مذهب عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما.

يستلقي على ظهره جاعل رجليه إلى القبلة يؤمُّ بالركوع والسجود إن لم يستطع القعود. وينبغي للمستلقي أن ينصب ركبتيه إن قدر عليه حتى لا يمر رجليه إلى القبلة بحسب طاقته.

قال المرغيناني: «وإن استلقى على جنبه ووجهه إلى القبلة فأوماً جازماً رويانا من قبل إلا أن الأولى هي الأولى عندنا خلافاً للشافعي رضي الله عنه لأن إشارة المستلقي تقع إلى هواء الكعبة وإشارة المضطجع على جنبه إلى جانب قدميه وبه تتأدى الصلاة»² فهذه الروايات الفقهية من الفقهاء الأمصار تؤيد موقف الشيخ السعيد رحمه الله فاستدراكه صائب وراجع.

1- أخرجه عبد الرزاق بن همام في المصنف، 2: 473، حديث رقم: 2597؛ وأخرجه الدارقطني في سننه (377: 2)، حققه وضبطه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المعظم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم (مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م).

2- الهداية في شرح بداية المبتدي، لأبي الحسن، علي بن أبي بكر، بهمان الدين، المرغيناني (المتوفى: 593 هـ)، 1: 77، التحقيق: طلال يوسف (دار إحياء التراث العربي - بيروت).

الاستدراك الواحد والستون

حول قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال عمران: 191

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"وقوله عليه الصلاة والسلام: من عرف نفسه عرف ربه¹ معناه من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم، ومن عرف نفسه بالإمكان عرف ربه بالوجوب، ومن عرف نفسه بالحاجة عرف ربه بالاستغناء، فكان التفكير في الخلق ممكناً من هذا الوجه"².

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

هذا الحديث ليس بصحيح ولكن قول الإمام الرازي رحمه الله صحيح³.

التحليل والنقد

قال النووي رحمه الله:

هذا الحديث ليس بثابت.

وقال ابن السمعاني في القواطع: إنه من قول يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله.

وقال ابن الغرس: كتب الصوفية مملوءة به يروونه كرواية الحديث كابن عربي

¹ - هذا الحديث ليس بثابت.

² - مقاييس الغيب، للإمام الرازي، 9: 469.

³ - نيل القرآن، للجميل، 2: 520.

وغیره.

وذكر بعض الأصحاب أن ابن عربي قال هذا الحديث وإن لم يصح من طريق الرواية فقد صح عندنا من طريق الكشف¹.

وقيل في تأويله من عرف نفسه بالحديث عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء².

فالدراصة تثبت أن هذا الكلام ليس بحديث فلا تجدر لأحد أن ينسب إلى النبي ﷺ وإن هو صحيح معنا كما شرحه الإمام الرازي رحمه الله فجانب الشيخ السعدي رحمه الله أرجح من رأي الإمام الرازي رحمه الله.

¹ - قال السيوطي: القول أشبه من الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه (الحاوي للفتاوى، 2: 238).
² - تخریج أحادیث إحياء علوم الدين، للزبيدي (1145-1205 هـ)، وابن السبكي (727-771 هـ)، والبرقي (725-806 هـ)، (4: 1535)، (دار العاصمة للنشر - السعودية - الرياض).

سورة النساء

الاستدراك الثاني والستون

حول قوله تعالى: "فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ"

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"ذهب قوم سدي¹ إلى أنه يجوز التزوج بأي عدد أريد، واحتجوا بالقرآن والخبر، أما القرآن فقد تمسكوا بهذه الآية من ثلاثة أوجه فالأول: أن قوله: "فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ" [النساء: 3] إطلاق في جميع الأعداد بدليل أنه لا عدد إلا ويصح استثناءه منه... وأما الخبر فمن وجهين.... وكان التزوج بالأكثر من الأربع طريقة الرسول عليه الصلاة والسلام، فكان ذلك سنة له، ثم إنه عليه السلام قال: قَمَنْ رَغِبَ عَنْ مَثْنَى فَلَيْسَ مِنِّي² فظاهر هذا الحديث يقتضي توجه اللوم على من ترك التزوج بأكثر من الأربعة، فلا أقل من

¹ - من أُوَادِ الثَّيْلُفَةِ فِي مَدْحِ أَحَدٍ يُقَالُ لَهُ قَوْمٌ سَدِي، (غريب الحديث، لابن قتيبة) (2: 375)، الْقَوْمُ سَدِي: يَهْتَلُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. إِذَا أَهْلُ الْوَالِي الرَّحْبَةِ، يُقَالُ لَهُ أَسَدِي الْوَالِي الرَّحْبَةِ (جمهرة اللغة، أحمد بن الحسين الأزدي، أبو بكر (المتوفى: 321هـ) (2: 1058)، التحقيق: رمزي منور. بعلبكي (دار العلم وللملايين - بيروت، ط: 1، 1987م).

² - أخرجه البخاري، في صحيحه، بَابُ التَّزْوِجِ. فِي الْكِتَابِ، 2: 7، رقم: 5063.

أن يثبت أصل الجواز¹.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

وأما الاحتجاج بالخبر فليس بشيء أيضا لأن الإجماع قد وقع على أن الزيادة على الأربع من خصوصياته عليه السلام ونحن مأمورون باتباعه والرغبة في سنته عليه الصلاة والسلام في غير ما علم أنه من الخصوصيات أما فيما علم أنه منها فلا².

التحليل والنقد

هذا الاستدراك من قبيل الاستيفاء بالدلائل من الإمام الألوسي رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله ومن ادعى جواز نكاح الرجل من تسع نسوة حرائر مستدلا على ذلك بقوله تعالى:

﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: 3]

هذا جهل في معرفة الكلام العربي كما قال صاحب المنار: وقوله: مثنى وثلاث ورباع معناه: ثنتين ثنتين، وثلاثا ثلاثا، وأربعا أربعا، فتلك الألفاظ المفردة معدولة عن هذه الأعداد المكررة. ولما كان الخطاب للجمع حسن اختيار الألفاظ المعدولة الدالة على العدد المكرر، وكانت من الإيجاز لم يصيب كل من يريد الجمع من أفراد

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 9: 488.

² - روح المعاني، للإمام الألوسي، 2: 403.

المخاطبين ثنتين فقط، أو ثلاثا فقط، أو أربعاً فقط، وليس بعد ذلك غاية في التعدد بشرطه¹.

وقال الزمخشري:

"كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم: درهمين درهمين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، ولو أفردت لم يكن له معنى. أي لو قلت للجمع: اقتسموا المال الكثير درهمين لم يصح الكلام، فإذا قلت: درهمين درهمين كان المعنى أن كل واحد يأخذ درهمين فقط لا أربعة دراهم. وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على ثنية وبعضه على ثلث، وبعضه على تربيع، وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذي دلت عليه الواو. وتحريره أن الواو دلت على إطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع إن شاءوا مختلفين في تلك الأعداد، وإن شاءوا متفقين فيها محظوراً عليهم ما وراء ذلك"².

وقال ابن عاشور:

"وهو ينقل ما ذهب إليه بعض الناس من دلالة العبارة على جواز جمع الواحد بين تسع نسوة، وهو مجموع 2 و3 و4 وبعض آخر على جواز الجمع بين 18 وهو مجموع

¹ - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 4: 280.

² - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأمل في وجوه التأويل، لعمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم جابر الله الزمخشري، 1: 468 [المتوفى 538هـ]، (الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة 1407هـ).

ثنتين ثنتين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع، فإن قولك: وزع هذا المال على الفقراء قرشين قرشين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، معناه أعط بعضهم اثنين فقط، وبعضهم ثلاثة فقط، وبعضهم أربعة فقط، وللموزع الخيار في التخصيص... واستدلال بعضهم على صحة ما قيل بموت النبي ﷺ عن تسع نسوة، وعقده على أكثر من ذلك لا يصح للإجماع على أن ذلك خصوصية له - ﷺ¹.

ويقول ابن عاشور: "وتمسك هذا الفريق بأن النبي ﷺ مات عن تسع نسوة، وهو تمسك واه، فإن تلك خصوصية له ﷺ² وابن حجر ذكر أن العلماء قد اتفقوا على هذا الأمر يقول: وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ الزَّيَادَةُ عَلَى أَرْبَعِ نِسْوَةٍ يَجْمَعُ بَيْنَهُنَّ"³.

فاستدراك الإمام الألوسي رحمه الله تكملة لأجوبة الإمام الرازي رحمه الله على فرق مبتدعة لقولهم الإباحة وإثبات الجواز بأكثر من أربعة نسوة.

¹ - تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، 4: 280.

² - التحرير والتنوير، لابن عاشور، 4: 255.

³ - فتح الباري، لابن حجر، 9: 114.

الاستدراك الثالث والستون

حول قوله تعالى: "فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ"

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"واعلم أن معتمد الفقهاء في إثبات الحصر على أمرين: الأول: الخبر، وهو ما روي أن غيلان أسلم وتحتة عشر نسوة، فقال الرسول ﷺ: أمسك أربعاً وفارق باقيهن... واعلم أن هذا الطريق ضعيف لوجهين: الأول: أن القرآن لما دل على عدم الحصر بهذا الخبر كان ذلك نسخاً للقرآن بخبر الواحد وإنه غير جائز والثاني: وهو أن الخبر واقعة حال، فلعله عليه الصلاة والسلام إنما أمره بأمساك أربع ومفارقة البواقي لأن الجمع بين الأربعة وبين البواقي غير جائز، إما بسبب النسب، أو بسبب الرضاع، وبالجملة فلهذا الاحتمال قائم في هذا الخبر فلا يمكن نسخ القرآن بمثله".¹

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

"والوجه الأول في تضعيف الأمر الأول منهما يرد عليه أن قول الإمام فيه: إن القرآن لما دل على عدم الحصر إلخ ممنوع، كيف وقد تقدم ما يفهم منه دلالة على

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 488:9.

الحصر؟ وبتقدير عدم دلالة على الحصر لا يدل على عدم الحصر بل غاية الأمر أنه يحتمل الأمرين الحصر وعدمه، فيكون حينئذ مجملاً، وبيان المجهول بخبر الواحد جائز كما بين في الأصول، ... بأنه ﷺ لعله إنما أمر بامساك أربع ومفارقة البواقي لأن الجمع غير جائز إما بسبب التسبب أو بسبب الرضاع - مما لا يكاد يقبل مع تنكير أربعاً وثبوت اختر منهن أربعاً كما في بعض الروايات الصحيحة¹.

التحليل والنقد

ثبت الحصر بالزواج بأربع أم يجوز نكاح تسع نسوة أو أكثر منها كما يفهم البعض من الآية. نرى في القرن النبي ﷺ والذين يلونه كما جاء في قصة غيلان² أنه أسلم ومعه عشر نسوة، فخبره النبي ﷺ فاختر أربعاً وفارق البواقي. وكما ذكر ابن ماجه: عن الزهري عن سالم عن ابن عمر، قال: أسلم غيلان³ بن سلمة وتحتة عشر نسوة، فقال له النبي ﷺ خذ منهن أربعاً وهو معروف بين المفسرين والفقهاء فقال الشافعي رحمه الله: فدللت سنة رسول الله ﷺ على: أن انتهاء الله في العدد بالنكاح إلى أربع، تحريم أن يجمع رجل بنكاح بين أكثر من أربع⁴.

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 2: 403.

² - بعد غيلان بن سلمة هذا من أشراف بني تميم، أسلم غيلان وأولاده بعد فتح الطائف، وكان يكتب الشعر في الجاهلية لأحد حكام قيس (طبقات ابن سعد، 5: 371).

³ - أخرجه ابن ماجه، في سننه، (3: 129). حديث صحيح بطرقه وشواهده ويعمل الأئمة للتبوعين به؛ وأخرجه الترمذي (1158) من طريق معمر، بهذا الإسناد. الكلام المكمل حوله موجود في المسند.

⁴ - تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس، أبو عبد الله، الشافعي (المترق: 204هـ)، 2: 515، التحقيق

وقال ابو الليث: "قال بعض الروافض بظاهر هذه الآية أنه يجوز نكاح تسع نسوة، لأنه قال: مثنى وثلاث ورباع، فيكون ذلك تسعاً، ولكن أجمع المفسرون أن المراد به التفصيل لا الاجتماع، ومعناه مثنى أو ثلاث أو رباع، وبذلك جاءت الآثار، وهو حديث غيلان بن سلمة أنه أسلم ومعه عشر نسوة، فخيرته النبي ﷺ فاختار أربعاً وفارق البواقي.

وروي عن الكلبي ومقاتل أن قيس بن الحارث كان عنده ثمان نسوة حرائر¹ فلما نزلت هذه الآية أمره رسول الله ﷺ أن يطلق أربعاً ويحسك أربعاً².
 لم يحل الله تعالى لأحد منا أي من الأمة غير أربع وأن الله تعالى رخص له ﷺ تسعاً بالنكاح منهن فأجمع الأمة من ابتداء الإسلام الى الآن بخلاف الروافض أن الحصر في الزواج بأربع فالدراسة تقوي جانب الإمام الألوسي رحمه الله في إثبات الحصر وإثبات الخصوصية في الزواج بأكثر من أربع للنبي صلى الله عليه وسلم.

والجميع والدراسة: د. أحمد بن مصطفى (كتب رسالة لذكوره) (دار التدمرية - السقوية، ط: 1، 1427-2006 م).

1- أخرجه ابن ماجه، في سننه، (3:129)، وأخرجه أبو داود، في سننه، (2241) وقال الأرنؤوط: حديث حسن. وقد حسن الحافظ ابن كثير إسناده هذا الحديث في تفسيره، 2: 184، وقد اختلف في اسم صحابه: فبعضهم يسميه: قيس بن الحارث، وبعضهم يسميه: الحارث بن قيس.
 2- بحر العلوم، للسمرقندي، 1: 280.

الاستدراك الرابع والستون

حول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا

مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 66]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"الكناية في قوله: ما فعلوه عائدة إلى القتل والخروج معاً، وذلك لأن الفعل

جنس واحد وإن اختلفت ضروبه".¹

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

"والضمير المنصوب في فعلوه للمكتوب الشامل للقتل والخروج لدلالة الفعل

عليه، أو هو عائد على القتل والخروج، وللعطف بـأو-لزم توحيد الضمير لأنه عائد

لأحد الأمرين، وقول الإمام الرازي رحمه الله: إن الضمير عائد إليهما معاً بالتأويل

قنبو عنه (غير مناسب ل) الصناعة".²

التحليل والنقد

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله الإمام الرازي رحمه الله بأن الضمير في فعلوه

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 130:19.

² - روح المعاني، للإمام الآلوسي، 71:3.

يرجع إليهما معا بالتأويل تنبو عنه الصناعة. فالصناعة تتعلق بعلم النحو نبحت
الأصول عند النحاة ثم تطبيقه عند المفسرين.

يقول المبرد: "وحقها أن تكون في الشك واليقين لأحد الشيئين¹. ويقول
صاحب توضيح المقاصد: فتكون للتخيير والإباحة والتقسيم والشك والإبهام².

ويقول ابن حيان: وضمير النصب في فعلوه عائد على أحد المصدرين
المفهومين من قوله: أن اقتلوا أو اخرجوا

وقال أبو عبد الله الإمام الرازي رحمه الله: الكناية في قوله ما فعلوه عائد على
القتل والخروج معاً، وذلك لأن الفعل جنس واحد، وإن اختلفت صورته³.

وهو كلام غير نحوي³ بعد هذه الدراسة وجدنا إنه إن عطف ب (أو) لزم
توحيد الضمير لأنه عائد لأحد الأمرين.

فثبت من خلال دراسة كتب النحو والتفسير رجحان كلام الإمام الألوسي
رحمه الله على قول الإمام الرازي رحمه الله.

¹ - المقتضب، محمد بن يزيد، المعروف بلمبرد (م: 285هـ)، 3: 301، التحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة،
(عالم الكتب - بيروت).

² - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لحسن بن قاسم المالكي، لخصري (المتون: 749هـ)،
1012:2، تحقيق: عبد الرحمن علي، أستاذ في الجامعة بالأزهر (دور الفكر العربي، ط: 1، 1428هـ -
2008م).

³ - البحر المحيط في التفسير للألوسي، 3: 697.

الاستدراك الخامس والستون

حول قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"السؤال الثاني: أنه إن جار أن يقال: إن الله تعالى يلقي شبه إنسان على إنسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة، فإننا إذا رأينا ريذا فلعله ليس بزيد، ولكنه ألقي شبه زيد عليه، وعند ذلك لا يبقى النكاح والطلاق والملك، وثوقا به، وأيضا يفضي إلى القدح في التواتر لأن خبر التواتر إنما يفيد العلم بشرط انتهائه في الآخرة إلى المحسوس، فإذا جوزنا حصول مثل هذه الشبهة في المحسوسات توجه الطعن في التواتر. فهذا فرع يوجب الطعن في الأصول فكان مردوداً".¹

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

إن يراد بـ ﴿وَلَٰكِنْ شُبِّهَ﴾ إلقاء شبه إنسان على إنسان آخر إن هذا المعنى لا يفتح أي باب السفسطة، لأنه من باب المعجزات ونعرف أن كل معجزة ستكون محال عادة فلا يوجب أي احتمال كما زعم الإمام الرازي رحمه الله.²

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 260:11.

² - ثبوت القرآن، للسعيد، 855:2.

التحليل والنقد

إلقاء شبه على شخص آخر إما من قدرة الله تعالى أو إما من معجزة نبي الله عيسى بن مريم. نعلم أن قدرة الله ومعجزة الأنبياء وكرامات الأولياء من باب خارق العادات. فلا يتوجه أي طعن في التواتر ولا يوجب أي قدح في الشرائع لأن الله تعالى ذكر كثيرا من المعجزات والكرامات كما قال تعالى: "(قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)" [الأنبياء: 69].

لا يقول أي أحد برؤية النار أنها لا تحرق أم كل نار ستكون بردا وسلاما علينا أيضا كما صارت على إبراهيم عليه السلام فقس على هذا في باب سائر المعجزات والكرامات.

تثبت الدراسة أن هذه المواقع والوقائع لا تفتح أي باب التشكيك ولا يوجب أي قدح وطعن في تواتر الشرائع والنبوات كما زعم الإمام الرازي رحمه الله فاستدراك الشيخ السعيد رحمه الله قوي وراجح.

الفصل الثاني

**استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ
السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله
في سورتي المائدة والأنعام**

**الفصل الثاني: استدراكات الإمام الألويسي رحمه الله والشيخ
السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورتي المائدة
والأنعام**

قد وجدنا في هذا الفصل إثني عشر استدراكات بعد التحليل والنقد حكمنا عليها
فيما يلي:

الاستدراك السادس والستون

حول قوله تعالى: "{وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}"

[المائدة: 6].

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"اختلف الناس في مسح الرجلين وفي غسلهما... حجة من قال بوجوب المسح
مبني على القراءتين المشهورتين... فتقول: أما القراءة بالجر فهي تقتضي كون الأرجل
معطوفة على الرؤوس، فكما وجب المسح في الرأس فكذلك في الأرجل... فثبت أن
قراءة وأرجلكم بنصب اللام توجب المسح أيضا، فهذا وجه الاستدلال بهذه الآية
على وجوب المسح... فيجب المسح على ظهر القدمين، والثاني: أنهم سلموا أن الكعبين
عبارة عن العظمين النابتين من جانبي الساق، إلا أنهم التزموا أنه يجب أن يمسح

ظهور القدمين إلى هذين الموضعين، وحينئذ لا يبقى هذا السؤال¹.

استدراك الإمام الآلوسي رحمه الله

قال الإمام الآلوسي رحمه الله:

"ولا يخفى أن بحث الغسل والمسح مما كثر فيه الخصام، وطالما زلت فيه أقسام، وما ذكره الإمام رحمه الله تعالى يدل على أنه راجل في هذا الميدان، وضالع لا يطبق العروج إلى شاوي ضليع تحقيق تبتهج به الخواطر والأذهان، فنيسط الكلام في تحقيق ذلك رغما لأنوف الشيعة السالكين من السبل كل سبيل حالك، فنقول وبالله تعالى التوفيق، ويبيده أزمة التحقيق: إن القراءتين متواترتان بإجماع الفريقين بل بإطباق أهل الإسلام كلهم، ومن القواعد الأصولية عند الطائفتين أن القراءتين المتواترتين إذا تعارضتا في آية واحدة فلهما حكم آيتين، فلا بد لنا أن نسعى ونجتهد في تطبيقهما²."

التحليل والنقد

وقد اتفق الجمهور على وجوب الغسل وأما من خالفه فهو يخالف لظاهر الآية. ولكن يحمل المسح على معنى الغسل في حالة العطف على الوجوه عند الجمهور لأن الغسل يشتمل معنيين الغسل والمسح والمتوضئ إذا أراد الغسل يصب الماء ثم

1- مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 11: 306.

2- روح المعاني، للإمام الآلوسي، 3: 247.

بمسحها. وبينت السنة أن المراد بمسح الأرجل غسلها، وذلك أن المسح في اللغة قد يكون مسحاً باليد، وقد يكون غسلاً، والأخبار جاءت بغسل الأرجل ومسح الرؤوس، ومن جعل مسح الأرجل كمسح الرؤوس خطوطاً بالأصابع فقد خالف ما "صح عن رسول الله - ﷺ -¹ وعيد النار وويل للعراقيب التي لم تمسها الماء.

قال الشافعي رحمه الله تعالى:

"لن نقرأها (وأرجلكم) على معنى: اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم. قال: ولم أسمع مخالفاً في أن الكعبين اللذين ذكر الله عز وجل في الوضوء الكعبان الناثان وهما مجمع مفصل الساق والقدم وأن عليهما الغسل كأنه يذهب فيهما إلى اغسلوا أرجلكم حتى تغسلوا الكعبين².
وعن ثعلبة بن عباد العبدي، عن أبيه، قال: ما أذراكم حدَّثنيهِ رسولُ الله عليه الصلوة والسلام أزواجاً وأفراداً: ما من عبدٍ يتوضأ فيُخسِنُ الوُضوءَ، فيَغِثِلَ وَجْهَهُ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ عَلَى ذَقْنِهِ،... وَيَغْسِلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ مِنْ قَبْلِ كَعْبَيْهِ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ"³.

¹ - أخرجه مسلم في صحيحه، 1: 214، رقم، 242.

² - أحكام القرآن للشافعي - جع البيهقي، لأحمد بن الحسين، البيهقي، الخراساني، (المنوف: 458هـ)، 1: 44، التقديم: محمد زاهد الكوثري، والهامشي: عبد الغني عبد الخالق، (مكتبة الخان جوي - للصبر، الطبعة: 2، 1414 هـ - 1994 م).

³ - شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي (1: 37)؛ ورواه الميثمي في المجمع (1: 224) وقال: رواه الطبراني بإسنادٍ لَينٍ في السنن الكبير ولعله يكون في المعجم الطبراني، في الجزء المفقود؛ ونخب الأفكار في

قال ابو جعفر الطحاوي:

"قالوا: ففي هذه الآثار ذكر الشواب على غسل الرجلين، ولو كان فرضهما غير الغسل، إذا لما كان في غسلهما ثواب، ألا ترى من غسل رأسه في وضوءه لم يكن مثابا على ذلك، إذ كان فرضه فيه غير الغسل، فلو كانت القدمان في المسح مثل الرأس، إذا لما كان غاسلها مثابا على ذلك، ولكان كغسل الرأس في الوضوء للصلاة¹.

يقول الشيخ السعيد رحمه الله:

إن هذين القراءتين متواترتين، أحدهما يريد الغسل والآخر المسح، فنحمل قراءة النصب على الأرجل بدون الخف والقراءة الثانية محمولة على حالة لبس الخف فيجوز المسح على حالة الخف².

فثبت بهذا التحقيق أن الأحاديث والآثار تؤيد قرأت النصب على الأرجل. والثاني أن القراءتين متواترتين أحدهما يريد الغسل والآخر المسح، فيجب التطبيق في صورة التعارض كما طبقهما الشيخ السعيد رحمه الله، فأحتمل قراءة النصب على الأرجل بدون الخف وقراءة الكمر تحت الأرجل على حالة لبس الخف أصوب عملا وتحقيقا.

تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للمصنف، بدر الدين (328:1) المحقق: أبو قسيم، ياسر بن إبراهيم، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. - قطر، ط: 1، 1429 هـ - 2008 م).

1- أحكام القرآن للكرخي لأحمد بن محمد، أبو جعفر الطحاوي المصري (م: 321 هـ) 86:1، المحقق: د. سعد الدين أوتالي (مركز البحوث الإسلامية...، إستانبول، ط: 1، 1995 م - 1998 م).

2- تبيان القرآن، للسعيد، 103:3.

والثالث نحن نعلم أن الأعمال أفضل من الإهمال، عندما نعمل على قرأت
النصب نحكم غسل الأرجل، والغسل يشمل المسح والغسل كليهما فالعمل على
قرأت النصب أولى وأحرى بنسبة عمل على قرأت الجبر لأن فيها إعمال على قرأت
المسح وإهمال على قرأت الغسل، فالإعمال أفضل وأحرى وأقرب إلى الصواب.
فثبت من الدراسة أن موقف الإمام الآلوسي رحمه الله أقرب إلى الصواب لأنه
يؤيد موقف الجمهور. وموقف الإمام الرازي رحمه الله بعيد عن الحق والصواب. هذا
ما عندي والله أعلم بالصواب.

الاستدراك السابع والستون

حول قوله تعالى: {إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} [الأنعام: 50]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"ظاهره يدل على أنه لا يعمل إلا بالوحي وهو يدل على حكيمين: الحكم الأول: أن هذا النص يدل على أنه ﷺ لم يكن يحكم من تلقاء نفسه في شيء من الأحكام وأنه ما كان يجتهد بل جميع أحكامه صادرة عن الوحي، ويتأكد هذا بقوله: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} (3) {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [النجم: 3، 4]، والحكم الثاني: أن نفاة القياس قالوا: ثبت بهذا النص أنه عليه السلام ما كان يعمل إلا بالوحي العازل عليه فوجب أن لا يجوز لأحد من أمته أن يعملوا إلا به، لقوله تعالى: {فَأَتَّبِعُوهُ} [الأنعام: 153] وذلك ينفي جواز العمل بالقياس".¹

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

الاجتهاد والقياس على النصوص يجوز للأنبياء وغيرهم.²

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 539:12.

² - تبيان القرآن، للسعيد، 477:3.

التحليل والنقد

اجتهاد الأنبياء والعلماء وقياسهم جائز كما جاء في قوله تعالى: "وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يُمِخُّمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ عَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكِيمِهِمْ شَاهِدِينَ". وكما جاء في حديث الرسول ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال له: إن أخي قد نذرت أن تحج، وإنها مأتى، فقال النبي عليه الصلوة والسلام: وكان عليها دين أكننت قاضيه قال: نعم، قال: فاقض الله، فهو أحق بالقضاء¹.

في هذا الحديث قاس النبي ﷺ حق العباد على حق الله تعالى فهذا دليل على اجتهاد النبي ﷺ وقياسه.

إذن فما معنى الآية؟ لها ثلاثة أجوبة:

الأول: لا أقول في القرآن بهواري إن أتبع إلا ما يوحى إلي.

الثاني: الأحكام التي صدرت باجتهاد النبي ﷺ مؤيدة بوحى الله تعالى لأن الزمان زمان الوحي إن كان الخطاء في أحكامه بصلحه الله تعالى بالوحي إذا قررها الله تعالى علم أن الأحكام كانت صحيحة فكأنه يتبع الوحي باعتبار مآله. كأنه يتبع الوحي صراحة في الأحكام المنصوصة ويتبع الوحي باعتبار مآله في الأحكام غير المنصوصة.

الثالث: كان الكفار يطلبون منه المال ويسألون المغيبات فقال ﷺ: لا أتبع إلا

¹ - أخرجه البخاري في صحيحه، 8: 142، رقم: 6699.

الوحي من الله تعالى.

وقال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام: قل لهم: ما أتبع فيما أقول لكم
وأدعوكم إليه، إلا وحي يوحى إلي، وأتتمر لأمره وأمضي لوجيه فهذه الآية لا يدل على
خلاف اجتهاد النبي ﷺ ولا غيره فاستدراك الشيخ السعيد رحمه الله صائب.

الاستدراك الثامن والستون

حول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: 52]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء عليهم السلام بهذه الآية من وجوه:
الأول: أنه عليه السلام طردهم والله تعالى نهاه عن ذلك الطرد، فكان ذلك الطرد
ذنبا. والثاني: أنه تعالى قال: فتطردهم فتكون من الظالمين وقد ثبت أنه طردهم، فيلزم
أن يقال: إنه كان من الظالمين... والمعنى أولئك الضعفاء الفقراء كانوا يستحقون
التعظيم من الرسول عليه السلام فإذا طردهم عن ذلك المجلس كان ذلك ظلما، إلا
أنه من باب ترك الأولى والأفضل لا من باب ترك الواجبات وكذا الجواب عن سائر
الوجوه فإننا نحمل كل هذه الوجوه على ترك الأفضل والأكمل والأولى والأحرى، والله
أعلم".

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

أن النبي عليه الصلوة والسلام مأمور ومحفوظ عن الخطأ الاجتهادي أيضا

¹ - مفاتيح الغيب للإمام الرازي، 540:12.

عند أهل السنة. وقول الإمام الرازي رحمه الله: كل هذه الوجوه يحمل على ترك الأكل والأفضل والأحرى والأولى فجواب الإمام الرازي رحمه الله لا يليق لعصمة النبي عليه الصلوة والسلام¹.

التحليل والنقد

إن الله منع عن طرد الفقراء المسلمين من مجلسه وقال لهذا العمل الظلم، فإن طردهم عن ذلك المجلس كان ذلك ظلماً وذنبا ولكن ما طردهم فقال عليه السلام حكاية قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 114] فليس ذلك ظلم ولا ذنب.

وارادة الطرد كما جاء في الحديث² كانت قبل المنع ما كانت بعدها فلا يلزم

¹ - تبيان القرآن، للسعيد، 3: 488.

² - روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد أوضيت هؤلاء عن قومك؟ أفنحن نكون تبعاً هؤلاء؟ أطردهم عن نفسك، فلعلك إن طردتهم اتبعناك، فقال عليه السلام حكاية قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 114] فقالوا فأقمهم عنا إذا جئنا فأقمنا فأقعدهم معك إن شئت، فقال «نعم» طمعا في إيمانهم وروي أن عمر قال له: لو فعلت حتى تنظر إلى ماذا يصيرون، ثم ألقوا وقالوا للرسول عليه السلام: اكتب لنا بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت هذه الآية، فرمى الصحيفة، واعتذر عمر عن مقالته فقال سلمان وخباب: فينا نزلت، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعد معنا وتدنوا منه حتى لمس ركبتي ركبته، وكان يقوم عنا إذا أراد القيام، فنزل قوله واضر نفسك مع الذين يدعون ربهم (الكهف: 28) فترك القيام عنا إلى أن يقوم عنه وقال: «الحمد لله الذي لم يخني حتى أمرني أن أصير نفسي مع قوم من أممي معكم المحيا وبصكم الممات».

أورده الخبيثي في "المجمع" 20/7-21، وقال: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: فقالوا: يا محمد، هؤلاء من الله عليهم من بيتنا؟ لو طردت هؤلاء لاتبعتك، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَلَبِ وَالْغَبْرِ يُدْعُونَ لِيُذْهِبَ عَنْكَ اللَّهُ رُوحَهُ﴾ [الأنعام: 52]، إلى قوله: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: 53]. وله

الإشكال لأن الله تعالى منعه بعد الإرادة وهذا الفعل جائز ومباح قبل المنع فكان غرضه منه التلطف في إدخال أكابر قريش ومتبعيهم في الإسلام ولعله ﷺ كان يقول:

هؤلاء الفقراء من المسلمين لا يفوتهم بسبب هذه المعاملة أمر مهم في الدنيا وفي الدين، وهؤلاء الكفار فإنه يفوتهم الدين والإسلام فكان ترجيحه هذا الجانب أولى وأحق واجتهاده صائب.

فإن قيل إنه تعالى ذكر هذه الآية في سورة الكهف، فزاد فيها فقال: "(ثَرِيدُ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)" [الكهف: 28] ثم إنه تعالى نهى عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا في آية أخرى فقال تعالى: "(وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [طه: 131])" فلما نهى عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا، ثم ذكر في تلك الآية أنه كان يريد زينة الحياة الدنيا كان ذلك ذنباً.

فجوابه أن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا لإرادة زينة الدنيا ممنوع، ولكن ما

شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص عند مسلم (2413) (45) و (46) ، وابن ماجه (4128) ، وعبد بن حميد (131) ، والطبري (13263) ، ولفظه عند مسلم: قال سعد: نزلت في بيتي أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا له: ثدي هؤلاء؟ وفيه فأنزل الله عز وجل {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} [الأنعام: 53] . ولفظه عند ابن ماجه: قال سعد: نزلت هذه الآية فينا ستة: فيّ وفي ابن مسعود وصهيب وعبد بن حميد وبلال ... وآخر من حديث حجاب عند ابن ماجه (4127) ، والطبري (13258) . و (13259) ، قال البوصيري في "الزوائد": إسناده صحيح، رجاله ثقات، وقال الألباني: صحيح. وقد روى مسلم والنسائي والمصنف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص.

التفت النبي ﷺ إلى صناديد قريش لما لهم وثروتهم بل التفت إليهم لإشاعة الإسلام فيهم وفي متبعيهم. والالتفات بهذه الإرادة ليست بمعصية ولا خلاف للأولى بل كانت لأداء الفرض المنصية. كان الله تعالى يعلم بعلمه أن هؤلاء الكفار لا يسلمون فمتع النبي ﷺ لطرده فقراء المسلمين¹.

فلا تحمل كل هذه الوجوه على ترك الأفضل والأكمل والأولى والأخرى كما زعم الإمام الرازي رحمه الله، والنبي ﷺ مأمون ومحفوظ عن الخطأ الاجتهادي أيضا عند أهل السنة فاستدراك الشيخ السعيد رحمه الله ضائب.

¹ - تبيان القرآن، للسعيد، 3: 489-489.

الاستدراك التاسع والستون

حول قوله تعالى: "ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ

الْحَاسِبِينَ} [الأنعام: 62]"

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"واعلم أن هذه الآية من أدل الدلائل على أن الإنسان ليس عبارة عن مجرد هذه البنية، لأن صريح هذه الآية يدل على حصول الموت للعبد ويدل على أنه بعد الموت يرد إلى الله، والميت مع كونه ميتاً لا يمكن أن يرد إلى الله لأن ذلك الرد ليس بالمكان والجهة،... وما لم يكن حياً لم يصح هذا المعنى فيه، فثبت أنه حصل هاهنا موت وحياة أما الموت، فنصيب البدن؛ فبقي أن تكون الحياة نصيباً للنفس والروح ولما قال تعالى: {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ} [الأنعام: 62] وثبت أن المراد وهو النفس والروح، ثبت أن الإنسان ليس إلا النفس والروح، وهو المطلوب".

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

فبتقرير الإمام الرازي رحمه الله يلزم إنكار المعاد الجسماني لأن الأجساد

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 16: 13.

يحشر مع الأرواح يوم القيمة عند أهل السنة والجماعة¹.

التحليل والنقد

أصلاً الشيخ السعدي رحمه الله لم يفهم كلام الإمام الرازي رحمه الله فالإمام الرازي رحمه الله لا يذكر المعاد الجسماني إنما هو يتكلم عن حالة ما بعد الموت مباشرة حيث مقصد الروح فقط وعليه فلا استدراك ليس بمحلله.

¹ - بيان القرآن، للسعدي، 3: 511.

الاستدراك السبعون

حول قوله تعالى: {لَأَيُّهَا آزَرَ} [الأنعام: 74]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"ظاهر هذه الآية تدل على أن اسم والد إبراهيم هو آزر، ومنهم من قال اسمه تارح. قال الزجاج: لا خلاف بين النسابين أن اسمه تارح، ومن الملحدة من جعل هذا طعنا في القرآن. وقال هذا النسب خطأ وليس بصواب، وللعلماء هاهنا مقامان: المقام الأول: أن اسم والد إبراهيم عليه السلام هو آزر، وأما قولهم أجمع النسابون على أن اسمه كان تارح. فنقول هذا ضعيف لأن ذلك الإجماع إنما حصل لأن بعضهم يقلد بعضاً، وبالأخرة يرجع ذلك الإجماع إلى قول الواحد والاثنين مثل قول وهب وكعب وغيرهما، وربما تعلقوا بما يجدونه من أخبار اليهود والنصارى، ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن".¹

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله::

إن والد إبراهيم عليه السلام كان تارح وآزر كان عما له.²

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 31:13-34.

² - تبيان القرآن، للسعيد، 3: 563.

التحليل والنقد

أن والد إبراهيم عليه السلام كان تارح وأزر كان عما له لوجوه كثيرة:
اولا: العم قد يطلق عليه اسم الأب، كما حكي الله تعالى عن أولاد يعقوب
أنهم قالوا: "نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ" [البقرة: 133] ومعلوم أن إسماعيل كان عما ليعقوب وقد أطلقوا عليه
لفظ الأب فكذا هاهنا.

ثانيا: اسم أبى إبراهيم عليه السلام تارح عند أهل الكتاب أيضا فقد جاء في
الكتاب المقدس: "ولد تارح ووالده نحورا كان ابن تسع وعشرين عاما، وبقي بعد
ميلاده 119 سنة وتسع عشر سنة وولد منه ذكورا وأنثا وولد منه ابرام ونحور وحاران
وكان تارح ابن سبعين عاما".¹

ثالثا: أن اليهود والنصارى كانوا في غاية الحرص على تكذيب الرسول عليه
الصلاة والسلام، ولم يكذبوه لأنهم يعرفون إطلاقات العرب ويعرفون أن العم قد
يطلق عليه اسم الأب، كما حكي الله تعالى عن أولاد يعقوب أنهم قالوا: "نَعْبُدُ إِلَهَكَ
وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" وإسماعيل
كان عما ليعقوب وقد أطلق عليه لفظ الأب وأهل الكتاب لم يكذبوه في هذا المقام

¹ - الكتاب المقدس القديم، الميلاد، باب: 11، الآية 24-26، من 13، ط: بائبل سوسائتي - لاهور

- باكستان.

أيضا فكذا هاهنا.

فيثبت من هذه الوجوه الثلاث أن والد إبراهيم عليه السلام كان قمارح وأزدر
كان عما له فاستدراك الشيخ السعيد رحمه الله صائب.

الاستدراك الواحد والسبعون

حول قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"قالت الشيعة: أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين. إن أحدا من آباء الرسول عليه الصلاة والسلام وأجداده ما كان كافرا وأنكروا أن يقال إن والد إبراهيم كان كافرا وذكروا أن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام وما كان والد له واحتجوا على قولهم بوجوه"¹.

استدراك الإمام الألوسي رحمه الله

قال الإمام الألوسي رحمه الله:

"والقول بأن ذلك قول الشيعة كما ادعاه الإمام الرازي رحمه الله وهي ناشئة عن قلة التتبع، وأكثر هؤلاء على أن آزر اسم لعم إبراهيم عليه السلام وجاء إطلاق الأب على العم في قوله تعالى: {قَالُوا تَعْبُدُ إِلَهَكَ وَآلَةَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ} [البقرة: 133] وفيه إطلاق الأب على الجد أيضا"².

¹ - مقتاتح الغيب، للإمام الرازي، 31: 34-34.

² - روح المعاني، للإمام الألوسي، 4: 184.

التحليل والنقد

موقف الجمهور من أهل السنة بأن آزر كان عما له حيث أُلِّفت في هذا المبحث الرسائل والكتب واستدلوا له بما استدلوا، وأكثر هؤلاء على أن آزر اسم لعم إبراهيم عليه السلام وإطلاق الأب على العم عام في محاوره العرب كما جاء في قوله تعالى: **آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ** وإطلاق الأب على الجد أيضا شائع عند العرب كما جاء في الرواية عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: العم والد والمخال والد فتلا: **{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]**¹. فالدراسة تثبت أن موقف الشيخ السعيد رحمه الله قريب من موقف الجمهور قاستدراكه صائب.

¹ - روح المعاني، للإمام الألوسي، 4، 184.

الاستدراك الثاني والسبعون

حول قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"وأما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله كان كافرا وذكروا أن نص الكتاب في هذه الآية تدل على أن آزر كان كافرا وكان والد إبراهيم عليه السلام".¹

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

ما كان أحد من آباء الرسول ﷺ وأجداده كافرا وأن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام وما كان والد له.²

التحليل والنقد

دلائل إيمان آباء الرسول ﷺ كثيرة منها قوله تعالى: {وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ}

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 34:13.

² - تبيان القرآن، للسعيد، 562:3.

[الشعراء: 219] الآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين إنه كان ينقل

نوره من ساجد إلى ساجد فأراء العلماء حوله ما يلي:

فقال المصرقندي: "تقلبك في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات من آدم إلى نوح،

وإلى إبراهيم، وإلى من بعده صلوات الله عليهم قوله عز وجل: {إِنَّهُ هُوَ السَّيِّغُ

الْعَلِيمُ} [الأنفال: 61] يعني: بأبائهم وبأعمالهم".¹

وقال عز بن عبد السلام: "من نبي إلى نبي حق أخرجك نبياً".² فالمراد أنه تعالى

نقل روحه من ساجد إلى ساجد، فإذا احتمل كل هذه الوجوه، وجب حمل الآية على

الكل ضرورة، لأنه لا منافاة ولا رجحان.

وقال السيوطي: "وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده واليزار وابن أبي حاتم

والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله: {وَتَقَلَّبَكَ فِي

السَّاجِدِينَ} [الشعراء: 219] قال: من نبي إلى نبي حق أخرجت نبياً".³

وقال الشيخ السعيد رحمه الله: ذهب إليه كثير من المفسرين من أن المراد

بتقلب النبي ﷺ في الساجدين، هو تنقله من الأصلاب الزاكية إلى الأرحام الطاهرة،

منذ آدم إلى مولده صلوات الله وسلامه عليه، وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم

¹ - بحر العلوم، للمصرقندي، 2: 569.

² - القرآن (وهو خلاصة لتفسير الماوردي)، لعبد العزيز بن عبد السلام، عز الدين، أبو محمد، الدمشقي،

(م: 660هـ)، 2: 453، التحقيق: د. عبد الله الكوهي (دار ابن حزم - بيروت - ط: 1، 1416هـ).

³ - الدر المنثور، للسيوطي، 6: 332، تفسير الجوهري، 6: 134، تفسير الطبري، 190: 123-124،

فتح القدير، للشوكاني، 4: 141، (دار ابن كثير - دمشق).

عليه السلام كان مسلماً¹.

والأصل في هذا أن إبراهيم عليه السلام دعا لأبويه بعد موت آزر قريبا من خمسين عاما بعد أن تبرأ منه لشركه فقال: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي ... يَقُومُ الْحَمَانُ) فدعاء المغفرة لأبويه دليل على إيمانهم². فالدراسة والتحقيق تثبت أن موقف الشيخ السعيد رحمه الله راجح واستدراكه صائب.

¹ - تبيان القرآن، للسعيد، 3: 563.

² - المصدر السابق، 3: 563.

الاستدراك الثالث والسبعون

حول قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"وأما قوله عليه السلام: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات
فذلك محمول على أنه ما وقع في نسبه ما كان سفاحاً".¹

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

لا بأس به لأننا لا نستدل أصالة بهذا الدليل.²

التحليل والنقد

إيمان جميع آباء الرسول ﷺ وأجداده ثابت بحديث البخاري «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنَا فَقَرْنَا،
حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ». فلزم منه أن آباء الرسول ﷺ وأجداده كلهم
كانوا على خير. والمؤمن خير من المشرك لقوله: {وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ} [البقرة:

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 34:13.

² - تبيان القرآن، للسعيد، 562:3.

³ - أخرجه البخاري، في صحيحه، (4:189).

[221] لأن المشركين وكل من كان كافرا فهو نجس لقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
لَجَسٌ} [التوبة: 28] وقوله عليه الصلاة والسلام: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين
إلى أرحام الطاهرات» أيضا من الشواهد.

فثبت من هذا التقرير أن جميع آباء الرسول ﷺ وأجداده كانوا مؤمنين، ولم
يتعرض الشيخ الرازي لهذا الحديث ولا للآيات الباهرة المذكورة . فالدراسة تثبت
إصابة موقف الشيخ السعيد رحمه الله.

الاستدراك الرابع والسبعون

حول قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"أما قوله التغليظ مع الأب لا يليق بإبراهيم عليه السلام قلنا: لعله أصر على كفره فلأجل الإصرار استحق ذلك التغليظ. والله أعلم¹."

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله: ردُّ الإمام الرازي رحمه الله للدليل الثالث ليس بقوي لأن مشافهة الأب بالحلفاء والإهانة لا يجدر له².

التحليل والنقد

نرى أن قوله تعالى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه: 44] عام في حق الأب المشرك والمسلم. وأنه تعالى لما بعث موسى عليه السلام إلى فرعون أمره

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 34: 13.

² - نبيان القرآن، للسعيد، 562: 3.

بالرفق معه والسبب فيه رعاية لحق تربية فرعون لأنه ربه فالوالد أولى بالرفق. فثبت
بهذه الوجوه أن آزر ما كان والد إبراهيم عليه السلام لأنه قال لأزر: إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، وهذا من أعظم أنواع الجفاء والإيذاء. أنه عليه السلام شافه آزر
بالجفاء وإن مشافهة الأب بالجفاء والإهانة لا يجدر له. فثبت أن آزر ما كان أب
إبراهيم عليه السلام لو كان أبوه ما جفاء ولا أهانه إهانة. إذا ثبتت الإهانة ثبت أنه
ليس بوالد له فاستدراك الشيخ السعيد رحمه الله صائب.

الاستدراك الخامس والسبعون

حول قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"وأما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله كان كافراً وذكرُوا أن نص الكتاب في هذه الآية يدل على أن آزر كان كافراً وكان والد إبراهيم عليه السلام".

موقف الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

نعوذ بالله من شناعة هذا القول لأن الإمام كان صالح العقيدة وله خدمات جليلة للدين من أجل ذلك وفقه الله تعالى توفيق الرجوع، فرجع في كتابه (أسرار التنزيل)².

التحليل والنقد

قد ثبت رجوع الإمام الرازي رحمه الله عن هذه المسألة في كتابه -أسرار التنزيل- ونقل السيوطي خلاصة قول الإمام الرازي رحمه الله في فتاواه فقال: "إن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين وما كان أحد من آباء الرسول ﷺ وأجداده كافراً وأنكر

¹ - تبيان القرآن، للسعيد، 562:3.

² - تبيان القرآن، للسعيد، 562:3.

لكفر أب إبراهيم عليه السلام وذكر أن أزر كان عم إبراهيم عليه السلام ما كان والداه له واحتج على قوله بوجوه¹.

وقال السيوطي: "كان الإمام الرازي رحمه الله إماماً لأهل السنة، قاطعاً لأهل البدعة، ناصراً ومؤيداً للأشاعرة ومجدداً للسنة السابعة ولتأيد مذهبه عندي دلائل شتى"².

يقول الشيخ السعيد رحمه الله هذا الأمر كان مخفياً على المتقدمين وانكشف على المتأخرين³. فقال الشيخ عبد الحق الدهلوي: "أثبت علماء المتأخرين إيمان جميع آباء محمد ﷺ بل إيمان جميع آباء الأنبياء عليهم السلام إلى آدم عليه السلام. وأثبت إيمان جميع آباء محمد ﷺ بثلاث طرق"⁴:

1. أنهم كانوا على دين إبراهيم عليه السلام.
2. ما وجدوا زمن الإسلام وماتوا في زمن الفترة.
3. فأحياهما الله تعالى بدعاء النبي ﷺ وإن كان حديث الإحياء ضعيف في حد ذاته ولكن صار حسناً صحيحاً بتعدد الطرق. هذا الأمر كان مخفياً على المتقدمين وانكشف الأمر على المتأخرين والله يختص برحمته من يشاء.

¹ - الخاوي للفتاوى، للسيوطي، 2: 210، ط: فيصل آباد - باكستان.

² - المصدر السابق.

³ - بيان القرآن، للسعدي، 3: 562.

⁴ - أشعة اللمعات، للدهلوي، عبد الحق (م: 1052هـ) 1: 718، (مطبع نيج كمار، لكهنؤ، بدون تاريخ).

كُتِبَ هذا الأمر تفصيلاً لأن العلماء كانوا متشوشين حول عقيدة الإمام الرازي رحمه الله فأردت أن أثبت أنه رجع في كتابه أسرار التنزيل كما ذكرت سابقاً. وقد قال الإمام الرازي رحمه الله في كتابه -أسرار التنزيل-:

"إن آباء النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام مؤمنون لقوله تعالى: {وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [الشعراء: 219] فمعناه أنه تنقل نوره من ساجد إلى ساجد واستدل له بقوله ﷺ: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ} [التوبة: 28] قال: فوجب ألا يكون أحد من أجداده ﷺ مشركاً انتهى".¹

يظن الشيخ السعيد رحمه الله للرازي حسن الظن كما نقل في البداية قول الإمام الآلوسي رحمه الله أن هذه الاعتراض ناشئ من قلة تتبع الإمام الرازي رحمه الله أي ليس هذا قول الشيعة بل هذه عقيدة جميع أهل السنة سلفاً وخلقاً أن آباء النبي ﷺ وآباء وسائر الأنبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين. فالدراسة تثبت أن الإمام الرازي رحمه الله قد رجع عن قوله الأول: "وأما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله كان كافراً... إلى قوله الخافي: إن آباء النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم الصلوة والسلام مؤمنون". فالاستدراك قوي وموقف الشيخ السعيد رحمه الله راجح.

¹ - أسرار التنزيل. للإمام الرازي، ص 269-273، (ط: بغداد، 1990م).

الاستدراك السادس والسبعون

حول قوله تعالى: "{تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا}" [الأنعام: 91]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"ومثل هذا الكتاب لا يمكن إدخال الزيادة والنقصان فيه، والدليل عليه أن الرجل في هذا الزمان لو أراد إدخال الزيادة والنقصان في القرآن لم يقدر عليه، فكذا القول في التوراة. قلنا: قد ذكرنا في سورة البقرة أن المراد من التحريف تفسير آيات التوراة بالوجوه الباطلة الفاسدة كما يفعل المبتطلون في زماننا هذا بآيات القرآن... إلا أنها قليلة، والقوم ما كانوا يخفون من التوراة إلا تلك الآيات، فلم قال: ويخفون كثيرا. قلنا: القوم كما يخفون الآيات الدالة على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، فكذلك يخفون الآيات المشتملة على الأحكام ألا ترى أنهم حاولوا على إخفاء الآية المشتملة على رجم الزاني المحصن".¹

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله: قد حرف اليهود لفظا ومعنا.²

¹ - مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 63:13.

² - تبيان القرآن، للسعيد، 584:3.

التحليل والنقد

أجمع العلماء والمفسرون أن اليهود كانوا يغيرون كلام الله حرفاً ومعنى ولكن كيف يحرفون كلام الله هذه القضية خلافية بينهم، فبعضهم يرون أنهم يبطلون كلام الله بتأويلاتهم الباطلة، وبعضهم يقولون حرفوا اليهود بطرق شتى: بتقديم الحروف والكلم وتأخيرها وبتبديل الحروف عن بعض مواضع المنزل وبإخفاء اللام وكتمانها وبإلباس الحق بالباطل لفظاً ومعنى وهم يجزمون بذلك بدليل قطعي من القرآن والسنة فالقرآن مهيم وشاهد على وجود التحريف. فقال الله تعالى: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [النساء: 46] وقال في مقام آخر: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [المائدة: 13].

فيقول المفسر الشهير محمد رشيد: "وتحريف الكلم عن مواضعه يصدق بتحريف الألفاظ بالعقديم والتأخير والحذف والزيادة والنقصان، وبتحريف المعاني بحمل الألفاظ على غير ما وضعت له، وقد اختار كثير من علمائنا الأعلام هذا المعنى في تفسير الآية، وعللوه بأن التصرف في ألفاظ كتاب متواتر متعسر أو متعذر، وسبب هذا الاختيار والتعليل عدم وقوف أولئك العلماء على تاريخ أهل الكتاب، وعدم اطلاعهم على كتبهم، وقياس تواترها على القرآن. والتحقيق الذي عليه العلماء الذين عرفوا تاريخ القوم واطلعوا على كتبهم التي يسمونها التوراة وغيرها (وكذا كتب

النصاري) هو أن التحريف اللفظي والمعنوي كلاهما واقع في تلك الكتب¹.
وقد أثبت العلماء تحريف مكتب السماوية بشواهد كثيرة، وفي كتاب - إظهار الحق - للشيخ رحمت الله الهندي² رحمه الله تعالى مائة شاهد على التحريف اللفظي والمعنوي فيها وقال: "أقول إن التحريف اللفظي بجميع أقسامه أعني بتبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها ثابت في الكتب المذكورة"³. فبينت الدراسة رجحان موقف الشيخ السعيد رحمه الله على موقف الإمام الرازي رحمه الله بناء على استقراء الأدلة الشرعية والتاريخية وهو عين رأي الجمهور.

¹ - تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، (6: 234).

² - محمد رحمت الله الكيراتوي الهندي العظماني الحنفي، نزيل الحرمين، عالم بالدين، وباحث، ومناظر. ولد 1818 م في الهند بكواته، وبدأت تعليمه على يد كبار علماء المشهورين (في العائلة) بالدين والعلم والفضل وعلى يد والده حسب النظام في بلده في ذلك العهد، حفظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره وعلم الكتب الإسلامية والشريعة على يد آباءه، وأقن اللغة الفارسية واللفظ العربية ثم ذهب إلى دقني للتعليم العالي، فالتحق بمدرسة وسكن في مبنائها وتلمذ على الشيخ محمد حيات بعد أخذ العلوم ارتحل إلى كهنو، فتلمذ على الأستاذ إمام بخش الدهلوي الصهبائي للتخصص أدب الفارسية وأخذ العلوم على يد الأستاذ سعد الله مراد آبادي وغيرها، توفي الشيخ عام 1308 هـ في شهر رمضان الكريم ليلة الجمعة بمكة 22 ودفن في للعلاء (مقبرة مكة المكرمة)، وكان عمره 75 سنة. (إظهار الحق: 34)، بطاقة كتابه إظهار الحق من المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث).

³ - إظهار الحق، محمد رحمت الله الكيراتوي الهندي (المؤيد: 1308 هـ)، 2: 429، تحقيق: الدكتور محمد أحمد ملكاوي (الرئاسة العامة لإدارات الإرشاد والبحوث العلمية والدعوة والإفتاء - المملكة السعودية العربية - ط: 1، 1410 هـ).

الاستدراك السابع والسبعون

حول قوله تعالى: "{وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ}" [الأنعام: 119]

موقف الإمام الرازي رحمه الله

قال الإمام الرازي رحمه الله:

"قوله: وقد فصل لكم ما حرم عليكم، أكثر المفسرين قالوا المراد منه قوله تعالى في أول سورة المائدة: حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير. وفيه إشكال وهو أن سورة الأنعام مكية وسورة المائدة مدنية وهي آخر ما أنزل الله بالمدينة وقوله وقد فصل يقتضي أن يكون ذلك الفصل مقدما على هذا المجمل والمدني متأخر عن المكي والمتأخر يمتنع كونه متقدما بل الأولى أن يقال المراد قوله بعد هذه الآية: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا} [الأنعام: 145] وهذه الآية وإن كانت مذكورة بعد هذه الآية بقليل إلا أن هذا القدر من التأخير لا يمنع أن يكون هو المراد والله أعلم".

استدراك الشيخ السعيد رحمه الله

قال الشيخ السعيد رحمه الله:

نزلت هذه السورة دفعة فيمتنع أن يكون الفصل متأخرا كما زعم الإمام

الرازي رحمه الله.

1- مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، 13: 129.

التحليل والنقد

لم يفهم الشيخ السعيد رحمه الله كلام الإمام الرازي رحمه الله هنا أيضاً، فالإمام الرازي رحمه الله ينبغي أن يكون المفصل متأخراً زمنياً كما قيل إن المقصود قوله تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخُزْيِرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ" [المائدة: 3] فحل هذا الإشكال بأن المفصل وارد في نفس السورة وإن كان متأخراً تلاوةً وهذا لا يضر وعليه فاستدراك الشيخ السعيد رحمه الله في غير محله.

هذا ما عندي والله أعلم بالصواب وصلى الله على النبي الأُمِّي وعلى آله وصحبه

وبارك وسلم

الْخَاتِمْة

وهي تشتمل على:

نتائج البحث

توصيات البحث

الفهارس

المصادر والمراجع

نتائج البحث

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد! بعد هذا التجوال في أقوال الأئمة الثلاثة (الإمام الرازي والإمام الألوسي والشيخ السعيد رحمهم الله) يمكن للباحث أن يجمع أبرز النتائج التي توصل إليها فيما يلي:

الأولى: أبان لنا كتب "التفسير الثلاثة" مفاتيح الغيب للرازي، روح المعاني للألوسي وتبيان القرآن للسعيد عن شخصية مؤلفيها الموسوعية والبدیعة وقد برزت مهارتهم في تنأيا كتبهم، فالناظر إليها لأول وهلة لا يكاد يصدق أن القائم بها أشخاص بمفردهم. وكان شغلهم الشاغل خدمة التراث الإسلامي، الممثل في القرآن وعلومه. والجدير بالذكر أن دراسة هذه الكتب يبعث في نفس الباحث الهمة إلى طلب العلم وتعليمه.

الثانية: الموازنة بين أقوال العلماء الأجلاء تبين لنا مكانتهم بين المفسرين وقيمة تفاسيرهم العلمية في مجال علوم القرآن.

الثالثة: من خلال دراسة الاستدراكات تبين لنا مدى تنوعها بين الاستدراكات التفسيرية واللغوية والعقدية مما يؤكد على أن التفسير الكبير للرازي موسوعة علمية في القرن السابع وروح المعاني موسوعة علمية في القرن الثاني عشر هجرياً وتفسير الشيخ السعيد رحمه الله أيضاً موسوعة تفسيرية قيمة في البيئة الباكستانية وخاصة

للذين لا يعرفون العربية.

الرابعة: بلغت استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعدي رحمه الله في هذا المقال (من البداية إلى نهاية سورة آل عمران) سبعا وسبعين استدراكا.
الخامسة: أن الاستدراكات ظهرت في بداية القرآن أكثر على اعتبار أن الإمام يظهر آرائه مع بداية التفسير.

السادسة: يرى الباحث أن الاستدراكات لم يكن على نمط واحد، ففي بعض الأحيان يكون الترجيح في جانب الإمام الرازي رحمه الله وفي بعض الآخر يكون الترجيح في جانب الإمام الألوسي رحمه الله أو الشيخ السعدي رحمه الله مما يؤكد على قوة اجتهاد الأئمة وسعيهم المخلص لخدمة كتاب الله.

السابعة: عقب دراسة الاستدراكات ظهر لنا أنهم لم يختلفوا لإتباع الهوى ولا لتعصب للمذهب.

الثامنة: إن المفسرين المتأخرين وخاصة الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعدي رحمه الله نقلوا من تفسير الإمام الرازي رحمه الله نقولات مهمة هذا دليل على أن تفسير الإمام الرازي رحمه الله كان من أهم مصادر التفسير التي اعتمد عليها المفسرون.

التاسعة: هذه الاستدراكات مظهر لنا طريقة الاختلاف بين العلماء وكيف أنه كان يقوم على التزام الأدب واحترام الرأي الآخر.

العاشرة: في بعض المواقف لم يكن الاختلاف أصلياً وجوهرياً بل كان شكلياً ولفظياً.

الحادية عشرة: بعض الاستدراكات اللغوية والنحوية والأصولية تدلنا على أهمية هذه العلوم في تفسير آيات القرآن الكريم.

الثانية عشرة: يقترح الباحث اقتراحاً يرجوا أن يلقي قبولاً وترحيباً وهو العمل على تنقية الكتب القديمة -من كتب التفسير، وكتب الحديث، وغيرها من الكتب- من الروايات الضعيفة، والموضوعة، والإسرائيلية.

توصيات البحث

وفي الختام يوصي الباحث بضرورة عقد دراسات أخرى على هذه النحولاتمة آخرين لأن هذا من شأنه أن يقوي الباحثين في مجال منهج النقدي كما أنه يفيد في تنقيح الكتب وتنقيتها من الأقوال الخاطئة، وهذا بالطبع سيكون إضافة مهمة في مكتبة الإسلامية.

وبعد ولا يسعني إلا أن أقول: ما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريهان، والله المستعان، وعليه التكلان.

هذا ما وفقني الله سبحانه وتعالى في بيان "الاستدراكات" وهو جهد متواضع. فكل ما ذكرت في الاستدراكات فهو بقدر طاقتي واستطاعتي ولا يزال تفسيره بحاجة إلى بحث وتحقيق، والمجال مفتوح لكل باحث أن يبحث فيه ليستفيد منه أكثر. فأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا به وجميع المسلمين وأسأل الله تعالى العفو والعافية والمغفرة في الدنيا والآخرة وما توفيقني إلا بالله عليه توكلتُ واليه أنيب {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 286] وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على النبي الأُمِّي وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآن

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآن

رقم المسلسل	اسم السورة والآية	رقم الآية الصفحة
سورة الفاتحة		
1.	{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}	1
2.	{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}	1 62
3.	{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}	2 71
4.	{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}	3 74
5.	{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}	4 75
6.	{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}	5 76
7.	{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}	6 76
8.	{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}	7 76
سورة البقرة		
9.	{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ}	6 159
10.	{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خُذْ مِمَّا يُضَاهِي الصَّالِحِينَ}	8 159
11.	{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}	29 181
12.	{فَتَلَكَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}	38 186

209	40	13. {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ}
162	50	14. {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}
165	54	15. {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ} [البقرة: 54]
192	60	16. {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ}
162	61	17. {وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ... اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ}
195	65	18. {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}
195	66	19. {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ}
180	67	20. {قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}
196	70	21. {وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ}
222	75	22. {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}
222	79	23. {فَقَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ}
197	85	24. {مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ...وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرُدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}
199	94	25. {فَتَتِمَّنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}
200	95	26. {وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا}
204	102	27. {وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ...} {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا}

209	104	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا} [البقرة: 104]	28.
210	108	{أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ... وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} [البقرة: 108]	29.
213	109	{فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ}	30.
200	111	{وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى}	31.
214	125	{وَإِذْ جَعَلْنَا الْيَتِيمَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا}	32.
222	159	{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى}	33.
127	200	{فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا}	34.

سورة آل عمران

199	24	{قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ}	35.
225	84	{قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ...}	36.
220	87	{وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ... هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}	37.
177	119	{وَإِذَا لَقُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَنْكُمْ الْأَمْلَ مِنْ الْغَيْظِ}	38.
229	126	{وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ}	39.
235	191	{الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}	40.

سورة النساء

160	77	{قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}	54.
198	82	{لَقَدْ جَدْنَاهُ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ}	55.
233	116	{تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي..مَا فِي نَفْسِكَ}	56.
سورة الأنعام			
254	50	{إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}	57.
164	151	{ذَلِكَ وَمَا كُنْمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}	58.
157	153	{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَمَا كُنْمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}	59.
سورة الأعراف			
228	157	{وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}	60.
153	179	{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ}	61.
143	180	{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ}	62.
سورة الأنفال			
113	24	{اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}	63.
سورة التوبة			
212	5	{فَاقتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ}	64.
212	29	{قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}	65.
سورة يونس			

122	10	{وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ}	66.
210	32	{فَمَآذَا نَبْعَدُ الْحَقَّ إِلَّا الضَّلَالُ}	67.
سورة هود			
153	106	{فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيَبِي الثَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}	68.
سورة يوسف			
164	32	{قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ}	69.
143	40	{مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا}	70.
سورة إبراهيم			
الشكر والتقدير	7	{لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}	71.
سورة الحجر			
186	29	{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ مَآجِدِينَ}	72.
153	43	{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ}	73.
154	44	{لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ}	74.
87	87	{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ}	75.
سورة الإسراء			
147	15	{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا}	76.
سورة طه			

162	69	{وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى}	77.
190	77	{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبِيدِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى}	78.
سورة الأنبياء			
234	35	{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالنَّفَرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً}	79.
248	69	{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ}	80.
سورة الحج			
213	39	{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}	81.
سورة الفرقان			
153	14	{لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا}	82.
سورة الشعراء			
190	63	{فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اصْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْقَلَبَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}	83.
سورة النمل			
123	30	{إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}	
سورة القصص			
157	13	{فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ}	84.
سورة العنكبوت			
66	57	{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}	85.

سورة الروم

86.	{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِذٍ يَنفَرُ قَوْمٌ}	14	153
-----	--	----	-----

سورة ص

87.	{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}	71	148
-----	---	----	-----

سورة الزمر

88.	{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}	9	207
-----	---	---	-----

سورة فصلت

89.	{قُلْ أَنتَ كُمُ لَكَفَرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ}	9	182
-----	---	---	-----

سورة الدخان

90.	{إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ (43) طَعَامُ الْأَكِيمِ}	44، 43	153
-----	---	--------	-----

سورة الجاثية

91.	{قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ}	14	212
-----	--	----	-----

سورة ق

92.	{وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ}	45	212
-----	--------------------------------------	----	-----

سورة النجم

93.	{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}	4، 3	254
-----	---	------	-----

سورة الحشر

94.	{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}	7	228
-----	--	---	-----

سورة الجمعة		
95.	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ}	9
186		
سورة التحريم		
96.	{يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا}	8
153		
سورة النازعات		
97.	{وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا}	30
183		
سورة المرسلات		
98.	{انْظُرُوا إِلَىٰ ظُلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (30) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ}	30، 31
153		
سورة الأعلى		
99.	{سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ}	1
143		
سورة المعارج		
100.	{كَلَّا إِنَّهَا لَنظَىٰ (15) نَزَّاعَةً لِلشَّمْوَىٰ}	15، 16
153		

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الرقم	الحديث	الصفحة
1.	«المغضوب عليهم: اليهود، والضَّالُّون: النَّصَارَى»	160
2.	أُتت امرأةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أُرَايْتُ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّمَا تَقُولُ: الْمَوْتُ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ لَمْ تَجِدْ فَأَتِي أَبَا بَكْرٍ	135
3.	إِذَا قَرَأْتُمُ الْحَمْدَ فَاقْرَءُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِحْدَى آيَاتِهَا	79
4.	إِذَا قَرَأْتُمُ أُمَّ الْقُرْآنِ فَلَا تَبْرَحُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهَا إِحْدَى آيَاتِهَا وَإِنَّهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي	89
5.	إِذَا قَرَأْتُمُ أُمَّ الْقُرْآنِ فَلَا تَدْعُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهَا إِحْدَى آيَاتِهَا	89
6.	أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ بَأْيَهُمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ	134
7.	اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ	136
8.	أَقْدِمَ حَيَّزُومٌ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا	231
9.	أَلَا أَخْبِرُكَ بِآيَةٍ لَمْ تَنْزَلْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ غَيْرِي	81
10.	أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَأَلَ عَنْ هَذَا بَعِينَهُ، فَأَجَابَ بِأَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَ السَّمَاءِ وَأَنَّ الْأَرْضَ إِنَّمَا دَحِيتْ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ	182
11.	إِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- حَشَرَ الطَّيْرَ وَالِدَوَابَّ وَهَوَامَ الْأَرْضِ كُلِّهَا فَعَلِمَ آدَمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَسْمَاءَهَا فَقَالَ: يَا آدَمُ هَذَا فَرَسٌ	185
12.	أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَى رَأْسِهِ مَغْفَرٌ، فَلَمَّا نَزَعَ	217

	المغفر، جاءه رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: «اقتلوه	
13.	أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له كيف تقول إذا قمت إلى الصلاة؟	82
14.	إن اليهود أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السماوات والأرض	182
15.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَدِدْتُ أَنِّي أَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ	200
16.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ سَبْعَ آيَاتٍ	79
17.	أن قيس بن الحارث كان عنده ثمان نسوة حرائر، فلما نزلت هذه الآية أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلق أربعاً ويسلك أربعاً	244
18.	أن معاوية قدم المدينة فصلى بهم، ولم يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ولم يكبر عند الخفض إلى الركوع والسجود، فلما سلم ناداه المهاجرون والأنصار: يا معاوية، سرقت منا الصلاة، أين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ وأين التكبير عند الركوع والسجود	131
19.	انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم (ابن أبي)	178
20.	أنه أخبره من سمع النبي ﷺ وهو بوادي القرى وهو على فرسه، وسأله رجل من بلقين، فقال: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المقضوب عليهم فأشار إلى اليهود،	160
21.	إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِّنَ الشُّرَكِيِّينَ لِأُضْرِبَهُ، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي	231
22.	أين أمرك ربك يا موسى؟	190
23.	اللهم ربنا لك الحمد، وسبحانك اللهم وبحمدك، وبسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وآمين، والتعوذ هذه الخمسة يخفين	128

24.	دع ما يرييك إلى ما لا يرييك فإن الشك ريبة، وإن الصدق طمأنينة	169
25.	دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ، فَإِنَّ الصُّدْقَ طَمَآنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رَيْبَةٌ	121
26.	سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقْرَأُ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: "يَا بُنَيَّ إِنَّا كُنَّا نُنَادِي بِكَ وَنَحْمَدُكَ فِي الْإِسْلَامِ	140
27.	صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا يَذْكُرُونَ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا	140
28.	فَإِنِّي صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، وَخَلْفَ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَكَانُوا لَا يَسْتَفْتِحُونَ الْقِرَاءَةَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	140
29.	صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)	140
30.	فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	78
31.	فإذا النبيون أجمعون يصلون معه	226
32.	فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: أمسك أربعا وفارق باقيهن	242
33.	فقال لابن عباس فأين السابعة فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	87
34.	فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي مُنِّي فَلَيْسَ مِنِّي	293
35.	في كل صلاة يقرأ، فما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعناكم	130
36.	قرأ في الصلاة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فعدّها آية	75
37.	قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدني ما سأل	121
38.	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجر في الصلاة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ	133

الرجيم		
39.	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية	75
40.	كان يكتب باسمك اللهم	120
41.	كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر	107
42.	كنا نختار بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنختار أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم	136
43.	كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي	113
44.	لتبعن سنن الذين من قبلكم شراً بشراً، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعنهم	105
45.	لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف يصلي المريض مستلقياً	231
46.	لم أزل أتقل من أصلاب الطاهرين إلى أحارم الطاهرات ما من مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء فيغسل وجهه حتى يسيل الماء على ذقنه	271
47.	مَا مِنْ عَبْدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، فَيَغْسِلُ وَجْهَهُ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ عَلَى ذَقْنِهِ	252
48.	لم تر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر	229
49.	لما جاء اليهود إلى النبي ﷺ للتصفيه بين رجل وامرأتين زنيا	223
50.	اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ	133
51.	اللَّهُمَّ أَنْتَ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى	200
52.	لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دَيْنٌ أَكُنْتُ قَاضِيَهُ	255

205	من أتى عزافاً أو كاهناً، فقد كفر بما أنزل على محمد	53.
200	مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ	54.
121	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج	55.
237	من عرف نفسه عرف ربه	56.
207	مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، لَمْ تَقُتْ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ	57.
231	هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب	58.
185	وقال ابن عباس: عرض عليه أسماء ولده إفسانا إفسانا، والدواب.	59.
232	يا أبا بكر أذاك نصر الله، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع	60.

فهرس الأعلام

الرقم	الأسماء	الصفحة
1.	أحمد سعيد الكاظمي، السيد	56
2.	أحمد نوراني	51
3.	جميل أحمد النعيمي المفتي العلامة	52
4.	شجاعت علي القادري، المفتي السيد	44
5.	شهاب الدين، الإمام الألوسي رحمه الله	32
6.	عبد الرحمن المقدسي الدمشقي، أبو القاسم شهاب الدين	25
7.	عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم	229
8.	عبد الوهاب بن علي السبكي، تاج الدين	26
9.	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي	44
10.	عزيز أحمد البدايوني، المفتي	49
11.	عطا محمد الجشقي البنديالوي	48
12.	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الكرماني	151
13.	عباض بن نامي بن عوض السلمي	187
14.	غلام رسول الشيخ السعيد رحمه الله، الشيخ	42
15.	غلام محمد سيالوي	51
16.	غيلان بن سلمة محمد بن إدريس الشافعي	243

188	محمد بن عبد الله، بدر الدين الزركشي	17.
26	محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن فخر الدين الإمام الرازي رحمه الله	18.
49	محمد حسين الدعي	19.
274	محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيراتوي العثماني الهندي الحنفي	20.
49	محمد عبد الغفور، المفتي	21.
50	منيب الرحمن، المفتي	22.
102	النعمان بن ثابت، أبو حنيفة	23.

المصادر والمراجع

1. الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [المتوفي 911هـ]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1394هـ-1974م.
2. أحكام القرآن الكريم، لأبي جعفر أحمد بن محمد المصري الطحاوي (المتوفي: 321هـ) تحقيق: الدكتور سعد الدين أونال (مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، إستانبول، الطبعة: الأولى المجلد 1: 1416 هـ-1995 م، المجلد 2، 1418 هـ-1998 م).
3. أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، لأحمد بن الحسين الخراساني، البيهقي (المتوفي: 458هـ)، 1: 44، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري (مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1414 هـ-1994 م).
4. أحكام القرآن، أحمد بن علي، أبو بكر الجصاص الإمام الرازي رحمه الله [المتوفي 370هـ]، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، سنة الطبع 1405هـ.
5. الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الشعلي الأمدي (المتوفي: 631هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، (المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-لبنان، عدد الأجزاء: 4).
6. أدوات الإعراب، لظاهر شوكت البياقي، (مجد المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2005 م.

7. إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي

بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (المتوفى 767 هـ)، المحقق: د. محمد بن عوض بن

محمد السهلي (أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، 1373 هـ - 1954 م).

8. استدراكات ابن عاشور على الإمام الرازي رحمه الله والبيضاوي وأبي حيان في

تفسيره التحرير والتنوير "دراسة نظرية تطبيقية" إعداد أحمد بن محمد بن قاسم.

9. أسرار التكرار في القرآن المسعى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من

الحجة والبيان، محمود بن حمزة، الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو 505 هـ)،

65 المحقق: عبد القادر أحمد عطا، (دار الفضيلة، عدد الأجزاء: 1).

10. أسرار التنزيل وأنوار التأويل، فخر الدين الإمام الرازي رحمه الله، (مطبوعة

بغداد، 1990 م).

11. إشارية تبيان القرآن، لحافظ آس محمد سعيدى، (فريد بك ستال رجستر

38-أردو بازار لاهور - باكستان، ط1: 1430. الموافق 2009 م).

12. أشعة اللامعات، عبد الحق الدهلوي، (م: 1052 هـ) مطبع فيج كمار، لكهنؤس

ن.

13. أصول الفقه الذي لا يسعُ الفقيه جهله، عياض بن نامي بن عوض الملمي،

(دار التدمرية، الرياض - الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، عدد الأجزاء: 1).

14. أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الأمل، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، (مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1، 1986).
15. إظهار الحق، محمد رحمت الله الكيرانوي (المتوفى: 1308هـ)، ت: د. محمد أحمد ملكاوي (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية: الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1989 م).
16. الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي [المتوفى 1396هـ]، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة عشر سنة 2002م.
17. افتتاحية تفسير ماجدي، عبد الماجد دريا بادي، (صدقي جديد، لكهنؤ- هند، الطبعة الثانية، سنة الطبع 1968م - 1387هـ).
18. أمالي ابن بشران، لأبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران (المتوفى: 430هـ)، (دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1997 م).
19. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد [المتوفى 685هـ]، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1418هـ.
20. إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن، النيسابوري (المتوفى: نحو 550هـ)، (دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة الأولى - 1415 هـ).
21. بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي

(المتوفى: 373هـ)، (دار الكتب العلمية، عدد المجلدات: 3).

22. البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين [المتوفى 794هـ]، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1414هـ-1994م.

23. بداية المجتهد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد [المتوفى 595هـ]، الناشر: دار الحديث، القاهرة-مصر، سنة الطبع 1425هـ-2004م.

24. البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، إمام الحرمين [المتوفى 478هـ]، تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب، الناشر: دار الوفاء، المنصورة-مصر، الطبعة الرابعة 1418هـ.

25. التاريخ الأوسط، للبخاري، المحقق: محمود إبراهيم زايد (دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397 - 1977).

26. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسين، ابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415هـ-1995م).

27. التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي [المتوفى

- 1393هـ، (الدار التونسية للنشر، تونس، سنة الطبع 1984م، (1:138).
28. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي [المتوفي 748هـ]، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، دكن-هند، الطبعة الثالثة سنة 1376هـ-1956م).
29. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفي: 816هـ)، ص 24، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، (دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ-1983م).
30. تفسير الإمام الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفي: 204هـ)، 2:515، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرّان (رسالة دكتوراه) (دار التدمرية-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1427-2006م).
31. تفسير الثعالبي (ت876هـ): الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
32. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي [المتوفي 864هـ]، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي [المتوفي 911هـ]، الناشر: دار الحديث، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى.
33. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفي: 1354هـ)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م).

34. تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد، التميمي الإمام الرازي رحمه الله
ابن أبي حاتم [المتوفي 327هـ] تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار
مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة 1419هـ.
35. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء القرشي
الدمشقي [المتوفي 774هـ] تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر
والتوزيع، الطبعة الثانية سنة 1420هـ-1999م.
36. تفسير تبيان القرآن، الشيخ غلام رسول السعيد (المتوفي 1437هـ)، الناشر
فريد بك ستال، ط: التاسع، 2009هـ.
37. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي
البلخي (المتوفي: 150هـ)، 1: 98، المحقق: عبد الله محمود شحاته، (دار إحياء التراث
- بيروت، الطبعة: الأولى - 1423هـ).
38. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك شرح، حسن بن قاسم
المصري المالكي (المتوفي: 749هـ)، 2: 1012، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ
اللغويات في جامعة الأزهر (دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى، 1428هـ-2008م).
39. ثلاثة مجالس من أمالي ابن مردويه، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه
الأصبهاني (المتوفي: 410هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي
(دار علوم الحديث، الإمارات العربية المتحدة، ط: الأولى، 1410هـ-1990م).

40. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، 529:8، المحقق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ-2000م، عدد الأجزاء: 24).
41. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ).
42. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله الأنصاري القرطبي [المتوفى 671هـ]، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية سنة 1384هـ-1964م.
43. الجواب الصحيح، لتقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، 397:2، تحقيق: علي بن حسن .. (دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419هـ).
44. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي [المتوفى 1230هـ]، الناشر: دار الفكر، بيروت-لبنان، بدون تفاصيل الطبع.
45. الحذر من السحر دراسة علمية لحقيقة السحر، د. خالد بن عبد الرحمن، الجريسي، 1:213، (مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، عدد الأجزاء: 1).
46. حقائق شرح صحيح مسلم ودقائق تبيان القرآن، حافظ محمد اسماعيل القادري (فريد بك ستال أردو بازار لاهور-باكستان، ط: 1، 1425هـ-2004م).

47. حياة سعيد ملّت، محمد ناصر خان الجشقي (فريد بك ستال رجسٹر 38-أردو بازار لاہور - پاکستان، ط 1: 1425-2004م) ص 19.
48. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف الحلبي (المتوفى: 756هـ)، 2: 65، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط (دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: 11).
49. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [المتوفى 911هـ] الناشر: دار الفكر، بيروت-لبنان.
50. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت 1270هـ): تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى 1415 هـ.
51. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر - بيروت-لبنان.
52. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، أبو داود الأزدي السجستاني [المتوفى 275هـ]، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.
53. سنن الترمذي، محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى [المتوفى 279هـ]، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة مصر، ط: 2، 1395هـ-1975م.

54. سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط... (مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط: 1، 1424 هـ - 2004 م).
55. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي الخراساني، ت: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1-2003م.
56. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن الخراساني النسائي [المتوفى 303هـ]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م.
57. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد قايماز الذهبي، (المتوفى: 748هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1985 م).
58. السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، إمام تقي الدين السبكي (المكتبة الأزهرية للتراث).
59. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت-لبنان، ط: 1، 1986م.
60. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن المصري (المتوفى: 769هـ)، (دار التراث - القاهرة، الطبعة: العشرون 1400 هـ).
61. شرح عيون الحكمة، الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله، تحقيق: أحمد حجازي أحمد السقاء، مكتبة الأنجلو المصرية.

62. شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1، 1399هـ.
63. شعب الإيمان، البيهقي، حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ببومباي بالهند، ط: 1، 1423 هـ-2003 م).
64. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، (المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ-2003 م، عدد الأجزاء: 2).
65. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط: 1، 1374 هـ.
66. ضياء القرآن، محمد كرم شاه الأزهرى، الناشر: ضياء القرآن بجليكشتن، لاهور-باكستان، سنة الطبع 1398-1978م.
67. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى سنة 1396 هـ.
68. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي [المتوفى 945هـ]، التحقيق والمراجعة: لجنة من العلماء.
69. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، 5: 291، (دار إحياء التراث العربي - بيروت).
70. العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله

[المتوفي 786هـ]، الناشر: دار الفكر، بيروت-لبنان.

71. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير، العظيم آبادي (المتوفي:

1329هـ)، (دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ)، 3: 29.

72. غرائب القرآن و رغائب الفرقان، حسن بن محمد القمي النيسابوري [المتوفي

850هـ]، ت: الشيخ زكريا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1، 1416هـ.

73. غلام رسول الشيخ السعيد رحمة الله، حياته وخدماته، شكفته هارون

والدكتور محمد همايون عباس شمس، دار السلام.

74. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني

الشافعي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، تحقيق: أحمد بن علي العسقلاني، 1379هـ.

75. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي

(م: 795هـ)، ت: محمود ورفقاءه، (مكتبة الغرباء الأثرية -المدينة النبوية ط: 1، -

1996م).

76. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي

بن محمد الشوكاني [المتوفي 1250هـ]، دار الفكر، بيروت-لبنان.

77. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم

الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفي: 456هـ)، (مكتبة الخانجي-القاهرة، 1348هـ).

78. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب، مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي

[المتوفي 817هـ]، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان،
الطبعة الثامنة سنة 1426هـ - 2005م.

79. الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفي: 365هـ)،
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو
سنة (الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1418هـ 1997م).

80. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، محمود بن عمرو الزمخشري
[المتوفي 538هـ]، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط: 3، 1407هـ.

81. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء
الدين البخاري الحنفي [المتوفي 730هـ]، دار الكتاب الإسلامي.

82. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الشعلي، أبو
إسحاق (المتوفي: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور.

83. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي ابن عادل، أبو حفص الدمشقي الحنبلي،
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م.

84. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الإفريقي [المتوفي
711هـ]، الناشر: دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة سنة 1414هـ.

85. لسان الميزان، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق:
عبد الفتاح أبو غدة، (دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002م).

86. المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات، فخر الدين الإمام الرازي رحمه الله، تحقيق وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي.

87. المجموع شرح المذهب، محي الدين محي بن شرف، أبو زكريا محي الدين النووي [المتوفي 676هـ]، الداهر: دار الفكر، بيروت-لبنان.

88. المخرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، أبو محمد، ت: عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1413هـ-199م.

89. المحصول في أصول الفقه، محمد بن عبد الله، أبو بكر بن العربي المعافري [المتوفي 453هـ]، تحقيق: حسين علي اليدري، دار البيارق، الأردن، ط: 1، 1420هـ.

90. مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، لمحمد بن علي، بدر الدين البعلبي (المتوفي: 778هـ)، المحقق: عبد المجيد سليم - محمد حامد الفقي (مطبعة السنة المحمدية - تصوير دار الكتب العلمية).

91. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ-1990م.

92. مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م).

93. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الحموي، أبو العباس

(المتوفي: نحو 770هـ)، (المكتبة العلمية - بيروت).

94. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض-السعودية العربية، الطبعة الأولى 1409هـ.

95. مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، أبو بكر، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1403هـ.

96. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، (دار ابن الجوزي-الطبعة الخامسة، 1427 هـ).

97. معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي، أبو محمد الحسن بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفي: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي (دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، عدد الأجزاء: 5).

98. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله [المتوفي 525هـ]، الناشر: دار صادر بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1995م.

99. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الموصل-العراق، ط: 2، 1404هـ-1983م.

100. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي [المتوفي 1408هـ]، مكتبة المشني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

101. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الإمام الرازي رحمه الله، أبو الحسين المحقق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، 1399هـ-1979م).
102. المغني لابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، (المتوفى: 620هـ)، مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، عدد الأجزاء: 10 1388.
103. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ).
104. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار العلم الدار الشامية، دمشق - بيروت - لبنان، سنة 1412هـ.
105. مقالات سعيدي، غلام رسول الشيخ السعيدي رحمه الله، (ضياء القرآن ببلي كينغز - كراتشي، ط 1: 2014م)، ص 596-597.
106. مقام الأنبياء والأولياء، غلام رسول السعيدي، (فريد بك ستال رجستر 38-أردو بازار لاهور - باكستان، ط 3: 1427 هـ - 2006م).
107. المقتضب، محمد بن يزيد، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة (عالم الكتب - بيروت).
108. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني [المتوفى:

1367هـ)، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة).

109. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم

الحموي الشافعي، (المتوفي: 733هـ)، المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان

(الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1406).

110. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن

ياسين، (دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة-المدينة الشبوية، ط: 1، -1999 م).

111. الموطأ برواية محمد بن الحسن، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي

المدني، ت: د. تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق-سوريا، ط: 1، 1413هـ-.

112. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي (دار

المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط: 1، 1382 هـ - 1963 م)، 2: 539).

113. ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، هبة الله، ابن البارزي الجهني الحموي

(المتوفي: 738هـ)، المحقق: حاتم صالح الضامن، (مؤسسة الرسالة، ط: 4، 1998م).

114. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، علي بن بن حزم الأندلسي، ت: د. عبد

الغفار سليمان البنداري (دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: 1، -1986م).

115. الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد النحوي (المتوفي: 338هـ)،

ت: د. محمد عبد السلام محمد (مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة: الأولى، 14).

116. نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفي:

1250هـ) ت: عصام الدين الصبايطي، (دار الحديث، مصر، ط: 1، 1413هـ).

117. الهداية في الفقه الحنفي، علي بن أبي بكر المرغيناني [المتوفي 593هـ]، تحقيق:

طلال يوسف، العاشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، سنة الطبع 1415هـ-

1995م.

118. الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر المرغيناني، أبو الحسن برهان

الدين المحقق: طلال يوسف (دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان).

119. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر

ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس شمس الدين [المتوفي 681هـ]، تحقيق:

إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت-لبنان، سنة الطبع 1994م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
4	Abstract
5	الإهداء
6	كلمة الشكر والتقدير
8	المقدمة
9	التعريف بالموضوع
10	أهمية الموضوع
10	أسباب اختيار الموضوع
11	الدراسات السابقة
14	أهداف الدراسة
16	المنهج في كتابة البحث
14	خطوات البحث
19	التمهيد
20	نبذة تاريخية عن الإمام فخرالدين الرازي رحمه الله ومكانة تفسيره (مفاتيح الغيب) العلمية
22	المطلب الأول: اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته
22	اسمه ونسبه ومولده ونشأته

23	وفاته
24	المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم، ورحلاته العلمية، وشيوخه، وتلاميذه، وأقوال العلماء فيه)
24	طلبه للعلم، ورحلاته العلمية، وشيوخه
29	المطلب الثالث: مؤلفات الإمام الرازي رحمه الله وآثاره العلمية
31	المطلب الرابع: التعريف بتفسيره (مفاتيح الغيب)
32	المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الإمام الألوسي رحمه الله ومكانة تفسيره العلمية
33	المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته
34	المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم، وشيوخه، وتلاميذه...)
37	المطلب الثالث: مؤلفات الإمام الألوسي رحمه الله، وآثاره العلمية
38	المطلب الرابع: التعريف بتفسيره روح المعاني، سبب التأليف ومنهجه فيه
42	المبحث الثالث: نبذة تاريخية عن الإمام السعيد ومكانة تفسيره العلمية.
43	المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته
44	المطلب الثاني: حياته العلمية (طلبه للعلم، ورحلاته العلمية، وشيوخه، وتلاميذه، وأقوال العلماء فيه)
53	المطلب الثالث: مؤلفاته، وآثاره العلمية
54	المطلب الرابع: التعريف بتفسيره (تبيان القرآن)

57	المبحث الرابع: نبذة تاريخية عن الاستدراك وصيغها عند المفسرين
58	المطلب الأول: الاستدراك لغة واصطلاحاً
62	المطلب الثاني: صيغ الاستدراك عند الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله
	الباب الأول: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في البسملة وسورة الفاتحة
71	الفصل الأول: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في البسملة
72	الاستدراك الأول حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
80	الاستدراك الثاني حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
84	الاستدراك الثالث حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
85	الاستدراك الرابع حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
87	الاستدراك الخامس حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
88	الاستدراك السادس

	حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
90	الاستدراك السابع حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
92	الاستدراك الثامن حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
93	الاستدراك التاسع حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
95	الاستدراك العاشر حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
97	الاستدراك الحادي عشر حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
99	الاستدراك الثاني عشر حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
101	الاستدراك الثالث عشر حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
103	الاستدراك الرابع عشر حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
105	الاستدراك الخامس عشر حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

108	الاستدراك السادس عشر حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
110	الاستدراك السابع عشر حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
113	الاستدراك الثامن عشر حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
119	الاستدراك التاسع عشر حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
122	الاستدراك العشرون حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
123	الاستدراك الحادي والعشرون حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
128	الاستدراك الثاني والعشرون حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
130	الاستدراك الثالث والعشرون حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
132	الاستدراك الرابع والعشرون حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
134	الاستدراك الخامس والعشرون حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

136	الاستدراك السادس والعشرون حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
141	الاستدراك السابع والعشرون حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
143	الاستدراك الثامن والعشرون حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
145	الاستدراك التاسع والعشرون حول قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الفصل الثاني: استدراكات الإمام الألويسي رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورة الفاتحة	
150	الاستدراك الثلاثون حول قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]
153	الاستدراك الواحد والثلاثون حول قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [الفاتحة: 2]
156	الاستدراك الثاني والثلاثون حول سقوط سبعة أحرف من سورة الفاتحة: الشاء والجيم والحاء والزاي والشين والظاء والفاء
159	الاستدراك الثالث والثلاثون حول قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}
162	الاستدراك الرابع والثلاثون

	حول قوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}
	الباب الثاني: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورة البقرة
	الفصل الاول: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله الله على الإمام الرازي رحمه الله من أول سورة البقرة إلى قوله تعالى: {وَإِذْ قَرَرْنَا بِكُمْ الْبَهِرَ فَأُحْجِيتَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ} [البقرة: 50]
166	الاستدراك الخامس والثلاثون حول قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} [البقرة: 2]
169	الاستدراك السادس والثلاثون حول قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} [البقرة: 2]
171	الاستدراك السابع والثلاثون حول قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} [البقرة: 2]
175	الاستدراك الثامن والثلاثون حول قوله تعالى: {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ...} [البقرة: 10]
179	الاستدراك التاسع والثلاثون حول قوله تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا...} [البقرة: 14]
181	الاستدراك الأربعون حول قوله تعالى: {قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة: 14]

184	الاستدراك الواحد والأربعون حول قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة: 29]
186	الاستدراك الثاني والأربعون حول قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة: 31]
189	الاستدراك الثالث والأربعون حول قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ} [البقرة: 34]
191	الاستدراك الرابع والأربعون حول قوله تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ} [البقرة: 50]
الفصل الثاني: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورة البقرة من قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُصِِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ} [البقرة: 61] إلى نهاية سورة البقرة	
194	الاستدراك الخامس والأربعون حول قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُصِِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ}
200	الاستدراك السابع والأربعون حول قوله تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ} [البقرة: 85]
202	الاستدراك الثامن والأربعون

	حول قوله تعالى: {فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: 94]
204	الاستدراك التاسع والأربعون حول قوله تعالى: {وَمَا أَنزَلْ عَلَى الْعَلَكَيْنِ} [البقرة: 102]
206	الاستدراك الخمسون حول قوله تعالى: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ} [البقرة: 102]
208	الاستدراك الواحد والخمسون حول قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا... مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ} [النساء: 66]
214	الاستدراك الثاني والخمسون حول قوله تعالى: {أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ} [البقرة: 108]
216	الاستدراك الثالث والخمسون حول قوله تعالى: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ} [البقرة: 109]
219	الاستدراك الرابع والخمسون حول قوله تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا} [البقرة: 125]
الباب الثالث: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سور آل عمران والنساء والمائدة والأنعام	
الفصل الأول: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورتي آل عمران والنساء	
225	سورة آل عمران الاستدراك الخامس والخمسون

	حول قوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ} [آل عمران: 78]
230	الاستدراك السادس والخمسون حول قوله تعالى: {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ} [آل عمران: 84]
232	الاستدراك السابع والخمسون حول قوله تعالى: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ} [آل عمران: 93]
234	الاستدراك الثامن والخمسون حول قوله تعالى: {آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ} [آل عمران: 124]
238	الاستدراك التاسع والخمسون حول قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران: 185]
240	الاستدراك الستون حول قوله تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا} [آل عمران: 191]
242	الاستدراك الواحد والستون حول قوله تعالى: {وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ} [آل عمران: 191]
244	سورة النساء الاستدراك الثاني والستون حول قوله تعالى: {فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْقَىٰ} [النساء: 3]

247	الاستدراك الثالث والستون حول قوله تعالى: {فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا وَقَدْ أَفْلَحَ} [النساء: 3]
250	الاستدراك الرابع والستون حول قوله تعالى: {مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ} [النساء: 66]
252	الاستدراك الخامس والستون حول قوله تعالى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء: 157]
الفصل الثاني: استدراكات الإمام الألوسي رحمه الله والشيخ السعيد رحمه الله على الإمام الرازي رحمه الله في سورتي المائدة والأنعام	
255	الاستدراك السادس والستون حول قوله تعالى: {وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَافِرِينَ} [المائدة: 6]
254	الاستدراك السابع والستون حول قوله تعالى: {إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} [الأنعام: 50]
261	الاستدراك الثامن والستون حول قوله تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الأنعام: 52]

264	الاستدراك التاسع والستون حول قوله تعالى: {ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَعْلَمُ الْغُيُوبِ} [الأنعام: 62]
266	الاستدراك السبعون حول قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]
268	الاستدراك الواحد والسبعون حول قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]
270	الاستدراك الثاني والسبعون حول قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]
272	الاستدراك الثالث والسبعون حول قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]
274	الاستدراك الرابع والسبعون حول قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]
275	الاستدراك الخامس والسبعون حول قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام: 74]
278	الاستدراك السادس والسبعون حول قوله تعالى: {تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ} [الأنعام: 91]
281	الاستدراك السابع والسبعون حول قوله تعالى: {وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ} [الأنعام: 119]

284	نتائج البحث
286	توصيات البحث
الفهارس	
283	فهرس الآيات القرآن
296	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
300	فهرس الأعلام
302	المصادر والمراجع
324	فهرس الموضوعات

